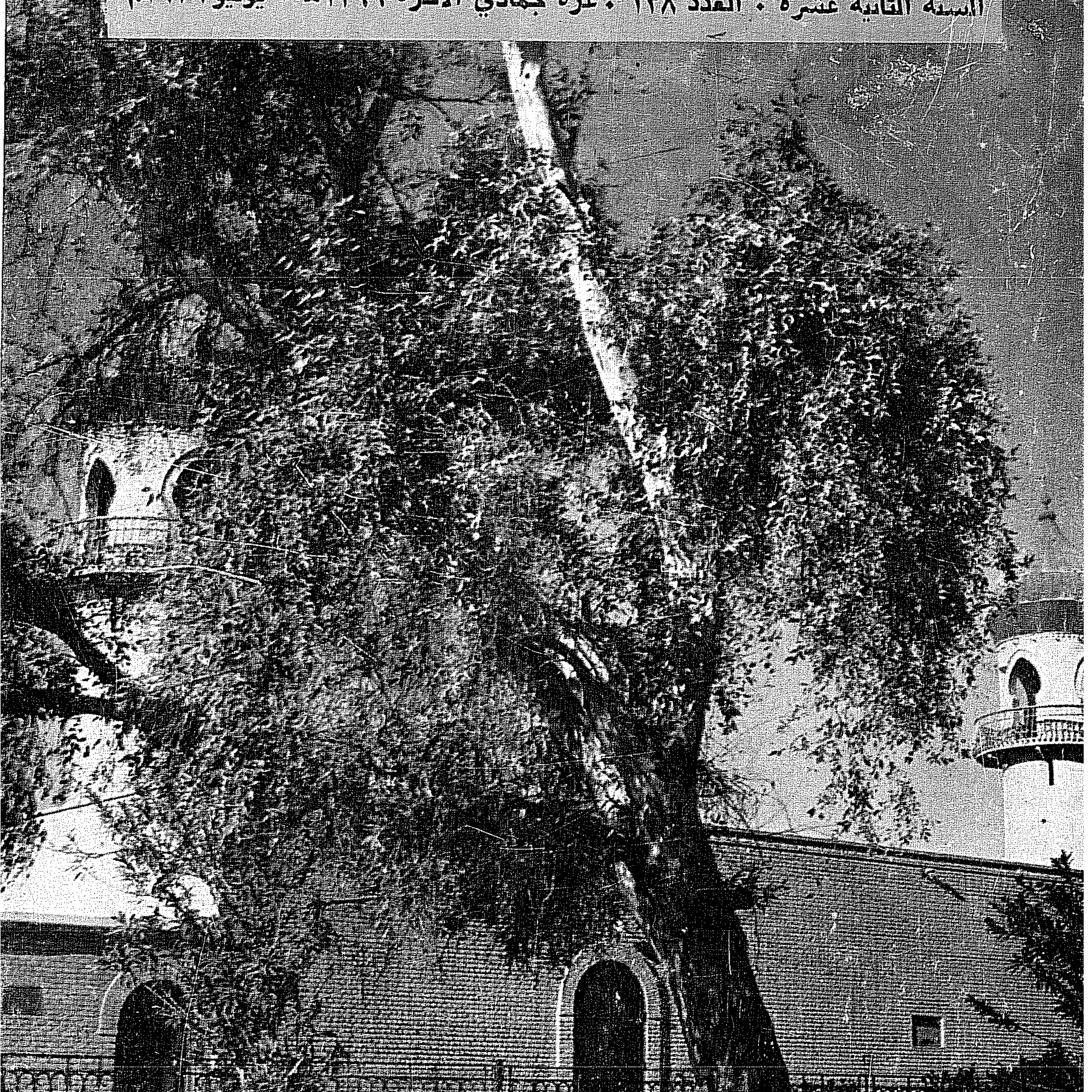
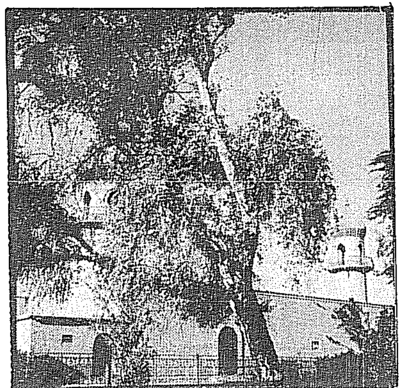
الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية

السنة الثانية عشرة • العدد ١٣٨ • غرة جمادي الآخرة ١٣٩٦هـ • يونيو ١٩٧٦م





صورة الغلاف

في مدينة ((الاحمدي)) ثاني مدن الكويت الشهيرة .. يقع هذا المسجد — مسجد الاحمدي الكبير — الذي يمتاز بموقعه الجميل حيث تحيط به الاشجار والازهار وفي رحابه يجد الطلاب مجالا للاطلاع والمذاكرة في جو العلم والايمان .

(انظر صفحة ٦٨)

اقرأ في هذا العدد



اسـلامية ثقافية شهرية

AL-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX : 23667

السنة الثانية عشرة

— العدد ١٣٨ —

غرة جمادي الآخرة ١٣٩٦هـ ٠ يونيو ١٩٧٦م

هدفها : المزيد من الوعى ، وايقاظ الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية

تصدرها وزارة العدل والأوقاف والشئون الاسلامية « الأوقاف والشئون الاسلامية » بالكويت فى غرة كل شهر عربى

عنوان المراسلات :

مجلة الوعى الاسلامى — وزارة العدل والاوقاف والشئون الاسلامية « الاوقاف والشئون الاسلامية »

صندوق بريد : ٢٣٦٦٧ — كويت — هاتف : ٤٣٨٩٣٤ — ٤٢٢٠٨٨



كلمة الوعي

مهرجان العالم الاسلامي

وأخيرا فتح الغرب عينيه على حقيقة بهرته وشدت انتباهه ، تلك هي أن الاسلام دين له حضارة أصيلة ، ومبادىء تصلح الحياة ، وتسمو بقدر الأحياء ، فقد أقيم مؤخرا (بلندن) وعلى وجه التحديد في الفترة من الثالث من شهر ربيع الثاني ١٣٩٦هـ (١٩٧٦/٤/٣م) الى الثاني عشر من شهر ربيع الثاني ١٣٩٦هـ (١٩٧٦/٤/١٢م) مؤتمر ومهرجان اسلامي كبير ، وقد حضر المؤتمر علماء ومفكرون من جميع الدول الاسلامية ، فكان أكبر تجمع للعلماء المسلمين يمثل ثلاثين دولة تنتسب الى الاسلام ، وفي هذا اللقاء التاريخي الحاشد ، قدمت للفكر الانساني بحوث قيمة تعبر عن عمل الاسلام في رسم أبعاد منهج متكامل ، يصوغ الفرد صياغة فريدة ، تضمن أن ينشأ به مجتمع مثالي ، ومدنية فاضلة .

ولا شك أن هذا المؤتمر ، أو المهرجان سيكون حجر الزاوية لبناء تصور جديد عن الاسلام ، كما سيكون ميلادا لحوار مثمر ، يعمل عمله في تعميق مجرى الحياة المعاصرة وربطها بالدين .. فقد تناولت مجموعة البحوث المطروحة ، دراسات جديدة عن الحضارة الاسلامية وأثرها في الحضارة الغربية ، وأنها — أي حضارة الاسلام — حضارة تشمل علوم الدين والدنيا ، وأن الاسلام حين يجعل طلب العلم فريضة على كل مسلم ، انما يريد به العلم في أوسع دائرته وأرحب آفاقه ، وفي مجالاته الفسيحة التي تشمل الى جانب العلم الديني والتشريعي علوم الزراعة ، والاجتماع ، والسياسة ، والاقتصاد ، وعلوم الكيمياء ، وطبقات الأرض (الجيولوجيا) والفيزياء ، والفلك ، وتعليم المرأة في الاسلام وبناء الأسرة وتأثير الفن الاسلامي على فنون الغرب .

ولكن .. كيف وُلدت فكرة المهرجان ؟ وما هي البواعث التي حركتها فبرزت الى الوجود ؟ يرجع ذلك الى طرف غير بعيد من الماضي ، حين ادرك علماء وفلاسفة الغرب أن الشباب لديه ، يعاني تمزقا رهيبا ويسيطر عليه الضياع ، ويساوره القلق والاضطراب ، رغم ازدهار الحياة من حوله ، وارتفاع مستوى المعيشة ، وأن حضارة التقدم المذهل في عصر الذرة والأقمار الصناعية ، والعقول الالكترونية، عجزت عن إسعاد الانسان، وانه في حضن هذه الحياة الناعمة، ما زال يعاني جفافا في الروح ، ونضوبا في المشاعر ، وركودا في الوجدان ! فكان لا بد لهم أن يولوا وجوههم شطر الاسلام ، يلتمسون في رحابه سكينة النفس ، وراحة الضمير ، والقيم الرفيعة ، التي تقي العالم طوفان المادية المدمرة .

ولقد تعثر الفكر البشري في الكثير من خطواته على درب الحياة ، وأخذ يدور في حيرة باحثا عن قرار ، وكان لهذا الفكر نزواته واندفاعاته ، حين ركبه الغرور ، فزها بالباطل ، واعتز بكل ما هو مادي ارضي، وعاش في عالم الآلة والانتاج والأرقام وكان من أثر هذا أن أرسل موجات من الشك والالحاد تحاول أن تنال من جلال الوحي وقدسية التشريع ! ولكن لن يجد العالم صوابه الا فيما أنزل الله من آيات بينات، فيها الهدى والفرقان : (قد جاءكم بصائر من ربكم فمن أبصر فلنفسه ومن عمى فعليها وما أنا عليكم بحفيظ) .

ان الناس أفراداً وجماعات في أمس الحاجة الى الاسلام ، فهو للفرد صلاحُه واستقامته ، وهو للمجتمع نظامه وقوامه، ولولا هذا الدين ، لضل سعي الحياة، وعبثت بها الفوضى ، واستبد بها الهوى ، ذلك أن للناس في هذه الدنيا حاجات متعددة ، وهم في سعيهم لتحقيق آمالهم ، قد تخفى عليهم السبل ، وتتعارض المصالح ، ويلتبس الحق بالباطل ، فلا بد لهم من هداية الدين ، ليعيشوا حياتهم متعاونين لا متعادين ، ومتراحمين لا متزاحمين ومتعارفين لا مختلفين .

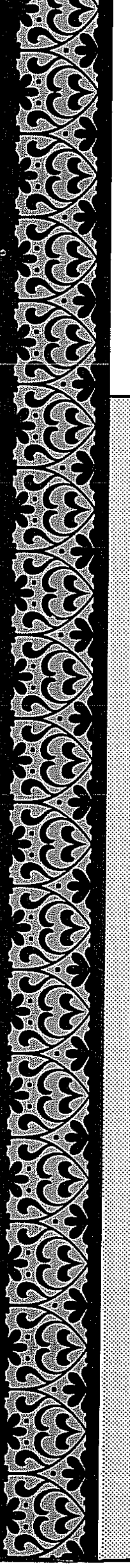
من حق الاسلام على ابنائه أن يعرضوه على الناس عرضا يكشف عن جوهره الأصيل ، وعن عمق أخلاقه وثباتها وشمولها . فقد قدم هذا الدين الخاتم للناس تقديماً مبتوراً لا يتناسب وجلاله ، قدم تارة من خلال تعليقات المستشرقين ، ويوجدان غريب عن روح الاسلام ، وقدم تارة أخرى من خلال أقلام مسلمة ولكنها قاصرة عن بلوغ الغاية ، تكتب بالعاطفة ، أو بروح التزمت ، ولا تعرض حقائق الاسلام على ضوء التعقل البصير ، ويؤسفني أن أقول أن أبناء الاسلام يقفون حائلا كثيفا بينه وبين بلوغ غايته في معرفة الناس له وايمانهم به ، وذلك نتيجة التراخي الذي أصاب همم المسلمين، فلم يعودوا قادرين على حمل رسالة الاسلام وتبليغها للناس ، والتحليق بها في آفاق أكثرَ رحَابةً وأوسعَ مدى !

لا نزال أمامنا فرصة .. وان عصر التقدم الذي نعيش فيه ، يمنحنا قدرة على التحرك في الدعوة الى ديننا، متى صدقت العزيمة ، وخلصت النيات ، فالكشوف العلمية الحديثة تشهد بصدق الاسلام ، وأنه من عندالله الذي خلق الكون وأودعه أسراره ، وألهم العقل الانساني رشده، فجاب الآفاق باحثا حتى اهتدى، والشواهد كثيرة على أن الدين الخاتم قد حقق في الحياة المعاصرة انتصارات علمية وحضارية رائعة ، وأخذ العلم الحديث يمهد للاسلام ليأخذ طريقه الى عقول الناس وقلوبهم ، حين يرون حقيقة من حقائق العلم تعرض نفسها على الاسلام ، فاذا به يقرها ولا يعارضها ، ويرحب بها ولا يصادمها ، بل انه يردها الى أصلها من كتاب الله عز وجل ، ما دامت قد خرجت من نطاق النظريات المتارجحة ، الى ساحة الحقائق الثابتة .

فالى العمل المثمر ، والجد النافع ، والله ولي التوفيق ، وهو يقول الحق ويهدي السبيل .

رئيس التحرير

أحمد البيومي



تفسير

سورة النور

قال الله تعالى :

(والذين يرمون المحصنات ثم لم ياتوا باربعة شهداء فاجلدوهم ثمانــين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا وأولئك هم الفاسقون • إلا الذين تابــوا من بعد ذلك واصلحوا فإن الله غفور رحيــم) •

(٤ ، ٥ سورة النور)

ســبب النـــزول :

راى بعض المفسرين ان هذه الآيات نزلت في (حادثة الافك) التي اتهمت فيها عائشة رضي الله عنها ابنة ابي بكر الصديق ، وزوج رسول الله صلوات الله وسلامه عليه ، والتي انزل الله الوحي ببراءتها ، فخزي المنافقــون ، وسر المؤمنون ، وبقيت آياتها عبرة لجميع الأجيال في جميع العصور والأزمان، تعلم الناس صدق الحديث والتثبت عند سماع الخبر ، ومعلوم أن العبــرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب .

وقد ذكر القرطبي أن هذه الآيات نزلت بسبب القذف عامة ، لا في حادثة الافك بعينهــا ، فهي تعطي حكما عاما لكل قاذف .

معانــي الألفــاظ :

(يرمون المحصنات) : اصل الرمي القذف بالحجارة ، او بشيء صلب ، ثم استعير للقذف باللسان ، لانه يشبه الأذى الحسي ، بل ربما كان اشـــد ، وقد ذكر الفخر الرازي في تفسيره اجماع العلماء ، على ان المراد بالرمي في الآية (القذف بالزنا) ذلك لتقدم ذكر الزنا في الآيات السابقة ، ولانه تعالــى ذكر المحصنات، وهن العفيفات فدل على أن المراد رميها بضد العفاف ، وهو الزنا ، ولأن في الآية عقوبة الجلد ، والاجماع منعقد على انه لا يجب الجلــد في الرمي بغير الزنا ولأن الآية اشترطت أن يكون عدد الشهود اربعة ، وهذا العدد غير مشروط إلا في الزنا .

والمحصنات : جمع محصنة ، وهي العفيفة .. وهذا المعنى أشهر معاني اطلاق لفظ الاحصان قال تعالى : (**والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب**) المائدة/٥ اي العفيفات من المؤمنات والعفيفات من الكتابيات .

قال في لسان العرب في مادة ــ حصن ــ : يقال امراة حصان وحاصن ، وكل امراة عفيفة . محصنة ومحصنة ــ بفتح الصاد وكسرها ــ وكل امراة متزوجة محصنة ــ بالفتح لا غير ــ وأصل الاحصان ، الحفظ ومنه قوله تعالى : (**الا قليلا مما تحصنون**) أي تحفظون وتدخرون ، وقوله تعالى :

(**لتحصنكم من باسكم**) اي تحفظكم من شر حروب غدوكم .

وقد ورد معنى الاحصان في الشريعة الاسلامية مرادا به الاسلام . فقد قال عليه الصلاة والسلام : « من اشرك بالله فليس بمحصن » رواه البخاري ومسلم .

ويراد به ايضا : الحرية . فذلك هو معناه في قول الله تعالى : (**فان أتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب**) النساء/٢٥ اي أن عقوبة الأمة المملوكة نصف عقوبة الحرة .. ويطلق على التزوج قال تعالى : (**حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم**) النساء/٢٣ الى قوله : (**والمحصنات من النساء**) النساء/٢٤ اي من المتزوجات منهن .

وحكم القذف يعم الذكر والأنثى . وانما خصصت الأية النساء ، لأن قذفهن اغلب ، وضرره عليهن وعلى اقربائهن انكى واشد !! وفي التعبير بالاحصان ، اشارة الى أن من قذف شخصا معروفا بالفسق والفجور ، لا يحد حد القذف ، لأن الفاسق لا كرامة له .

(**ثم لم ياتوا باربعة شهداء**) جمع شاهد . اي يشهدون بوقوع الزنا ، ويشترط أن يكونوا ذكورا ، فلاتقبل شهادة النساء في حد القذف ، كما لا تقبل في حد الزنا ، وقد اشار تأنيث العدد في الآية الى هذا ، لأن العدد يؤنث اذا كان المعدود مذكرا ويذكر اذا كان المعدود مؤنثا في مثل هذه الحالة وان يكونوا مسلمين بالغين عقلاء .. وان يكونوا من اهل العدالة لقوله تعالى : (**واشهدوا ذوي عدل منكم**) الطلاق/٢ وقوله : (**إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا**) الحجرات/٦ وأن يعاينوا الجريمة معاينة حقيقية لا شبهة فيها كما يرى الميل في المكحلة ، والرشاء في البئر ، لأن رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ قال : « ادرءوا الحدود عن المسلمين ما استطعتم ، فان كان له مخرج فخلوا سبيله ، فان الامام أن يخطيء في العفو ، خير من أن يخطيء في العقوبة » رواه الترمذي وأبو داود . فربما جمعهما فراش واحد ، ولم تحصل منهما الجريمة .

وغرض الشارع من هذا التشديد في الشهود ، أن يوصد الطريق على الذين يلغون في أعراض الأبرياء ، ويتهمونهم ظلما بتلك الفعلة القبيحة ، التي تجللهم بالعار والفضيحة ، وتسقط منزلتهم بين الناس .

(فاجلدوهم ثمانين جلدة) الجلد ضرب الجلد بما يؤلم ، من غير أن يكسر عظما أو يقطع لحما .

(ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا) اي ردوا شهادتهم لأنهم أصبحوا غير اهل لها.

(وأولئك هم الفاسقون) الفسق الخروج عن الطاعة ومجاوزة الحد في ارتكاب الآثام ، يقال : فسق يفسق فسقا ، أي خرج عن الحدود ، وعصى الله تعالى ، مأخوذ من فسقت الرطبة اذا خرجت عن قشرتها .

وقد جعل الله حد القذف جلد القاذف ثمانين جلدة ، ورد شهادته ، ووضعه في زمرة الفاسقين .. وذلك دليل على خطورة جريمته ، وعلى أن القذف من الكبائر وأن وزره عند الله عظيم .

(الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا فان الله غفور رحيم) اختلف الفقهاء في هذا الاستثناء هل يعود الى الجملة الاخيرة فيرفع عنه وصف الفسق ويبقى مردود الشهادة ؟ أم أن شهادته تقبل كذلك بالتوبة ؟ ذهب الى الراي الأول ، أبو حنيفة وبعض التابعين وذهب الى الثاني ، جمهور الفقهاء ، مالك والشافعي وأحمد وجمع من علماء التابعين ولكل فريق أدلته ، وقد رجح الأستاذ المودودي في تفسير سورة النور — بعد أن ذكر أدلة الفريقين — أن الاستثناء يعود الى الجملة الأخيرة فقط ، فيرفع عنه وصف الفسق ، ويبقى مردود الشهادة مدى حياته ، وعلل ذلك بما ملخصه : أن حقيقة التوبة لا يعلمها الا الله . ونحن لا نعلم منها الا الظاهر ، وذلك لا يتيح لنا العودة الى الثقة بالقاذف ، لمجرد انه قد تاب في ظاهر الأمر ، ورد الشهادة عقوبة دنيوية والتوبة تغتفر بها العقوبة الأخروية ، ومن ثم كان ختام الآية

(فان الله غفور رحيم) على انه لو كانت العقوبات الدنيوية تغتفر بالتوبة ، لأظهر جميع الجناة التوبة اتقاء للعقوبة .

وقد سلك الشعبي والضحاك مذهبا وسطا حيث قالا : لا تقبل شهادة القاذف وان تاب ، الا أن يعترف على نفسه انه قال البهتان فيما قذف ، فحينئذ تقبل شهادته . قال الكاتب الاسلامي « سيد قطب » في ظلال القرآن : وأنا اختار هذا المذهب لأنه يزيد على التوبة اعلان براءة المقذوف ، فلا يكون هناك مجال لأن يقال : ربما كان الاتهام صحيحا ولكن لم يجد البينة ، وبذلك يبرأ العرض المقذوف ويرد له اعتباره من الوجهة الشعورية بعد رده من الوجهة التشريعية .

ولكي يقام الحد على القاذف يشترط — بالاضافة الى عجزه عن الاتيان بأربعة شهداء — أن يكون بالغا عاقلا مختارا ، فاذا كان صبيا أو مجنونا أو مكرها ، فلا حد عليه في القذف لقوله عليه الصلاة والسلام فيما رواه اصحاب السنن : « رفع القلم عن ثلاث عن النائم حتى يستيقظ ، وعن الصبي حتى يحتلم ، وعن المجنون حتى يفيق » وقوله فيما رواه الترمذي : « رفع عن امتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه » أما اذا كان الصبي مراهقا بحيث يؤذي قذفه فانه يعزر تعزيرا مناسبا .

وقد شرط الفقهاء في المقذوف ليقام الحد على قاذفه ، أن يكون مسلما ، بالغا عاقلا حرا عفيفا عن الزنا .. أما الاسلام فلقوله صلى الله عليه وسلم (من اشرك بالله فليس بمحصن) ومعناه على راي جمهور العلماء : من اشرك بالله فلا يحد قاذفه وأما البلوغ فالأصل فيه أن الطفل لا يتصور منه الزنا ، فلا يحد قاذفه عند الجمهور . وقال مالك : اذا قذف صبية يمكن وطؤها قبل البلوغ اقيم عليه الحد ، وقال احمد : في الصبية بنت تسع سنين يحد قاذفها .. وأما العقل فلأن الحد انما شرع بسبب الضرر الذي يصيب المقذوف ، ومن فقد العقل لا يحس بضرر فلا يحد قاذفه وأما الحرية فقد اشترطها الجمهور ، لأن مرتبة العبد تختلف عن مرتبة الحر فقذف العبد — وان كان حراما — الا انه لا يوجب الحد ، بل يوجب التعزير لقوله صلى الله عليه وسلم : فيما رواه البخاري ومسلم « من قذف مملوكه بالزنا ، اقيم عليه الحد يوم القيامة ، الا أن يكون كما قال » . ويرون ان العبد ناقص الدرجة فلا يعظم عليه التعيير بالزنا كمايعظم ذلك على الحر ، وانما كان الحد في الآخرة لارتفاع الملك ، واستواء الشريف وغيره ،والحر والعبد ، وعدم تفاضل أحد الا بالتقوى .

ويرى ابن حزم انه لا فرق بين الحر والعبد .. في هذه الناحية ، فحرمة المؤمن واحدة ، حرا او عبدا وهي حرمة عظيمة ، ورب عبد خير من سيد عند الله . قال الأستاذ الصابوني في كتابه تفسير آيات الأحكام ج ٢ ص ٦٣ تعليقا على راي ابن حزم : رأي ابن حزم هذا نرى انه يصادم النص الذي استدل به الجمهور . والأحكام لا تؤخذ بالآراء ، وانما بما ثبت عن المعصوم — صلى الله عليه وسلم — من قوله وفعله .. والحديث ثابت في الصحيحين فلا عبرة بخلافه .

وأما العفة فهي شرط عند جميع الفقهاء للنص القرآني الكريم ، فقد شرطت الآية (**والذين يرمون المحصنات**) أن يكون المقذوف محصنا أي عفيفا ، اذ غير العفيف لا يتضرر بالقذف ، بل ربما تباهى بفجوره وفسقه ، ولأن الحد شرع لتكذيب القاذف ، حفظا لكرامة المقذوف ، فاذا كان المقذوف زانيا فعلا ، فالقاذف صادق في قذفه ، ولا مجال لاقامة الحد عليه ، واذا كان المقذوف مشهورا بالمجون والدعارة ، فقد أوجد شبهة لقاذفه ، فلا يقام عليه

الحد لأن الحدود تدرأ بالشبهات كما بين رسول الاسلام عليه الصلاة والسلام.

وليس معنى عدم اقامة الحد على قاذف الكافر أو المجنون أو الصبي أو العبد أو الفاجر الماجن ، انه لا يستحق عقوبة ما ، بل انه يستحق التعزير المناسب كما يراه الحاكم ، لانه اشاع الفاحشة ، وقد قال الله تعالى **(إن الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب اليم في الدنيا والآخرة والله يعلم وأنتم لا تعلمون)** النور/١٩ .

والفاظ القذف الصريحة كقوله : يا زاني ، يا زانية ، اتفق العلماء على وجوب الحد بها واذا كانت الألفاظ كناية كقوله : يا فاسقة ، يا فاجرة ، وهي التي لا ترد يد لامس فلايجب الحد بها الاذا اراد بهاالقذف . اما التعريض، مثل أن يقول: لست بزان ، وليست هي بزانية . فيرى فيه الامام مالك أنه قذف ، ويقول القرطبي في التدليل على رأي مالك : ما مفاده : ان موضوع الحد في القذف لازم لازالة المعرة التي تلحق المقذوف ، فاذا حصلت المعرة بالتعريض وجب أن يكون قذفا يوجب الحد ، وقد قال الله تعالى حكاية عن موقف قوم مريم عليها السلام منها حين ولدت عيسى **(يا أخت هارون ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغيا)** مريم/٢٨ فمدحوا أباها، ونفوا عن أمها البغاء . وعرضوا لمريم بذلك أي وأنت بخلافهما وقد أتيت بهذا الولد! وقد سمى الله هذا التعريض بهتانا عظيما في قوله تعالى : **(وبكفرهم وقولهم على مريم بهتانا عظيما)** النساء/١٥٦ . وقال الشافعية والأحناف : ان التعريض محتمل للقذف ولغيره . والاحتمال شبهة والحدود تدرأ بالشبهات . وقالوا : ان الله فرق بين التصريح والتعريض في خطبة المتوفى عنها زوجها اثناء العدة ، فحرم التصريح بالخطبة، وأباح التعريض بقوله تعالى : **(ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء أو أكننتم في أنفسكم)** البقرة/٢٣٥ .

فدل ذلك على انهما ليسا في الحكم سواء ، واستدلوا كذلك بما رواه البخاري ومسلم « عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلا قال للنبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ : ان امراتي ولدت غلاما أسود فقال : هل لك من ابل ؟ قال : نعم ، قال : ما الوانها ؟ قال : حمر، قال : فهل فيها أورق ؟ قال : نعم ، قال : فكيف ذاك ؟ قال : لعله نزعه عرق ، قال : فلعل هذا نزعة عرق ! » والأورق الذي في لونه بياض مشوب بسواد فان رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم لم يعتبر كلام الرجل قذفا لزوجته مع انه تعريض بالزنى .

وقد اختلف الفقهاء في حكم من قذف جماعة ، هل يحد حدا واحدا ، أو أن عليه لكل واحد حدا، أو انه اذا جمعهم في كلمة واحدة كأن قال لهم يا زناة حد حدا واحدا ، واذا قال لكل واحد منهم يا زاني عليه لكل واحد حد ؟ والجمهور على الأول .

كما اختلفوا : هل الحد حق من حقوق الله فيجب على الامام أن يقيمه

ولو لم يطلب المقذوف ، ولا يسقط بعفو المقذوف عن القاذف ؟ .. أو أنه حق من حقوق الآدميين ،فالامام لا يقيمه الا بطلب المقذوف، ويسقط بعفو المقذوف عن القاذف ؟ أو أنه يجمع شائبة من حق الله وشائبة من حق الآدمي ، لان القذف ارتكاب لما نهى الله عنه وانتهاك لحرمـــة المقذوف ، والحد يصـــون الحقـــين ؟

ويرى الأئمة الأربعة أن عقوبة القذف في العبد على النصف من عقوبة الحر لأنه حد يتنصف بالرق مثل حد الزنى فعقوبة القاذف اذا كان عبدا اربعون جلدة واستدلوا بقوله تعالى : **(فان أتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب)** .

مجمل معنى الآيات

يخبر الله تعالى بأن الذين يلقون بتهمة الزنا على المؤمنات العفيفـــات ويطعنونهن في أقدس شيء عندهن وهو العرض والشرف ، ثم لم يأتوا بأربعة شهداء يثبتون صحة اتهامهم ، يجب على الامام أن يقيم عليهم حد القـــذف ، فيجلدهم ثمانين جلدة ، جزاء كذبهم واشاعتهم للفاحشة وايذائهم للأبرياء ، وان يرد شهادتهم اسقاطا لاعتبارهم ، واهدارا لكرامتهم بين الناس ، فانهم كـــذبة فسقة ، خارجون عن طاعة الله محبون لاشاعة الفاحشة ، ساعون لهـــدم المجتمع وتقويض بنيانه ، اما اذا تابوا ورجعوا الى ربهم بالعمل الصالح ، فاصفحوا عنهم واقبلوا اعتذارهم ، وردوا اليهم اعتبارهم فان الله غفور رحيم يقبل توبة من رجع اليه وسلك الطريق المستقيم .

وقـــد جعل الاسلام قـــذف المحصنات من الكبائر التي تستوجب مقت الله وغضبه في الدنيا والآخرة . فقال تعالى : **(إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم)** النور/٢٣ كما جعله ضربا من اشاعة الفاحشة في المؤمنين ، واوعد عليه بالعذاب الأليم في الدنيا والآخرة فقال تعالى : **(ان الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة والله يعلم وانتـــم لا تعلمون)** النور/١٩ وعـــده رســـول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ من السبع المهلكات التي حذر منها وأمـــر

باجتنابها في قوله : « اجتنبوا السبع الموبقات ، قالوا وما هن يا رسول الله ؟ قال : الشرك بالله ، والسحر ، وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق ، واكل الربا ، واكل مال اليتيم ، والتولي يوم الزحف ، وقذف المحصنات المؤمنـــات الغافلات » رواه البخاري ومسلم .

ولما لهذا المنكر من اثر شنيع في محيط الأسرة والمجتمع ، طارده الاسلام وحاربه حربا لا هوادة فيها ، لأن ترك السنة السوء تلقـــي التهم جزافا ،

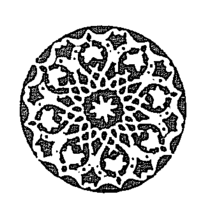
وتطعن الأعراض أعتباطا ، دون عقوبة رادعة مما يشجع على قذف الأبرياء ، وطعن الشرفاء بتلك الوصمة النكراء ، فتصبح الأمة أمام وباء شامل من الكذب والافتراء يشيع فيها الفاحشة ، ويلوث سمعتها ، ويغمرها بحالة من الشك والقلق ، ويحرمها نعمة الاستقرار والطمأنينة ، ويوحي الى النفوس التي تتحرج من ارتكاب الزنا بأن فعلته شائعة ، ولا حرج على من يرتكبها، وبذلك تنتشر الجريمة ، وتصبح عقوبة الزنا غير فعالة في منع وقوعه .. وهذا بالاضافة الى ما يسببه هذا الاتهام من اخطار جسيمة ، فكم من بيوت خربت وتهدمت بقالة سوء كاذبة ، وكم من قتال استعرت ناره بين الأسر نتيجة لاتهام خبيث ، وكم من فتاة طاهرة شريفة لقيت حتفها على يد أقربائها الذين استشعروا العار مما تلوكه الألسن في شأنها ، ثم ظهرت براءتها — بالكشف الطبي — بعد موتها !!

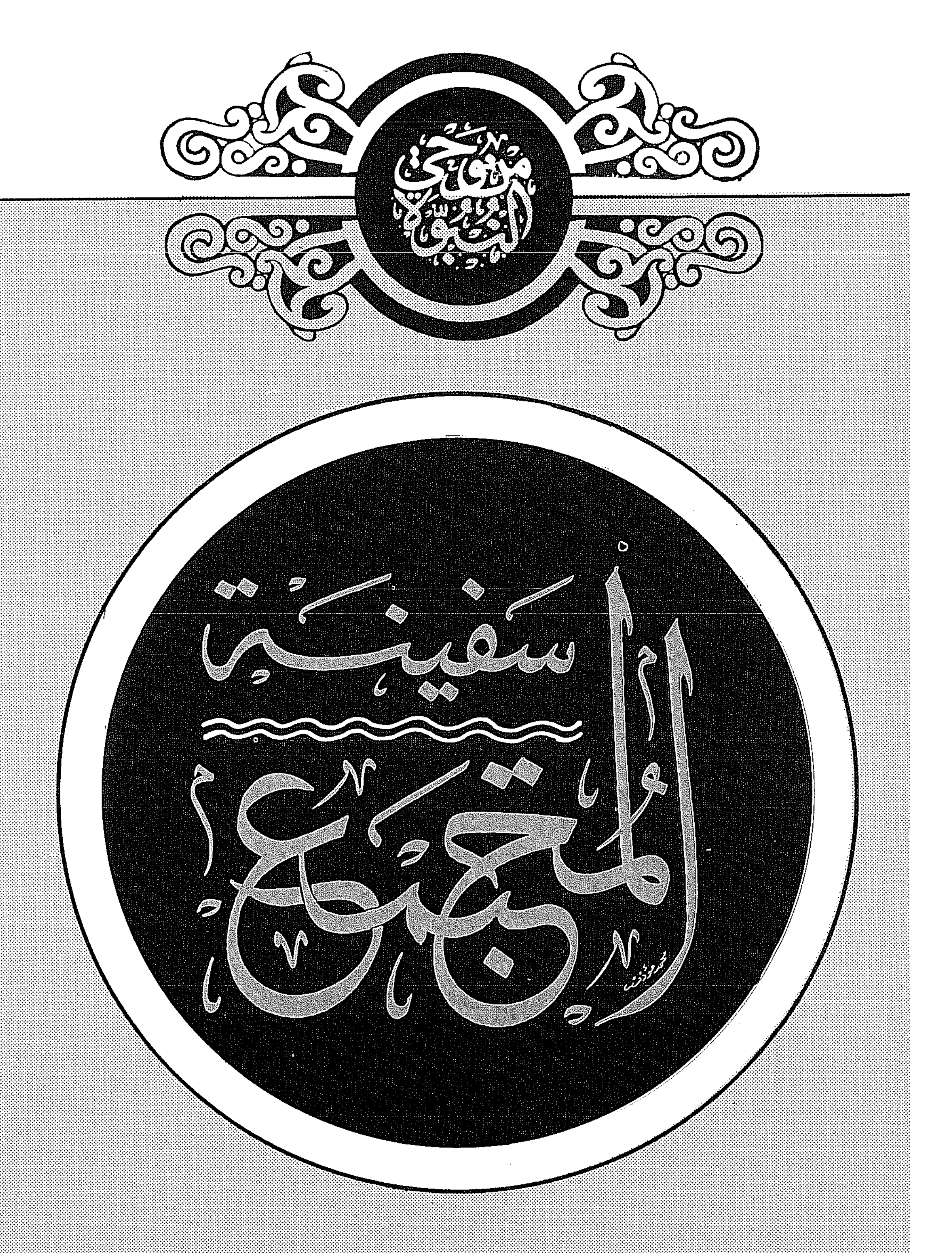
لذلك ، وصيانة للأعراض من التجريح ، ولأصحابها من الآلام المريرة التي تنزل بهم نتيجة الوصم بهذه النقيصة وهم أبرياء . شرع الاسلام عقوبة القذف ، وشدد فيها ، فجعلها قريبة من عقوبة الزنا ، ثمانين جلدة مع رد شهادة القاذف ومع وصمه بالفسق .

والعقوبة الأولى وهي الجلد تنال الجسد بالايلام زجرا وتأديبا ، والثانية تنال المشاعر اهانة وتحقيرا ، حيث يصبح ساقط الاعتبار بين الناس ، مدموغا بالكذب ، لا تقبل شهادته ، ولا يوثق له بكلام ، والثالثة تنبىء بسوء مصيره يوم القيامة لأنه فسق عن أمر ربه ، وخرج على طاعته واحتمل بهتانا واثما مبينا .

وآيات القرآن الكريم وتوجيهات الرسول الحكيمة ، التي تنفر من هذه الجريمة ، وتبين ما أعد للقاذف من عذاب اليم في الدنيا والآخرة ، انما يتعظ بها ، ويهتدي بهديها ، من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد .. أما الضمائر الميتة ، والنفوس العليلة ، التي تهوى الولوغ في أعراض الناس ، وتتخذ قالة السوء أداة لتخريب المجتمع ، وتهديم الأسر ، وتجريح الأعراض، فلا يخلص من افكها وبهتانها الا حد الله يقام دون رحمة ولا هوادة .

(فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا واولئك هم الفاسقون) .. والله أعلم بما يصلح أمر عباده **(وكفى به بذنوب عباده خبيرا)** الفرقان/٥٨ .




من وحي النبوة
سفينة المجتمع

عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «مثل القائم في حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة، فصار بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم، فقالوا: لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقا، ولم نؤذ من فوقنا. فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا، وإن أخذوا على أيديهم نجوا، ونجوا جميعا». رواه البخاري والترمذي

من مفردات الحديث :
القائم في حدود الله : المنكر لها ، القائم في دفعها . العامل على ازالتها . .
وحدود الله : ما نهى الله عنه .
والواقع فيها : المنتهك لحرمات الله .
اســـتهموا : اقترعوا . وساهمه ، قارعه ، واسهم بينهم ، اقرع . .

البيـــــان

يريد الاسلام للجماعة الانسانية ، أن تعيش على هذه الأرض متعـــاونة على البر والتقوى ، ساعية بكل قواها الى ما يحقق الخير العام ، ويرعى الصالح المشترك ، ولا بد للجماعة من أن يكون لها كيان حي متماسك ، وأن يكون للرأي العام فيها سلطان ، يحمي الحق ، ويرد الهوى الشارد ، فلو عاش النـــاس أشتاتا متناكرين ، لا يتنادون الى معروف ، ولا يتناهون عن منكـــر فعلوه ، لاستحالت حياتهم الى فوضى تودي بهم الى الفناء والدمار !
ومـــا أروع هذه الصورة العجيبة ، التي تستقر في النفس حـــين يفرغ

الانسان من قراءة هذا الحديث !! انها صورة موحية معبرة ، فالحياة كلهـا سفينة تمخر عباب الزمن ، والناس جميعا على ظهرها ، تحملهم لوجهتهم المرسومة ، وانها حين تأخذ طريقها فوق متن الأمواج ، تارة تسكن وتهدأ ، حين تكون الريح رخاء ، وتارة تهتز وتميد ، حين تتحالف عليهـا العواصـف والأنواء . وان السفينة لتتأثر بكل حركة تقع فيها ، وتميل مع كـل ثقل ينحاز الي جوانبها ، ولن تكتب لها السلامة ، حتي يكون كل راكب فيها ، علـى حذر مما يفعل ، وبصر بما يريد ، ويقظة تامة لكل ما يحدث فيها مما يضر بها ، والا اضطرب أمر السفينة وهوت بمن فيها الى القاع !!

وان في الحديث الشريف الذي نسير الآن في ضوئه ، تمثيلا رائعا للحـرية الفردية في اطار الجماعة ومسئوليتها ، وهو يحمل من قوة الدلالة ، وصدق التعبير ، ما يكشف الغموض ، ويضع أيدينا على الحل السليم لمشكلة ما يزال العالم يعاني الكثير من ويلاتها ، وهي مشكلة النزعة الفـردية والجماعية ، ولقد حـل الاسلام تلك المشكلة حلا وسطا ، ينسجم مع واقع الحياة وفطـرة الانسان . ذلك ان العالم الآن يعيش بين معسكرين كبيرين لكل منهما منهجه ومبدأه : فالعالم الراسمالي ، تسوده النزعة الفردية . فللفرد حياته ، وآراؤه واتجاهه في معيشته ، فهو الذي يقود زمام نفسه ، ويجعل مصلحته غـير مرتبطة بمصلحة الجماعة ، والعالم الشيوعي على العكس من ذلك ، تطغى فيه مصلحة الجماعة على مصلحة الفرد ، الذي لا ارادة لـه ، فهو يشـبه المسمار الصغير في الآلة الضخمة ، يدور معها ، ويتحرك بحركتها ، مسلوب النزعة والاختيار .. ولقد شقي العالم من جراء هذا التناقض المزعج ، الذي جر وراءه ويلات وويلات ، واوقع العالم في مشاكل معقدة . أما الاسـلام — وهو دين التوسط والعدل — فانه يجعل الفرد عضوا في الجماعة ، يكملهـا ويكتمل بها ، ويأخذ منها ويعطيها ، ويسعد أو يشقى بسعادتها أو شقائها ، والاسلام يحرص على أن تسود في مجتمعاته روح الجماعة فهو يوجه الخطـاب للفرد على أنه مندمج في غمارها لا ينفصل عنها : (يأيها الناس .. يا بني آدم .. يأيها الذين آمنوا ..) ، واذا وقف المؤمن بين يدي ربه يناجيه في صلاته منفردا ، فان دعاءه لا يجري على لسانه طالبا الخير والهداية لنفسه ، بل يطلب ذلك للجماعة التي يدور في فلكها ، ويعود عليه ما يصيبها من خـير أو شر فيقول : (اهدنا الصراط المستقيم) .

والجماعة في ضوء المنهج الاسلامي مسئولة عن الفرد ، تنير عقله بالعلم، وتهذب سلوكه بالنصيحة،تقومه اذا أعوج ، وتكبح جماحه اذا انحـرف ، وتبذل في ذلك اقصى الجهد حتى ترده الى ساحة الحق ، والعدل ، وعلـى هـذا الأساس تقوم قاعدة الأمر بالمعروف والنهي عـن المنكـر ، وتبدو مسئوليـة الجماعة واضحة ، ويحدد الاطار الذي تتحرك فيه حرية الأفراد فلا يترك لهم أن يعبثوا بالحرمات ، ويلحدوا في دين الله ، ويعيثوا في الأرض فسادا باسم « الحريـة » !!

فقد يظن كثير من الناس ان هذه الحياة شخصية فردية ، يعيش الانسان فيها في دائرة نفسه ، وليس عليه شيء من حساب الآخرين ، وهذا الموقـف

السلبي ، من أخطر ما يصيب الأمم ، ويرميها بأفدح النكبات ، فكل بلاء يصيب البشرية ، انما يفد اليها من باب هذه الفردية الانعزالية ، فحينما يحيا الانسان مبتوت الصلة بالمجتمع الذي يعيش فيه ، يفعل ما تشتهيه نفسه ، وما يمليه عليه هواه ، متجاهلا أنه لا يعيش وحده ، وانما يعيش مع غيره كجماعة ركبوا سفينة مشتركة في المبدأ والمصير . انه حينئذ ، يكون قد خرق في تلك السفينة خرقا ، لا بد أن يوردها موارد الهلاك !!

هكذا سفينة الحياة ، تأخذ وجهتها ، وتمضي الى غايتها ، وعليها فريقان من الناس : فريق يحتل مكان الصدارة في أعلى السفينة ، وهم القادة ومن بيدهم الحكم ، وفريق يأخذ مكانه في قاع السفينة ، وهم عامة الناس ، فماذا يحدث لو أن الذين اصابوا اسفل السفينة ، حدثتهم نفوسهم بأنهم احرار في نصيبهم ، يريدون أن يخرقوا فيه خرقا ؟ انهم احرار في دائرتهم الخاصة، لا يؤذون الا أنفسهم ، فما شأن غيرهم بهم ؟ كذلك يقول الدهماء والسوقة حين يريدون أن يبرروا فجورهم وعبثهم : إنها حرية شخصية !

ولا شك أن مستقبل السفينة متوقف على الجماعة العليا ، على حزمهم وحكمتهم والأخذ على ايدي المنحرفين بشدة وعزم ، فان تركوهم وما أرادوا ، هلكوا جميعا ، وان اخذوا على أيديهم نجت السفينة ونجا من فيها .

فيا له من مبدأ خطير ، ذلك المبدأ الفوضوي القائل : « ماذا لو خرقنا في نصيبنا خرقا » ؟ انه منطق الشيطان ، منطق مدمر ، يصيب الأمة فيزلزل كيانها .

ولا نستطيع أن نتصور مصير مجتمع يشيع فيه مثل هذا القول الأحمق !

فهذا غني ، يقبل في شراهة على المال ، يجمع ويمنع ، وليعش الناس بعده فقراء !

وهذا وارث يريد ان يأكل ميراث ابيه وحده ، فيغتال حقوق اخوته الصغار ، ونصيب أخواته البنات ! وهؤلاء انانيون مترفون ، لهم طيبات الحياة ، وللناس بعدهم فتات الموائد ، وسقط المتاع !

وهؤلاء متكالبون على الجاه ومناصب الحياة ، يتخذون من الناس معارج عليها يظهرون ، فاذا وصلوا ، ركلوا من تحتهم بأقدامهم ، فتدحرجوا الى السفح !

وهؤلاء المتحللون دعاة الفوضى يقولون : انها الحرية ! انها فترة الحياة ... ما خلق الانسان الا ليحقق وجوده فيها بأكبر قدر ممكن من المتعة واللذة ... واذا نجم عن هذا ضرر ، فهو واقع علينا ، ولا نؤذي به من فوقنا ؟! وهكذا حال السفهاء من الناس . يريدون بمنطقهم هذا أن يجذبوا المجتمع معهم الى الهاوية .. !!

وان الانسانية لتسير بخطى واسعة نحو الهلاك والخسران ، ما لم تستجب لصيحة الحق ودعوة المؤمنين : **(والعصر . ان الانسان لفي خسر . الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر)** .

ان القرآن الكريم يقرر في وضوح أن من اقوى عوامل انهيار الأمم وسقوطها ، التهاون في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فذلك باب من أبواب النقص الماحق ، ان أصيب به مجتمع ، اتى على بنيانه من القواعد !!

ان العصيان لا بد ان يقع في هذه الأرض ، ولكن المجتمع الواعي المتماسك ، يقيم من نفســـه حارسا على الفضيلة ، ويقف في وجه العاصين ، يحق الحق، ويبطل الباطل ، وبذلك تبقى للمجتمع حياته ، ويبقى للخير أعوانه ، وتضيق دائرة الفساد ، وينحصر الشر في مجموعات يطاردها المجتمع ، فتهيم علـــى وجوههـــا كالكلاب الضالة !!

والاسلام يشدد في الوفاء بأمانة التناصح ، ويجند الأمة جميعها لتقف في وجه الشر ، فان هي تهاونت أو فرطت ، فقـــد القت بأيديها الى التهلكة . روى ابو داود باسناده عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ان أول ما دخل النقص على بني اسرائيل ، كان الرجل يلقي الرجل فيقول : يا هذا، اتق‌الله ودع ما تصنع فانه لا يحل لك ، ثم يلقاه من الغد ، فلا يمنعه ذلك ان يكون أكيله وشريبه وقعيده ! فلما فعلوا ذلك ، ضرب الله قلوب بعضهم ببعض ، ثم تلا الله عـــز وجل : **(لعن الذين كفـــروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى‌ابن مريم ذلـــك بمـــا عصوا وكانـــوا يعتدون . كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلـــون)** المائدة/٧٨ و ٧٩ . ثم قال : « كلا والله لتأمرن بالمعروف ، ولتنهون عن المنكر ، ولتأخذن على يد الظالم ، ولتأطرنه على الحق اطرا أو لتقصرنه على الحـــق قصرا » وتأطرنه : اي تعطفنه الى الحق ، وتمنعنه بالقوة من الظلم . فليس الأمر اذا مجرد قول او نصيحة كلامية ، ولكنـــه الاصرار حتـــى المقاطعة ، والمقاومة حتى ينحسر الشر ويتوارى الفساد .

وقد يترامى الى اذهان بعض الناس حين يقرءون قول الله عز وجل : **(يايها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم)** المائدة/١٠٥ ان المؤمن غير مكلف بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، لأن هذه الآية تسقط عنه التبعة في كفاح الشر ومقاومة الضلال ، وما أيسر ما يستند الضـــعاف الى الاحتجاج بهذه الآية فيفرون بها من ميدان التناصح قائلين عليك نفسك ! دع الخلـــق للخالق !.. اقام العباد فيما اراد ! وانهم بهذا يظلمون الآيـــة ظلما كبيرا ، ويحيدون بها عن معناها الصحيح . فالآية تقول : (عليكـــم انفسكم) اي عليكم أنفسكم فطهروها ، وعليكم مجتمعكم فأرشدوه ووجهـــوه الوجهة الراشدة واعلموا أنكم أمة متميزة عن غيرها من الأمم ، فانكم أهل الله وحزبه ، وهم جماعة الشيطان وحزبه ، فلا يضيركم شيئا أن يضل النـــاس من حولكم ، ما دمتم انتم معتصمين بحبل الله مستمسكين بالوحي المنـــزل على رسوله ، وما دمتم قد اديتم شرط الله في قوله : **(اذا اهتديتم)** فمن تمام اهتدائكم ، هداية غيركم ، وبغير هذا لا تكونون كما أراد الله لكم ، خـــير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر .

ولقد طافت الحيرة من هذه الآية بأذهان بعض المسلمين الأوائل كما تطوف اليوم بأذهان كثير من الناس ، فقام الخليفة الاول ابوبكر الصديق ، رضوان الله عليه ، فبدد هذه الحيرة ، وصحح مفهوم الآية الكريمة فقال : (ايهـــا النـــاس انكم تقرأون هذه الآية .. وانكم تضعونها على غير موضعها ، واني ســـمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ان الناس اذا رأوا الظالم فلم يأخذوا

على يديه ، أوشك أن يعمهم الله بعقاب من عنده » رواه أبو داود والترمذي .

وفي غزوة تبوك ، القى رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجماعة الاسلامية درسا قيما في وجوب حراسة الفضائل ، ومقاطعة الخارجين عليها، فقد تخلف عن الخروج معه صلوات الله وسلامه عليه ثلاثة نفر ، ولم يكن لهم عذر يمنعهم من الخروج ، فآثروا الصدق وفاء لدينهم ، واشفاقا من أن يفضح الله كذبهم وتخلفهم ، فاعترفوا بذنوبهم ، فلم يلبث الرسول أن اعتزلهم وامر باعتزالهم ، فتحاشاهم المؤمنون فلم يكلموهم ، أو يعاملوهم ، أو يردوا عليهم سلاما ، فاذا بهم وقد اقتطعوا من الناس اقتطاعا ، وهجرهم الجميع حتى نساؤهم ، فعاشوا في عزلة بغيضة الى نفوسهم ، كان السجن أهون منها ، وضاقت عليهم الأرض بما رحبت ، وضاقت عليهم انفسهم ، واستمرت المقاطعة القاسية خمسين ليلة ، جاءت بعدها توبة الله عليهم .

ان حملة الدعوة الى الله ، هم حملة الرشد الى العقول ، والنور الى الضمائر ، والهدى الى القلوب ، اصطفاهم الله من عباده واورثهم الكتاب ، فهم حين يعملون بما يقولون ، يصبحون أحسن الناس قولا واهداهم سبيلا **(ومن احسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال انني من المسلمين)** فصلت/٣٣ .

وبذلك ينبه الرسول الكريم الى الخطر الكبير الذي يصيب المجتمع الذي لا يتناصح ولا يتناهى عن منكر يسري فيه ، ويحذرهم عاقبة فتنة عارمة تجتاح الخاصة والعامة : **(واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا ان الله شديد العقاب)** الأنفال/٢٥ . روى الامام أحمد باسناده عن عدي بن عميرة قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « أن الله لا يعذب العامة بعمل الخاصة حتى يروا المنكر بين ظهرانيهم ، وهم قادرون على أن ينكروه فلا ينكرونه، فاذا فعلوا عذب الله الخاصة والعامة » .

وعن جرير بن عبدالله رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:ما من رجل يكون في قوم يعمل فيهم بالمعاصي يقدرون على أن يغيروا عليه ، ولا يغيرون ، الا اصابهم الله منه بعقاب قبل أن يموتوا » رواه أبو داود وابن ماجه وابن حبان في صحيحه .

والمتهاون في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وهو قادر على القيام بهذه الفريضة ، متهاون في كرامته ، مفرط في حق نفسه ، فقد تصاغرت وتضاءلت في تقديره ، فلم تعد في نظره أهلا لأن تكون في موضع القيادة والتوجيه ، وفي ذلك تحقير لها أي تحقير ! يروي أبو سعيد الخدري رضي الله عنه فيقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يحقرن أحدكم نفسه ، قالوا يا رسول الله : وكيف يحقر احدنا نفسه ؟ قال : يرى أن عليه مقالا ، ثم لا يقول فيه ، فيقول الله عز وجل يوم القيامة : ما منعك أن تقول في كذا وكذا ؟ فيقول : خشية الناس ! فيقول : فاياي كنت أحق أن تخشى » رواه ابن ماجه ورواته ثقات .

ومن هنا نعلم أن هذا الدين لا يقوم الا بجهود مكثفة ، وجهادمتواصل، حتى يستعيد مكانته في توجيه مسيرة الحياة ، وادارة شئونها ، ويومئذ يدخل الناس في دين الله افواجا ، ويجيئنا نصر الله والفتح .



للدكتور سليمان دنيا

ان الفترة التي يمر بها العالم الاسلامي الآن ربما كانت من أحلك الفترات التي مر بها المسلمون خلال تاريخهم الطويل : فعلاقاتهم السياسية بالدول الأجنبية — والكبرى منها بوجه خاص — غامضة ، واذا اختلفت أساليبها فى التعامل مع المسلمين ، فغاياتها لا تختلف ، انها تريد اضعاف شوكة المسلمين ، ووضعهم تحت النفوذ الاستعماري المقنع ، بما ينطوى عليه من ويلات ونكبات .

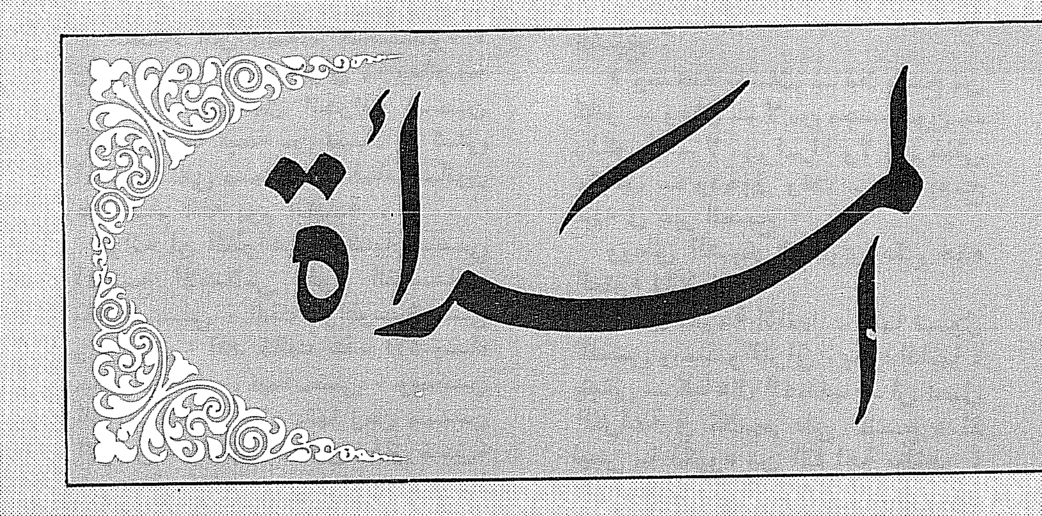
وعلاقاتهم الحربية بغيرهم أشد غموضا ، لتفرق كلمتهم ، وعدم كفاية ما تحت أيديهم من السلاح لاسترجاع أراضيهم المغصوبة ، بل للدفاع عما تحت أيديهم منها .

وعلاقاتهم الروحية بربهم ضعفت ، فلعبت بهم الأهواء ، واستبدت بهم النزوات ، فاستهانوا بالمقدسات ، وانتهكوا الحرمات .

ورغم ايمانهم بأن أساس بلائهم هو خروجهم عن طاعة ربهم ، فانهم لما انزلقوا فى طريق الفساد ، لم يسهل عليهم الرجوع عنه ، كمدمن الخمر يعرف أنها داؤه ، ولكن سلطانها عليه لا يدعه ينفك عن تعاطيها .

ولايماننا بأن الدين هو العلاج لهذه الأمراض كلها ، لما يغرسه فى النفوس من ثقة بالله ، الذي لا يذل من والاه ، ومن شجاعة فى الحق ، وتضحية فى سبيله ، وبذل وفداء ، وصبر وأمانة واخلاص فاننا واثقون من أن الرجوع الى الدين ، رجوع الى الطريق الصحيح الذي يكفل حل جميع المشكلات ، لذا فواجب الغيورين منا والحريصين على الاصلاح ، أن يعملوا على الرجوع بالمسلمين ، رويدا رويدا الى دينهم الصحيح .

والدين حقيقة واقعة واضحة بينها لنا الله فى كتابه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، لا تحتاج لسوى الفهم والتبليغ والتطبيق . وأقام عليها العلماء دعاة يبلغونها للناس ، بلاغا عمليا فى سلوكهم وبلاغا قوليا فى تعليمهم وارشادهم . وأقام عليها الحكام حفظة وحراسا . يلتزمون بها فى خاصة أنفسهم ، ويلزمون الناس العمل بها ، بمقتضى ما أمدهم



الله به من نفوذ وسلطان .

ويوضح مسئولية هذين الجانبين ما جاء في الأثر :

(إثنان اذا صلحا صلحت الأمة ، واذا فسدا فسدت الأمة : العلماء والأمراء)

واذا كان حال المسلمين هو ما بينا سابقا ، بعدا عن الدين ، وتورطا فيما نشأ عن ذلك من مشكلات معقدة ، فان المسئول عن ذلك — بمقتضى الحديث النبوي الشريف — العلماء والحكام .

وقد أصبح الناس يتساءلون عن سبب التمادي فى سلوك طريق قد عرفت أخطارها ، واستبان ضررها .

واذا أمكن أن يلتمس العذر لحكام يجدون أنفسهم أحيانا أمام تيار دولي جارف لا سبيل لهم الى مقاومته ومدافعته ، فما العذر الذي يمكن أن يلتمس للعلماء فى موقفهم السلبي تجاه مسئولياتهم ؟

لا أريد أن أدافع عن الحكام ، فان مسئولياتهم أبين من أن تنكر ، وأقوى من أن تدفع ، وان عدم اضطلاعهم بها على الوجه الذي أوضحه الاسلام هو من أسباب ما نعانيه من بلاء .

ولكني أرى ان الحكام داخلون فى الدائرة التي يعمل فيها العلماء ، فالرسول صلى الله عليه وسلم يقول (أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر) رواه **الامام في مسنده** والطبراني عن أبى سعيد .

واذا كان الاسلام قد جعل للحكام شأنا أى شأن فى توجيه شئون رعاياهم كما قال عثمان بن عفان رضي الله عنه :

« إن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقران » فان النبي صلى الله عليه وسلم قد جعل سلطان الحكام خاضعا لسلطان القرآن ، وجعل العلماء نوابا عنه ، وقائمين بمهمته بعده ، يبلغون رسالات الله للناس .

وجعل الله رعاية شئون القرآن للعلماء ، فقال عز من قائل :

(ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله) فاطر /٣٢ .

العلماء اذن مهمتهم خطيرة ، ومسئوليتهم كبيرة ، وان ما يعانيه المسلمون الآن من انحراف عن الاسلام وما تبعه من فساد فى شتى المجالات لفى صحائف العلماء يسألون عنه أمام الله يوم القيامة .

وانه لمن الظواهر الفاشية في المجتمع الاسلامي ولوع الناس بالملاهي : الغناء والموسيقى والرقص ، لقد كانت هذه الأشياء معروفة للناس فيما مضى ، ويمكن القول بأنه لم يخل منها زمن من الأزمان ، ولكنها كانت فى نطاق ضيق، وبوسائل أولية . وما كانت قط بصورة عامة وشاملة ، ولا كانت بوسائل فنية دقيقة تخلب العقول وتذهب بالألباب ،كما هو الحال الآن.

ولقد يسروا أمر هذه الوسائل للناس فأصبحوا يشاركون بها فيما يدور هنا أو هناك ، من قريب أو من بعيد ، يستعملونها فى البيت وفى مكان العمل ، بل وفى الطريق أيضا .

وهم يسمعون بها كل فاحش مسترذل ، من رقص وغناء وموسيقى مما تستخذى منه المروءة ، وتسقط بالادمان عليه العدالة : مصيبة لا كاشف لها الا الله .

وما كان الناس بحاجة — والحالة هذه — الى ان يبرر لهم صنيعهم هذا بفتاوى لا تجد لها من الدين سندا قويا .

ودار الحديث هذه الأيام عن غناء المرأة ، ويرى البعض : أن صوت المرأة ليس بعورة وأن لها أن تشدو بالغناء فى حب الله والوطن ، أى يشترط الا يكون الغناء مثيرا للغريزة والفتنة . علمت هذا وأنا أقرأ فى كتاب « الشرح الصغير » للشيخ الدرديري عن شروط الأذان . . يقول الشيخ :

« وصحته باسلام — فلا يصح من كافر — وعقل — لا من مجنون — وذكورة — لا من امرأة ولا من خنثى مشكل — ودخول وقت — فلا يصح قبله فى غير الصبح »

ويعلق الشيخ الصاوى على هذه الفقرة قائلا :

« أى لحرمة أذانها . وأما قول اللخمى وسند والقرافى : يكره أذانها ، ينبغي — كما قال الحطاب — أن تحمل الكراهة في كلامهم على المنع ، اذ ليس ما ذكروه من الكراهة بظاهر ، لأن صوتها عورة — انظر البناني — .

وقد يقال : ان صوت المرأة ليس عورة حقيقية ، بدليل رواية الحديث عن النساء الصحابيات ، وانما هو كالعورة فى حرمة التلذذ بكل ، وحينئذ فحمل الكراهة على ظاهرها وجيه ، تأمل . ا.هـ. من حاشية الأصل »

ان حاشية الاصل التي لخص منها الشيخ الصاوى النص السابق ليست معي وأنا فى أمريكا ، لذا فسأقصر حديثي على ما ذكره الشيخ الدرديري والشيخ الصاوى .

وكلام الشيخ الدرديري يفيد :

١ — أن أذان المرأة ، لو وقع منها، يقع غير صحيح ، لأن من شروط صحته الذكورة .

٢ — أن هذا الرأى هو رأى « الشيخ خليل » أيضا ، ورأى من أخذ عنهم الشيخ خليل ، لانه — كما هو معروف — حين لا ينبه الشيخ الدرديري الى خلاف بينه وبين « الشيخ خليل » فى الرأى المعروض للبحث ، يكون ذلك الرأى هو رأيهما معا .

وكلام الشيخ الصاوى يفيد :

١ — أن علة عدم صحة أذان المرأة

هي حرمته .

وأقول : أن الحرمة لا تستلزم عدم الصحة ، فالصلاة فى الثوب المغصوب وعلى الارض المغصوبة ، صحيحة رغم حرمتها .

واقول ايضا ان قول الشيخ الصاوى فى النص المذكور آنفا وقد يقال : « أن صوت المراة ليس عورة حقيقية ... وانما هو كالعورة فى حرمة التلذذ بكل »

يفيد حرمة سماع أذان المراة ، لا حرمة أدائه ، وكلام الشيخ الدرديري يدور حول ما به يصح الأذان وما لا يصح .

والعبادة لا تفسد الا بالاخلال بشيء من أركانها ، أو شروط صحتها ، ولا حديث لنا هنا عن الأركان . فالفساد اذن ناشيء من فقد شرط من شروط الصحة الذي هو الذكورة ، كما يفسد الأذان اذا أختل شرط الاسلام فى المؤذن ، وان كان يصير به مسلما كما قالوا .

ونمضي فى تحليلنا لكلام الشيخ الصاوى

٢ ـــ أن اللخمى وسند والقرافى يقولون : ان أذان المراة مكروه .

واني أتساءل :

هل يعنى هؤلاء أن أذان المراة صحيح ، لان علة فساده ـــ كما ذكر الشيخ الصاوى سابقا ـــ كانت حرمته ، فلما رفضت الحرمة ، رفض القول بالفساد .

واقول :انا قد قلنا ـــ فيما سبق ـــ أن الحرمة لا تقتضي الفساد ومعلوم انها لا تقتضي الصحة ، ونقول هنا أيضا : آن الكراهة لا تقتضي الفساد ولا تقتضي الصحة .

ونكرر أيضا هنا ما قلناه سابقا من أن فساد أذان المراة راجع الى عدم توفر شروط صحته .

واقول أيضا : ان نص الشيخ الصاوى يفيد آن كراهة أذان المرأة راجعة الى سماعه لا الى أدائه ، ولا دَخلَ لذلك فى صحة الأذان ولا في فساده .

٣ ـــ أن الشيخ الصاوى يرى ان الكراهة المروية عن اللخمى وسند والقرافى ينبغي أن تفسر بكراهة التحريم . لا بكراهة التنزيه .

٤ ـــ يحيل الشيخ الصاوى لاستكمال بحث الكراهة الواردة في كلام اللخمي وسند والقرافى ، الى ما جاء فى البنانى بهذا الخصوص ، ولم أطلع على ما جاء فى البنانى لعدم وجوده معي في أميركا ، ولكن سياق كلام الشيخ الصاوى يفيد التأكيد على حمل الكراهة على التحريم ، وعلى هذا يكون البناني متفقا مع الحطاب فى ترجيح حمل الكراهة فى كلام اللخمى وسند والقرافى ، على التحريم .

٥ ـــ يستدرك الشيخ الصاوىعلى ما ذكره من أن صوت المراة عورة وأن أذانها ـــ من أجل ذلك ـــ حرام قائلا :

« وقد يقال : ان صوت المرأة ليس عورةحقيقية، بدليلرواية الحديثعن النساء الصحابيات ، وانما هو كالعورة فى حرمة التلذذ بكل ، واذن فحمل الكراهة على ظاهرها ، وجيه ، تأمل » .

وقد بدأ الاستدراك بعبارة التمريض (قد يقال) وختمه بالامر بالتأمل ، وكل ذلك علامة على سقم الراى وضعفه . ويستدل لهذا الراى السقيم القائل : « بأن صوت المراة ليس بعورة حقيقية » بقياس سماع صوت أذانها ، على سماع صوتها عند رواية الحديث عنها ، وحيث قد

جاز الثاني ، فيجوز الاول .

وأقول : ان الذي ورد في النص بخصوص سماع صوت المرأة عند رواية الحديث عنها أنه يحرم التلذذ بسماعه ، ومفهومه أنه لا حرمة عند عدم التلذذ بسماعه .

فهل أمر أذان المرأة كذلك ؟ يحرم سماعه على من يتلذذ به ، ولا يحرم عند عدم التلذذ ؟

ولكن القولين — القول بحرمة سماع أذان المرأة ،والقول بكراهته — لم يشتملا على تقييد ، فالذي قال بالحرمة لم يقيدها بحصول التلذذ ، بل قال بالحرمة على اى حال حصل تلذذ أو لم يحصل ، والذي قال بالكراهة لم يقيدها بعدم حصول التلذذ بل قال بالكراهة على أى حال ،حصل تلذذ أو لم يحصل .

ولا شك أن القول بالكراهة على هذه الصورة غير صحيح . وان القول بالحرمة أحوط وأصون للدين .

ثم ان قياس سماع صوت المرأة وهي تؤذن — وفى الآذان ما ليس فى رواية الحديث ، من رفع الصوت ، وتمديده ، وتحسينه — على سماع صوتها عند رواية الحديث عنها ، قياس مع الفارق .

ثم من ذا الذي يستطيع ان يقطع بأن النساء الصحابيات قد رووا الأحاديث لاجانب عنهن ؟ لم لا يجوز أن يكون الذي روى عنهن محرما لهن ؟

ثم اذا كان أذان المرأة جائزا ، فلم لم يقع ؟ وعلى من يدعى الوقوع الاثبات .

نخلص من هذا الى أن أذان المرأة باطل ، وسماعه حرام .

واذا كان هذا هو حال الاذان ، وليس فيه سوى : « شهادة أن لاإله الا الله ، وشهادة أن محمدا رسول الله ، واعظام الله واجلاله ، ونداء المسلمين الى الصلاة التي هي مصدر سعادتهم وفلاحهم » .

فهل يحتوي الغناء الديني على ما هو أفضل من هذا ؟ وهل يعقل أن يكون أذانها حراما ، وغناؤها حلالا؟ اللهم لا .

وقد أغفل المبيحون لغناء المرأة أمر الموسيقى التي تصاحب الغناء ، ولعلهم لم يغفلوها، اذ قد نصوا على ضرورة أن يكون الغناء غير خليع وغير مثير ، فهذا كل ما ينبغي ابعاده من وجهة نظرهم . أما الموسيقى التي هي للغناء كالظل للانسان ، فلا نص هنالك على ابعادها ، ولا معنى لذلك الا ادخالها في الحكم .

ولبيان حكم الموسيقى نسوق الاثر التالي :

« روى نافع عن ابن عمر انه سمع صوت زمارة فوضع اصبعيه في أذنيه وعدل براحلته عن الطريق وهو يقول : « يا نافع اتسمع ؟ » فاقول : نعم، فمضى حتى قلت له: لا.فوضع يديه — يعني عن أذنيه — وأعاد راحلته الى الطريق وهو يقول : « رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع زمارة راع فصنع مثل هذا » .

قال القرطبي : إذا كان هذا فعلهم بالنسبة لصوت زمارة راع ، فكيف بغناء أهل هذا الزمان وزمرهم ؟ »

وماذا كان يقول القرطبى لو راى ما لدينا الآن في هذا الشأن ؟

وليت شعري ! هل صدر بنادي القمار فتوى ، أو أن أمره أهون من أن يحتاج الى فتوى ؟! أرجو الله أن يوفق القادة والعلماء الى ما فيه الخير للمسلمين جميعا .



للاستاذ سالم علي البهنساوي

الاسرة هي اللبنة الاولى للمجتمع ، ذلك المجتمع الذي أُراد له الاسلام ان يكون امة واحدة ، قال الله عنها (وإن هذه أمتكم امة واحدة وانا ربكم فاتقون) ، كما وصف النبي صلى الله عليه وسلم لبنات هذا المجتمع بقوله :(مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم ، مثل الجسد ، اذا اشتكى منه عضو تداعى لـــه سائر الجسد بالسهر والحمى) ـــ رواه الشيخان .

ولكن مجتمعنا العربي المنتسب الى الاسلام ، قد اتصف بالاختلال والاعتلال في هذه الاونة ، وصاحب ذلك معضلات ومشكلات تتطلب علاجا حاسما ، من هذه المعضلات الدخيلة ، مسألة المساواة بين الرجال والنساء عامة وبين الزوجين بصفة خاصة .

وقد تركزت صيحات المساواة ، على حق المرأة في الطلاق ، وشرع بعض الرجال،

وكثير من النساء في التطلع الى الجاهلية الحديثة يقلدونها ويقتفون أثرها .
وقد ظن هؤلاء أو زعموا أن الاسلام اغفل حق المرأة في الحياة الزوجيــة ، وانه يكرهها على هذه الحياة اذ جعل حق الطلاق بيد الرجل وحده ، وهو السيد الآمر الذي لا معقب لحكمه .
وقد جهل هؤلاء ان الاسلام لم يحرم الزوجة من حق انهاء رباط الزوجية ، انما فرق فقط بين وسيلة الحصول على هذا الحق ، فجعلها وسيلة مباشرة بالنسبة للرجل، وغير مباشرة بالنسبة للمرأة ، ومن ثم فالرجل يطلق تحت مسئوليته ، ورقابة القضاء ، دون اذن سابق منه .
والمرأة تطلب ذلك من الرجل فأن تعسف لجأت الى القاضي ليكشف عن حقها في انهاء هذه الرابطة ، ويطلق على الرجل ان ظل على تعسفه .
ومثل هذه التفرقة بين وسيلة الحصول على الحق ، انما شرعت كقيد وضابط يحول دون التسرع في حل الرباط المقدس والميثاق الغليظ ، وذلك لصالح الاسرة والمرأة نفسها .
وفي هذا البحث نتناول بعون الله تعالى ، موضوع المساواة في حق التفريق وحيثيات هذا الحق وعلاج التعسف فيه .
ونشير الى مسألة اشتراط اسباب محددة لفصم الرباط ، وتعرض للراي الذي أدخل الشكلية على الطلاق ، وفرق بين الخلع والطلاق على مال وجعل لهــذه التفرقة آثارا تخرج عن مضمون الحق ومداه .
وحسبنا قول الامام الشافعي : « راينا صواب يحتمل الخطأ ، ورأي غيرنا خطأ يحتمل الصواب » .

مدى المساواة في حق التفريق

ان الحق في انهاء رباط الزوجية ثابت لكل من الزوجين ، انما تختلف فقط وسيلة ممارسة كل منهما لهذا الحق ، فالرجل يمارسه بطريقة مباشرة ، فيتولى ايقاع الطلاق وفصم عرى الرباط ولكنه ليس حراً في ان يطلق كيفما شاء ومتى شاء ، فقد بين الشرع الحكيم من يقعطلاقه ومن يبطل طلاقه ، كما بين الحالات والاوقات المناسبة للطلاق .
أما المرأة فتمارس هذا الحق عن طريق الرجل ، بأن تطلب منه تطليقها ان كرهته ، فان تعسف لجأت الى القضاء ، لا لتقرير هذا الحق ، وانشائه ، بــل للكشف عنه ، واجبار الرجل على الالتزام به .
وهذا يستلزم ان نبين بأيجاز فكرة الحق في ذاتها ، ثم الشواهد على حق المرأة في انهاء رباط الزوجية ووسيلة ذلك .

الطلاق واطوار الحق :

فصم عرى رباط الزوجية في الشريعة الاسلامية حق لكل من الزوجين فيما ارى ولكن صاحب السلطة في تحريك وتنفيذ هذا ، هو الزوج فأن تعسف ولم يستجب لشريكة حياته فيما تطلبه من فصم هذا الرباط لحلول الكراهية محل الموده كان

لها ان تلجأ الى القاضي ليطلق على الرجل المتعسف ، فهذا ما فعله النبي في قضية امرأة ثابت بن قيس كما هو موضح فيما بعد .
والقاضي لا يملك في ظل الاسلام ان يحول بين الزوجة وبين استخدام هذا الحق ان اصرت عليه ، انما يملك ان يعلق نفاذ الحق على قيامها برد النفقات ، كما يملك ان يرجىء فصم الرباط الى ان يثبت اليأس من الاصلاح بين الزوجين ،عندئذ ليس له الا ان يطلق .
ما هو سندنا في هذا الرأي ، وما موقف قوانين الاحوال الشخصية ؟؟ .

الحق بين النظرية والتطبيق

ان الاسلام قد اعطى الزوجة الحق في الطلاق مع اخذها كامل حقوقها اذا كان الزوج لا يحسن عشرتها ، لان الله تعالى وضع قاعدة ذهبية للعلائق الاسرية فقال عز وجل يخاطب الرجال **(فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان)** .
ولم يجعل الاسلام حق الطلاق هذا رهين ارادة الزوج ان شاء انفذه وان شاء امسك على الحياة الزوجية اضرارا بالمرأة .
فالامساك على الحياة الزوجية ، لا يكون بالقسر والاكراه ، بل بالمودة والمعروف.
وانهاء الرباط لا يكون الا باحسان وذلك خلافا ، لما كان عليه الحال في الجاهلية فقد (كان الرجل يطلق زوجته ثم يراجعها قبل انقضاء عدتها ، ثم يطلقها الى غير حد فأنزل الله **(الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان)** ، البقرة / ٢٢٩ ، والامساك بالمعروف هو الرد الى العصمة بعد الطلاق ، والمعروف : ما يعرف من اقامة الحق في امساك المرأة والتسريح باحسان ، هو تركها حتى تنقضي عدتها دون ان يضر بها) .
والثابت انه لما تطلع نساء النبي الى الحياة وزينتها وطلبن معيشة في مستوى معين ، لم يجبرهن الله على الحياة مع رسول الله على الرغم من انها شرف لا يناله الا السعيدات من النساء ، وبهذا التخيير نزل قوله الله تعالى **(يا ايها النبي قل لأزواجك ، إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعكن وأسرحكن سراحا جميلا ، وإن كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فإن الله أعد للمحسنات منكن اجرا عظيما)** . الاحزاب / ١٥ .
ويروي الامام مسلم عن جابر انه بعد نزول هذه الآية شرع رسول الله في اخذ رأي أزواجه في هذا الامر .
ومن ثم بدأ بعائشة فقال : (يا عائشة اني أريد ان اعرض عليك امرا أحب الا تعجلي فيه حتى تستشيري أبويك) . فقالت : وما هو يا رسول الله ، فتلا عليها هذه الآية . قالت : أفيك يا رسول الله استشير ابوي ؟ بل اختار الله ورسوله والدار الاخرة ، واسألك الا تخبر امرأة من نسائك بالذي قلت . قال : (لا تسألني امرأة منهن الا اخبرتها أن الله تعالى لم يبعثني معنتا ولا متعنتا ، ولكن بعثني معلما ، ميسرا) رواه مسلم .
ولهذا وانطلاقا من هذه القاعدة الذهبية ، أعطى الاسلام الزوجة الحق في طلب فسخ الزواج اذا استبدت بها كراهية الحياة مع الزوج ، في هذا روى الامام مالك في كتابه الموطأ ــ ما معناه ــ ان حبيبة بنت سهل الانصارى امرأة ثابت بن قيس

بن شماس آتت النبي صلى الله عليه وسلم في الصبح فذكرت للرسول الكريم انها راغبة عن زوجها ، وان الحياة لا تستقيم بينهما ، فلما جاء زوجها قال لـه رسول الله (هذه حبيبة بنت سهل قد ذكرت ما شاء الله لها أن تذكر) فقالت : حبيبة يا رسول الله : « كل ما أعطاني عندي » فقال رسول الله : (خذ منها ، فأخذ منها وطلقها) .
وفي رواية للبخاري قال لها النبي : (اتردين عليه حديقته) فقالت نعم فقال النبي للزوج : (اقبل الحديقة وطلقها تطليقة) : والحديقة هي المهر الذي أداه الزوج لها .

حيثيات هذا الحق ومدى التعسف فيه

اذا كان الطلاق حقاللزوج في الاسلام ، فالمرأة ليست محرومة من حق انهاء رباط الزوجية ، فالحق المذكور لا يختلف فيه الفقهاء ، انما وقع الخلاف في وصف هذا الحق وتكييفه وطريقته .
ولكن الاسباب كلها تدور حول بغض المرأة للحياة الزوجية ، فأن كان ذلك لاضرار الزوج بها سمى الفقهاء هذا بالتفريق للضرر وسوء العشرة ، وان لم تنسب الزوجة عيبا ماديا الى الزوج فحقها في الفرقة يكون بالخلع .

المساواة في حق الطلاق

وقد ابتلينا في المنطقة العربية بمن يحملون وجوها وألسنة عربية ، وفكرا وعقلا اجنبيا فزعموا ان المساواة لا تتحقق الا ان يكون للمرأة نفس الصلاحيات المخولة للرجل في جميع الامور ، ومنها حل رابطة الزوجية .
لقد تناسى هؤلاء انهم يغالطون انفسهم ويصطدمون بالنواميس الطبيعية في الحياة.
فكل مجتمع لا بد له من نظام وتنظيم يقتضي ان يكون له رئيس ، سواء كان هذا المجتمع مجتمع رجال فقط كما هو الحال في الدوائر الحكومية ومدارس البنين ، او كان مجتمع نساء فقط كما هو الحال في مدارس البنات والتجمعات النسائية ـ فالبيت وهو المجتمع الاول وهو الذي يمد المجتمعات الاخرى باللبنات التي يتوقف عليها سعادة المجتمع أو شقاؤه . هذا البيت لا بد أن يكون له مسئول ، لـه صلاحية بقدر ما عليه من تبعات ، ومن هنا جعل الله الرجال قوامين على النساء.
ان هذا هو الذي تسير عليه المجتمعات بما فيها تلك التي تنكر الالوهية والتي تشرك مع الله غيره والتي بدلت مناهج الله واختارت لنفسها مناهج من صنع البشر .
فالدول الشيوعية عندما أعلنت الشيوعية الجنسية التي تختفي معها الاسرة وما يتعلق بها من زواج وقوامة وبنوة ووصاية ، اصطدمت بنواميس الحياة التي فطر الله الناس عليها ، واضطرت الى اصدار قانون للعائلة الذي عدل سنة ١٩٢٦ والذي تضمن تنظيم الزواج والبنوة والوصاية .
والمجتمعات الغربية التي جنحت الى المساواة المطلقة بين الرجال والنساء ، تجعل القوامة للرجال وذلك تحت صور وأسماء مختلفة .

فوصاية الزوج على زوجته في أموالها الخاصة هو الامر السائد في قوانين هذه المجتمعات .
فالقانون المدني الفرنسي يجعل للزوج نوعا من الوصاية على اموال زوجته ، فلا تتصرف فيها الا بأذن منه (مادة ٢١٧) ومثل هذا وجد بصور مختلفة في أمريكا وانجلترا وايطاليا واسبانيا وبلجيكا وسائر دول الغرب .
ان من مستلزمات القوامة الا تنفرد الزوجة بحل عرى الرباط المقدس فلا بد أن ترجع الى زوجها بصفته القوام على الاسرة والمسئول عنها .
وكما أن الله واحد ، فقد أمرنا ان نكون أمة واحدة ، حدد النبي صلى الله عليه وسلم صفات افرادها في حديث رواه البخاري ومسلم نصه (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد ، اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى) .
لما كان ذلك ، فأن مثل هذه الاسرة لا توجد الا اذا كان لها قيادة واحدة — فهل تكون قيادة الاسرة للرجل أم للمرأة ؟ لم يترك الله المسألة للاخذ والرد والارخاء والشد بين الرجال والنساء بل حكم بنفسه في الامر فقال تعالى:(**الرجال قوامون على النساء**) النساء/٣٤ ، ثم أوضح الله سبب هذه القوامة بقوله (**بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم**) النساء ....
ولكن اذا كان اختصاص الرجل بالانفاق على الاسرة وهو سبب هذه القوامة ، فاذا تولت بعض النساء الانفاق في بعض الحالات ، فلماذا لا تنتقل القوامة اليهن؟
الجواب ان الانفاق وحدة ليس هو السبب في جعل القوامة بيد الرجال ، بل السبب الرئيسي هو وجود مقومات تجعل الرجل افضل من المرأة في قيادة الاسرة ، هذه المقومات هي التي خصها الله بقوله « بما فضل الله بعضهم على بعض » وهذه المقومات ليست مكتسبة حتى يمكن ان تكتسبها المرأة بل هي اسباب خلقية ، فالمرأة تختص وحدها بوظائف الامومة ، وما يتعلق بذلك من حيض وحمل وولادة ورضاعة الامر الذي يجعل حظها من العاطفة يختلف عن حظ الرجل وهذا ما اشار اليه العلامة « فروسيه » في دائرة معارفه اذ قال « نتيجة لضعف دم المرأة ، ونمو مجموعها العصبي ترى تركيبها أقل مقاومة لأن تأديتها لوظائف الحمل والامومة والرضاعة يسببلها احوالا مرضية قليلة أو كثيرة الخطر»

المساواة والقوامة :

غير أن الاسلام انفرد بأن حدد نطاق القوامة ، فجعلها في دائرة تبادل الحقوق والواجبات ، ذلك التبادل الذي يوزع وفقا لاعباء ومقومات كل منهما (**ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة**) البقرة/٢٢٨ . ولأن الله هو الخالق للرجال والنساء وهو العليم بخلقه .
لم يجعل الطلاق مشاعا بين الرجال والنساء ، بل جعله بيد الرجل لانه القوام على الاسرة والمسئول عنها وهو الذي تكلف نفقات الصداق وتأثيث منزل الزوجية وهو الذي يتحمل نتائج الطلاق من نفقة العدة ومؤخر الصداق ونفقة اقامة بيت آخر والمسئولية عن الاولاد .
فضلاً عن هذا فحظه ، من العاطفة غير حظ المرأة، ومن ثم لا يجوز أن تنفرد

بالطلاق لأنها قد تتسرع وتفصم عرى الرباط المقدس، ثم يصعب أو يستحيل تدارك ذلك، وليس من العدل ان ينفرد انسان بالزام غيره بنفقات وتبعات لم يتسبب فيها ولم يسع اليها هذا فضلا عن مستقبل الأولاد والمسئولية الناجمة عن الطلاق .

ولهذا ولغيره مما يدركه الناس في حاضرهم ومستقبلهم جعل الله الطلاق بيد الرجل وفقا لضوابط تحول دون اساءة استخدام هذا الحق، فيما لو التزمها البشر . وإذا كان الطلاق بيد الرجل ابغض المباحات، انما يكون مباحا اذا لم يكن فيه ايذاء بالباطل، ومهما طلقها فقد آذاها، ولا يباح ايذاء الغير الا بجناية من جانبها او بضرورة من جانبه قال الله تعالى (**فإن اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا**) النساء/٣٤ . ولكن من دواعي الاسى والاسف أن المؤتمرات النسائية العربية دأبت على التوصية بحظر الطلاق وذلك جريا وراء التقليد الاعمى الذي شاع بين كثير ممن اثر عليهم الغرب فظنوا أن الزواج الابدي هو المثالية، ولهذا نشير الى حقيقة هذا الزعم .

الزواج الابدي والمؤتمرات النسائية

لقد ورث النظام الغربي مشكلة الزواج الأبدي الذي لا ينحل أبدا حتى لو حلت الكراهية والبغضاء محل المودة والاخاء والوفاء . ومن ثم لم يجد اخواننا الغربيون مخرجا من هذا الظلم الا بالمطالبة بأن يكون الطلاق أمام القاضي ليمكنهم التوصل الى الطلاق، بل منهم من يعلن اسلامه ليستطيع التخلص من هذا السجن لأن الاصل عندهم أن الطلاق ممنوع ورجس من عمل الشيطان . فماذا أمكن جعله بيد القاضي، فقد فتحوا بهذا الباب للخروج من هذا السجن الابدي ولكن بعض التنظيمات النسائية في المنطقة العربية جريا منها وراء الغريب في كل صوره واشكاله، ما زالت نتبنى قضية منع الطلاق، لهذا نتعرض لأمر يشغل الاذهان وهو ما توصي به المؤتمرات النسائية العربية من ضرورة جعل الطلاق بيد القاضي . هل نحن في حاجة الى مثل هذه الحلول ؟ .

ان هذه التوصيات تصدر عن أشخاص ينظرون الى المجتمعات الاسلامية بمناظير الغرب لانهم نهلوا من ثقافته وتأثروا بنظمه وبهرتهم مدنيته فخلطوا بين التقدم المعماري والصناعي وبين النظام الاجتماعي ولهذا نعرض بايجاز أسباب حظر الطلاق عند الغرب .

المثالية والطلاق الكنسي :

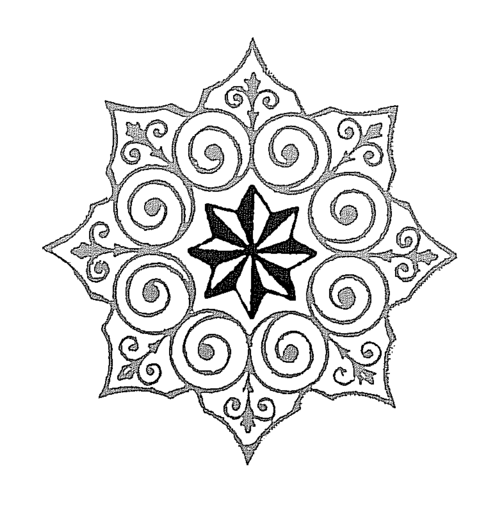
لقد حظرت الكنيسة الطلاق الا لعلة الزنا . اذ ورد في انجيل متى / الاصحاح ١٩ « جاء اليه الفريسيون ليجربوه قائلين : هل للرجل أن يطلق امرأته لكل سبب ؟ ». فأجاب المسيح « الذي جمعه الله لا يفرقه انسان » . قالوا: لماذا أوصى الى موسى أن يعطي كتاب طلاق فتطلق ؟ قال لهم : ان موسى من أجل قساوة قلوبكم أذن لكم أن تطلقوا نساءكم، ولكن من البدء لم يكن هذا، واقول لكم : ان من طلق امرأته الا لسبب الزنا وتزوج بأخرى يزني ،

والذي يتزوج بمطلقته يزني » .
وفي انجيل مرقص ١٠ ــ ١٢ وانجيل لوقا ١٦ ــ ١٨ نفس المضمون بالفاظ اخرى
والذي ترسمه هذه الأناجيل هو :
١) الزواج الابدي فلا طلاق الا لعلة الزنا .
٢) التي تطلق لا تتزوج أبدا ومن يتزوجها يعد زانيا .
٣) الذي يطلق لسبب غير الزنا ، لا يجوز له أن يتزوج ، وأن تزوج يعد زانيا .

ولا شك أن هذه مثالية قد ترنو اليها النفوس ، فاحترام رابطة الزوجية والمحافظة عليها ، والحرص على عدم فك ارتباطها أمر يبلغ الذروة في المثالية . ولكن الحاصل في الحياة أن الطباع قد تتنافر بعد الزواج وقد تصبح الحياة الزوجية والمحافظة عليها مصدرا للشقاق ، فما هو العلاج ؟

سلاح العداوة والبغضاء :

لقد تعرض لهذا الأمر الفيلسوف الانجليزي المستر «بنتام» فقال في كتابه أصول الشرائع : « حقا إن الزواج الأبدي هو الأليق بالانسان ، ولكن ان اشترطت المرأة على الرجل الا تنفصل منه حتى لو حلت في قلبها الكراهية الشديدة مكان الحب والثقة ــ لكان ذلك أمرا منكرا ، لا يستسيغه أحد من الناس .. » ثم يقول : « على أن هذا الشرط موجود دون أن تطلبه المرأة اذ ان القاضي الكنسي يحكم به فيتدخل بين المتعاقدين ــ الزوجين ــ حال التعاقد ويقول لهما : أنتما تقترنان لتكونا سعيدين ، فلتعلما أنكما تدخلان سجنا سيحكم غلق بابه ولن أسمح بخروجكما وأن تقاتلتما بسلاح العداوة والبغضاء . »





تمنيت لو استطيع ان اشافه بمادة هذا الحديث كل أخ من الله عليه بالعمل فى الدعوة الى دين الله . والتشرف بنقل الموعظة الحسنة الى القلوب التى غشت عليها نوازع الضلالة . وانحرفت بها دواعى الردة، أو ران عليها ما اكتسبت من آثام فى غرور الحضارة المتنكرة لربها ، الغارقة فى تيه فجورها .

وما تمنيت هذه المشافهة الا مرتجيا رحمة الله تعالى فى ان يلمس الذين اكتب لهم الآن . وكنت اوثر لو كنت اخاطبهم ، أننى انما افيض من القلب . واغترف من صميم الجوانح. وأستمد من الحماسة لدينى الحبيب. دينى خاتمة الرسالات ، ومكمل وحى السماوات ، دينى الأحب الي من أمى وأبى . وصاحبتى وأخوتى . وامنى وبيتى .

ذلك بان صدور الموعظة من القلب هو اول اشواط نجاحها . واصل كل تاثر بها . ويرحم الله ويرضى عن الحسن بن علي فيما روى عنه أنه استمع الى خطيب بالكوفة يزبد ويرعد ويهتز له بعض البسطاء ، فيطلبه الحسن بعد انقضاء الصلاة ، فيقول له ما معناه يا هذا اما أن يكون فى قلبك شيء او فى قلبى . وهو يعنى رضي الله عنه اما أن أكون أنا مقترفا اثما افسد عمل قلبى او انك أنت مدع متفيهق خاوى القلب . فيتساءل الواعظ عن مقصد الحسن فيقول رضي الله عنه أنه لم ينفعل بخطبة ذلك الخطيب على بلاغتها . ولم يتحرك لها وجدانه وهو يريد انها لو كانت موعظة صادقة فانها ستصل الى القلب الصادق لا يحول بينهما حائل باذن الله .

اذا انعدم الصدق فقد فسد عمل الموعظة . ورب انسان يعظك بعمل تراه منه بقدر ما يعظك حياته كلها متكلما بليغا . ذلك بان لكل فرد فى الدنيا شخصيته التي يحترمها ويجلها وهو يعتبر الموعظة الكاذبة سخرية من ذاته وتدليسا عليها . واحتقارا لها بحيث يتبنى عكس ما يسمعه من واعظ غير متعظ .

ان وعظ الناس مسئولية ضخمة خطيرة ، فان الغرض الأساسي فى الواعظ انه اصلح نفسه واحسن



موعظتها ثم زاد فى صلاحه ما يفيض به على الناس وليت شعرى هل يصلح مستدين لاقراض المفلسين ؟ ام يحسن عار يريد ان يكسوهم ؟ أو ضال يريد أن يهديهم . . ؟

ان ايمان الواعظ بما يعظ به ايمانا صادقا صميميا يحمله على ان يكون فى طليعة العاملين بما يقول . وذلك هو الشرط الاساسى لايجاد التقارب بينه وبين الموعوظين به .

تلك واحدة واما الثانية فهى الطريقة . . تلك مادة الموعظة والحسنى أسلوبها . ولا موعظة اصلا بغير اخلاص وصدق عمل .

فما هو الاسلوب أو الطريقة أو الشكل الذى ينقل الموعظة الى موعظة حسنة .

يحتاج اسلوب الموعظة الى العناصر التالية فى هذا السبيل :

اولا : عنصر الخيال الصافى . فمن كان له خيال استطاع ان ينقل تفكيره من دائرة نفسه وظروفها الخاصة وعلاقاتها المحدودة الى دوائر الناس الآخرين وظروفهم وعلاقاتهم المتشابكة الكثيرة . وبغير هذه الرحلة الذهنية عبر نفوس الآخرين وظروفهم يستحيل اقامة جسور المودة التى تؤدى الى تواصل القلوب فمن كان انعم الله عليه بأبوين صالحين واعيين ميسورى الحال . وكان بلده طيبا وجواره كريما ومدرسته زاهرة فنشأ نشأة سوية لا يعالج عند الانحراف بالموعظة معالجة من ابتلى ببيت ممزق . وعاش نضو جوع وتشرد وحرم العلم النافع والبيئة النظيفة . . هيهات يخاطب هذا على طريقة ذاك . ومن كان له خيال يستطيع أن يتفهم العناصر الاساسية فى تكوين من يخاطبهم ثم يتخيل تفاصيل ظروفهم . ثم يعرف وجه العذر لهم . وطريقة الدخول الى نفوسهم . فيخاطبهم كما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم على قدر عقولهم .

ولقد أسلفت القول بان لكل انسان ذاتيته يحترمها ويدافع عنها ولا يسهل عليه تقبل التسليم بنقصها . فاذا هو لم يفاجأ باحتقار هذه الذات فما باله لا يستمع الى ما يسعده ويحسن اليه .

ان الخيال الذى اتكلم عنه يفضي الى العطف على الآخرين الذين ابتلوا بالذنوب ، ويوصل العطف الى الحب والرحمة ، وقد فطر الانسان على الانقياد للحب والمودة .. وما فتىء أعظم قادة الجيوش من احبوا جنودهم ، وأعظم الحاكمين من وصلوا عرا قلوبهم بقلوب رعاياهم ، وأعظم الناس طرا الى أن يرث الله الأرض ومن عليها محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم ، لأنه كان يحب عيال الله كل الحب ، ويألم للخطيئة من دون المخطىء ، ويدخل الى شعاب القلوب بالمودة والرحمة وصدق النية فى استصلاح الضلال . لقد تحول اليتم فى طفولته الى رعاية اليتامى من دون القسوة عليهم ، وتحول الفقر فى صباه الى دموع راحمة للفقراء من خلق الله ودعاء الى الله تعالى بأن يحشره معهم .

فاذا خرجت الموعظة مع العجب بالنفس الذى معناه الزراية بالآخرين ومع الكبر الذى معناه استصغار ذوات الآخرين فان ذلك يعطل عمل الموعظة ويند بها عن اهدافها .

وما فتىء الوعاظ الذين يفترض فيهم العلم والفضل يدركون حقيقة وجودهم المسكين الى جانب الوجود الأعز لرب العالمين .. وكيف ينالنا العجب والغرور وما نحن الا أفراد من عالم يموج فيه آلاف الملايين ، وما جيلنا فى العالم الا حلقة من قلادة الأجيال الشاسعة الأبعاد .. ثم ما أرضنا بأجيالها وأعدادها الا ذرة من ألوف ملايين الملايين من أحجام الفضاء الحافل العجيب ، ثم ما نحن معاشر الآدميين الا نوع من مخلوقات الله التى لا يعلم حصرها ومنتهاها الا هو، تعالى ربنا علوا كبيرا ، وجلت قدرته جلالا كريما .

ثم تأتى ثانيا نقطة شديدة الخطورة فى نجاح الواعظ الا وهى الأسلوب الحكيم الغير المباشر .. ان اللا مباشرة فى الوعظ تنقص كثيرا من الواعظين ، وهى تقلل من الآثار العملية لجهدهم وجهادهم .. ليس أشق على الانسان الكاذب من أن تنسب اليه الكذب حتى بعد أن يستوثق من أنك صادق وهو كاذب ، ولو أننا نتطلع الى القصص الرمزية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ناهيك عن القصص الالهى الأعظم لعرفنا كيف يكون السبيل الأمثل الى الوعظ ..

الا ترى أن القرآن الكريم لم يذكر غير اسم أبى لهب بين الكفرة المعاصرين لرسول الله .. ! وانه لم يذكر الا طائفة محدودة من اسماء رءوس الكفر الغابرين .. ؟ ثم من هم مثلا أصحاب الجنة الذين ضنوا بثمارها على الفقراء فمحقها الله ؟ ومن هو صاحب الجنتين فى سورة الكهف الذى دعاه العجب الى الزعم بأن الساعة غير قائمة .. ؟

وانظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يلقى بأدنى اشارة مخصوصة الى واحد ممن يعيشون فى يثرب ، أى واحد ليصفه بأنه يعطل عمل الجماعة حين يتحدث ،عن السفينة التى أراد احد ركابها أن يخرق فيها مكانه فما كان لأصحابه فيها الا أن يأخذوا على يده لكى ينجو هو وينجوا هم .

وهكذا فالموعظة الحسنة بدافع الحب والعطف والرحمة ، وبحافز الايجابية والحرص على المنفعة انما

تهتم بمقاتلة الرذيلة قبل اهتمامها بأشخاص أصحاب الرذائل ، وتعنى بالرمز أكثر من عنايتها بصريح اللوم والتقريع .

ثم يأتي ثالثا موضوع المعرفة ، وأحب هنا أن اتقدم بوصف لواعظ العصر في العالم الاسلامي من حيث نوع المعرفة التي ينبغي أن يسعى اليها لكي تستطيع رسالته أن تستوعب حاجات العصر ، فأنت لو تصورت جدلا واعظا ممتازا ينتقل اعتباطا من عهد الامويين ليجلس في سدة الامام الغزالي ارضاه الله لظلمت ذلك الواعظ . فالغزالي قد جاء بعد افتتان الناس بالشهوات وتفرقهم شيعا واحزابا ، وجاء من بعد المعتزلة والأشاعرة ، وشهد الآثار المدمرة للثقافات الاغريقية الملحدة في المجتمع الاسلامي .. وكان لا بد للغزالي أن يقرع حجة المرتدين بمنطق يفهمون عنه ، ومصطلح يعرفون دلالاته .

وواعظ هذا العصر ينبغي أن يضيف الى علم عميق بالتفسير والحديث والفقه معرفة دقيقة لتاريخ الاسلام ، وما انتابت اهله من كوارث واحزان بحيث يصبح على جانب كبير من الادراك السديد للأسباب التي أدت الى ضعف المسلمين وتفككهم وفقرهم الراهن ، وخضوع بعض بلدانهم لسيطرة الأجنبي والمستعمر . وكذلك يترتب على الواعظ الحق اليوم أن يكون فاهما لمشكلات العصر في الدول الاخرى ولا سيما في مجالات الاقتصاد كما عليه أن يعرف الكثير عن اساليب المستعمرين وأدواتهم لتضليل الحياة الاسلامية وافسادها ، والحيلولة دون حصول المسلمين على عوامل القوة المادية التي قد تهدد ظلمهم واستغلالهم . ولا بد للواعظ المسلم أن يعرف لغة أو غير لغة واحدة من اللغات الرئيسية التي تقتسم النفوذ الثقافي في العالم .

ويبقى في اعتقادي أمر آخر خطير يعتبر من العناصر الأساسية في رسالة الواعظ الا وهو الاستعداد اليقظ للتضحية حيثما تصبح ضرورة وعلى قدر الضرورة .

لقد أتى على شرقنا الاسلامي تحت كابوس الاستعمار حين من دهر اليم مسخت فيه رسالة المعرفة مسخا ذريعا وفق مخطط لئيم ماكر ، وكان من اثر ذلك جعل الوظيفة بمثابة المفتاح السحري لطيبات الحياة الدنيا ، بكل ما تنطوي عليه روح الوظيفة من تواكل وانانية وخوف وتخاذل وسرت عدوى القعود وايثار الراحة ، والبحث عن الاكرامية والعلاوة ، وتفشت وعم بلاؤها حتى لو دعوت طالب العلم الى دنيا من المسلمين لا يصلح لها حال بغير وعظه لآثر الوظيفة واخلد الى الراحة ..

الا أن هذا الذكر محفوظ بعناية الله ، ولكن الله مع ذلك يصطفي لرضاه من عباده من آثر السعي على الفرار من الواجب ، ومن فهم عن هذا الدين فعرف انه ثورة في نفس صاحبه ، دائبة السعي الى مرضاة الله ما استطاعت وبكل ما تستطيع ، وان هذا الدين أرسل رحمة للعالمين فطوبى لمن وهب لله صلاته ونسكه ومحياه ومماته .

هذا وان فوق كل ذي علم عليم والله الموفق الى اقوم سبيل .

هكذا

التراث غصة في حلوق بعض القوم ، يودون ولو بجدع الأنف أن يحولوا بينه وبين الناس ، وما أكثر الأموال التي انفقت وتنفق ، وما أكثر الجهود التي بذلت وتبذل في هذا السبيل، ولكــن هيهات هيهات ، وليتجرعوا الغصص ، ولتذهــب نفوسهم حسرات .

تطل بين الحين والاخر رؤوس تنعي علينا اهتمامنا بماضينا وذكرنا لــه والاشادة به ، وهم أشد ما يكونون نشاطا وحيوية في احدى حالين : حين تشتد بنا الكروب وتعظم المحن ، أو حين تنتعش النفوس بتباشير النصر ، أو تهم بالنهوض بعد العثرات والكبوات وتمس بنا الحاجة الى ماضينا المجيد نستنهض بـه الهمم ونشحذ به العزائم ، وهو ماض عريق تليد يحق لنا أن نفخر بـه ونباهـي .

نجدهم حينذاك ينفثون سمومهم ويتوارون ، ثم يدعونها تفعل فعلها في بطء وأناة شأن كافة انواع السموم ، وهم في مأمن من أيد تنالهم أو عقاب يلحـق بهم لانشغال الناس عنهم بما هم فيه من أتراح أو أفراح .

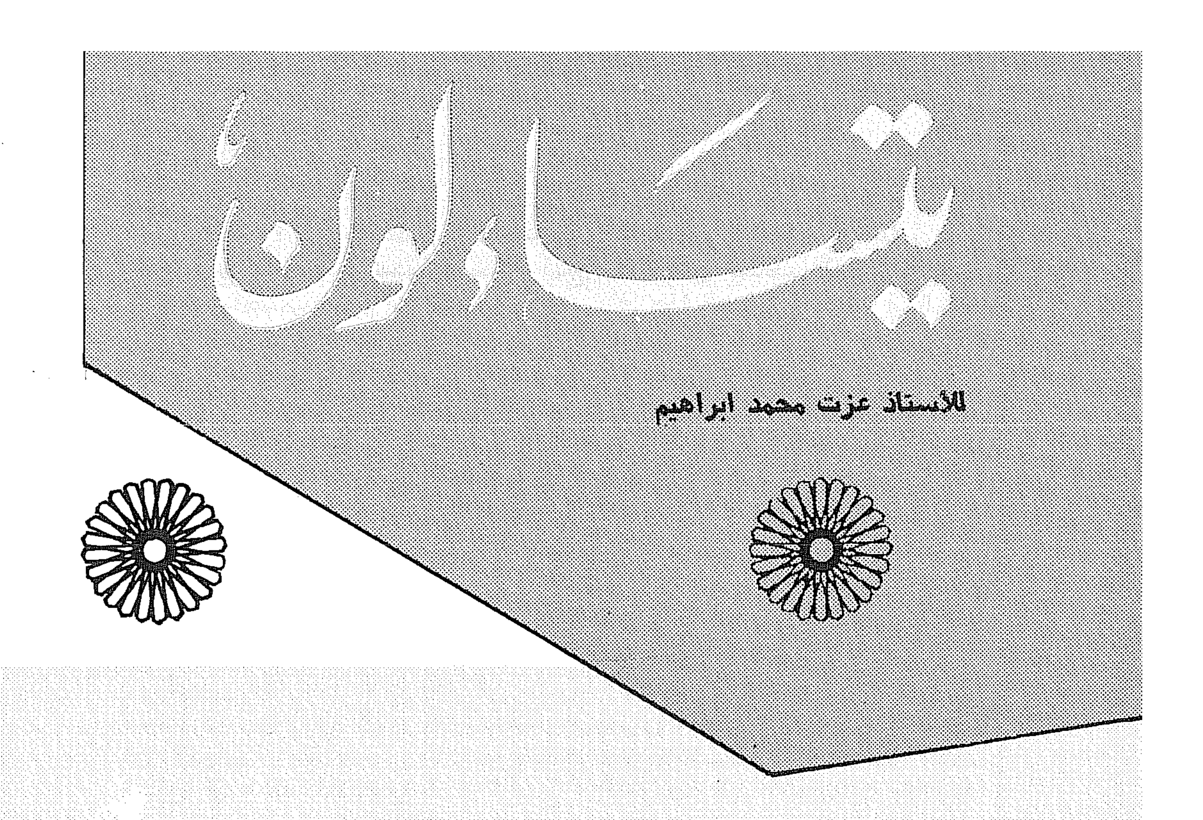
وحجتهم التي لا يكفون عن تردادها هي أنه كفانا ذكرا لماضينا وتردادا له ، فهو مشغلة عن الاهتمام بحاضرنا والتطلع الى مستقبلنا .

ومتى انبت الحاضر عن المستقبل ؟

ومتى قام مستقبل على غير حاضر ؟

ومتى قام حاضر ومستقبل على غير ماض ؟

وأصحاب هذه الدعاوى هم في جملتهم من الغارقين في نعيـم الحضارة الغربية والثقافة الغربية الى آذانهم ، ففي آذانهم وقر عن سماع كل حجة تأتي



للأستاذ عزت محمد ابراهيم

عن غير هذا السبيل ، فليكن الرد عليهم من جنس ثقافتهم التي جرت فيهم مجرى الدم في العروق .

ولا اظن هؤلاء يجهلون أن الحضارة الاوروبية قامت حين قامت منذ عصر « الاحياء » ، على دعائم من الماضي ، وعلى أفكار ونظريات من استلهام الحضارة الرومانية القديمة ، وأنها تمضي اليوم في طريقها وهي لا تغفل طرفة عين عن ماضي هذه الحضارة وقديمها .

ولا اظنهم يجهلون ان « شكسبير » ذاك الذي قيل فيه يوما : لو خيرت بريطانيا العظمى بين مستعمراتها — حين كان لها مستعمرات — وبينه لاختارته هو وآثرته على مستعمراتها .

ولا اظنهم يجهلون أن « شكسبير » قد استمد مسرحياته من التاريخ القديم واقام شخوصه من بين الأحداث لتدب فيها الحياة على مسارح العالم بأجمعه ، ولعله لم يكن ليكتب لها كل هذا الذيوع والانتشار لولا هذا الخيط الذي يصل بين الماضي والحاضر . ويقاس على « شكسبير » ما فعله « جوته » في « فاوست » التي رفعته الى ذرى المجد والسؤدد في عالم الفكر والأدب ، ويقاس على هذين الكثير والكثير مما يملأ صفحات وصفحات في الوسع الاسترسال فيها لولا أن المقام ليس مقامه .

وحضارة الغرب قد استطاعت غزو الفضاء والوصول الى القمر ، ولم ينسوا مع ذلك أن يستمدوا أسماء برامج الفضاء من أساطير اليونان وآلهتها القديمة، وأحسب اليوم أن اسم «ابوللو» — في هذا الزمان — يتردد في الصحف والمجلات والاذاعات بأكثر مما كان يتردد في زمانه حين كانت تقام له الاحتفالات وتلهج الالسنة باسمه في دور العبادة والصلوات .

ولقد اندثرت اللغة اللاتينية ولم تعد تتردد على الالسنة أو تلفظ بها الشفاه الا في مقام العلم والدرس ، ومع ذلك ما من اختراع أو ابتكار يظهر في فن من فنون الحضارة الغربية الحديثة الا والتمسوا له اسما ينحتونه نحتا من اللغة اللاتينية القديمة فيصبح اسمه « اللاتيني » كذا وكيت من الاسماء ، نجد ذلك في مستحدثات الطب والدواء ، كما نجده في علوم الطبيعة والكيمياء . ولا بأس عليهم في ذلك ، ولا في غير ذلك مما هان أو عظم . لا بأس عليهم ولا لوم ولا عتاب اذا تحدثوا عن «لويس التاسع» واحاطوه بهالات المجد والفخار ، وعار علينا وشنار اذا تحدثنا نحن عن بدر والقادسية وذي قار .

ولويس هذا هو الذي قاد الى مشرقنا جحافل الصليبيين تعيث في الأرض فسادا فاذا وقع في الأسر ، واحاطت به جدران « ابن لقمان » افتدوه بالطائل من الأموال ، فاذا قضى في تونس نحبه محاربا للاسلام مشددا عليه النكير سلكوه في عداد القديسين (مار لويس) الذين تقام لهم الاحتفالات والأعياد ، وتنذر لهم النذور وتقرب القرابين .

وانظر في صحيفة يومية وانا اكتب هذا المقال فيشدني اليها خبر صغير الحجم بعيد الدلالة ، فهو ينبىء عن استطلاع أجراه معهد « جالوب » الأمريكي كان من نتيجته أن الرئيس الأمريكي لم يعد له المركز الأول عند الامريكيين ، فقد حل مكانه فيه وزير خارجيته ، وهو لم يعد كذلك في المركز الثـاني ، وانما جاء ترتيبه في المرتبة الثالثة ، ولا يعنيني كل ذلك في شيء ، وانما الـذي يعنيني حقا هو الرجل الذي جاء في المرتبة الثانية ، فهوكما جاء في الخبر . ((**القس البروتستانتي ميل جراهام المشهور بمواعظه الدينية**)) .

ولا أزيد على ذلك حرفا واحدا .

ولقد قال قائل في صحيفة سيارة ما نصه :

« الى أولئك الذين سوف يسارعون الى تأويل ما اقوله على انه هجوم على التراث ونكران لفضله ، أود في ختام مقالي أن اتوجه بسؤال : مــاذا تفعلون لو عثرتم على ثروة مخبأة كانت في عصرها شيئا هائلا ، ولكن قوامها عملات لم تعد متداولة في عصرنا ، أن الزمان لسبب أو لآخر ، قد خبأ هذه الثروة أمدا طويلا ، ولو كانت قد استثمرت طوال هذا الأمـد لكانت قد عادت على أجيال عديدة وعلى الأجيال الحاضرة ذاتها بأعظم الفوائد ، غير أن العملة بعد طول الاختفاء لم تعد للأسف متداولة ، ومع ذلك فنحن لا ننكر أن تلك ثروة وان قيمتها في عصرها كانت عظيمة » .

ويكاد المريب يقول خذوني ، وهوان لم يكن قد جاهر بالهجوم على التراث ونكران فضله ، فقد فعلها غيره ، وصدع برأيه على صفحات الصحف ، وكان يتربع على كرسي الوزارة اذ ذاك ، ووجد من الغيورين من زلزلوا الأرض من تحت قدميه فأطاحوا به وأبعدوه عن منصب يقدر فيه بحكم قدرته وسلطانه

على العبث والافساد . أما التراث وقضيته فسأعود اليه بعد حين ، وأما الدليل الذي ساقه فما أسرع ما يتهاوى بغير جهد وعناء ، ويا له من دليل ساذج لا يأتي الا من تفكير اكثر سذاجة ، فما أيسر ان يقال : بلى يكون للعملة التي طال عليها الأمد من القيمة الأثرية والتاريخية ما يفوق قيمتها الفعلية أضعافا مضاعفة ، بل ان منها ما لا يقوم بمال ولا يوزن بمثقال .

ويبدو ان العامة من الناس اقدر من المثقفين بوحي الفطرة والبديهة على معرفة ذلك ، فاذا عثر واحد منهم على شيء من ذلك فقد عثر على « كنز » .

ولهذا انشئت المتاحف واقيمت لها الدور والقصور ، وشددت عليها الحراسة ، وتهافت الناس على زيارتها ومشاهدة ما فيها ، يتجشمون في سبيل ذلك المتاعب والمشاق ، وينفقون المال بحساب وبغير حساب .

وان من الدول من تقوم مواردها المالية على السياحة وحدها ، والمتاحف ودور الآثار فيها ركن ركين لا تكون سياحة بغيرها ، وفي متاحف العالم اليوم صور وآثار كانت تباع في زمانها بأبخس الأثمان ، ويرصد لها اليوم الملايين لحفظها وصونها وضمان سلامتها .

ولقد دالت دولة السلاطين في تركيا وادبرت أيامهم ، وقامت على انقاضها دولة حديثة ، وهي مع ذلك تعض بالنواجذ على آثارهم الغابرة ، العظيم ذي الشأن والخطر منها ، والهين اليسير الذي لا شأن له ولا خطر .

وليست تركيا بالمثل الوحيد في هذا الباب ، ولكنها المثل الذي اختاره عن قصد وعمد لأنها الحجة الظاهرة البطلان عند هؤلاء القوم التي يسوقونها للدلالة على الأمم التي نهضت من بعد كبوة حين تخففت من اثقال ماضيها وقطعت ما بينها وبينه من وشائج وصلات .

ولنتساءل : هل قطعت تركيا ما بينها وبين ماضيها من صلات حقا ؟

ندع الاجابة على هذا السؤال لواحد ممن رآها رأى العين ، وجاس خلالها ، وعرف أهلها وخالطهم ، ولمس عن قرب مشاعرهم وأحاسيسهم .

يقول السفير احمد عبد المجيد في كتابه « سندباد دبلوماسي » : « كان كل ما يقال عن تحول الترك عن الدين الاسلامي مبالغا فيه ، بهدف فصم ما بين العالم الاسلامي وتركيا من وشائج ، تحقيقا لأهداف امبريالية عميقة الجذور ، فقد كنت أرى مبلغ تعلق الترك بشعائر دينهم في كل مكان أمضي اليه ، وكانت الجوامع التي يزيد عددها على عدد أيام السنة ، في استانبول تمتلىء ساحاتها بالمصلين ، كما تمتلىء الأرض الواقعة عند مداخلها بمن لا يجد له في الداخل مكانا ، وكان يكفي أن تذكر اسمك الدال على انتمائك للدين الاسلامي حتى تحل بينهم في أطيب مكان من قلوبهم ، مهما صعب التفاهم بالحديث » .

وربما أراد القائمون على الأمة التركية في وقت من الأوقات أن يباعدوا بينها وبين ماضيها ، ولكن ما يريده القائمون على أمة من الأمم أمر ، وما يكون من الناس في هذه الأمة أمر آخر ، ويكون الأمران متباعدين أشد ما يكون التباعد ، وكل يضمر في نفسه ما يضمر حتى اذا سنحت سانحة ، أعلن الناس ما كانوا يبطنون ، وجاهروا بما كانوا يسرون .

ولقد كان من أمر « كمال أتاتورك » أن غير فيما غير موسيقى القوم ،

فاستبدل بها غيرها مما يصلح لسواهم ولا يصلح لهم ، تشبها وانقيادا ليس غير ، وما كاد يحين حينه وتوافيه منيته حتى صدح الناس بموسيقاهم التي الفوها ، وتنكروا للأخرى التي سيقوا الى سماعها قسرا ، حتى قيل انهم أقبلوا على سماع موسيقاهم بعد وفاة أتاتورك بيوم واحد لا يزيد .

ولقد ضرب ذياك القائل بأمم الشمال المثل على الأمم التي لها حاضر بغير ماض تستمد منه حاضرها ، ونعت القدامى منهم « بقراصنة الفايكنج » :

« .. هل يكون من حقنا أن نؤمن بأن هذا التراث المجيد سيجعل اليوناني المعاصر سليل تلك الحضارة الرائعة ، انسانا افضل من النرويجي سليل قراصنة الفايكنج » ؟

وعجيب حقا أن يتورط مثله في خطأ لا يتورط فيه عامة المثقفين فضلا عن خاصتهم ، فهؤلاء الذين ينعتهم بالقراصنة هم حتى اليوم مثار اعجاب أهل الشمال ، يشيدون بفضلهم ، ويتغنون بمآثرهم ، ويتخذون من ماضيهم مثلا أعلى يستضيئون به في حاضرهم .

أما تغنيهم بمآثرهم فنجده في شعر شاعرهم العظيم « هانز أندرسون » في مثل قوله :

« في الدانمرك ، ارض البساطة ، كان مولدي ..
وفي ثراها تعتمت الجذور التي منها استمددت كل كياني
فيا لغة الوطن ، ان رنينك عذب رخيم ..
وليس كرنين لغة الوطن مهدىء للنفوس ..
ويا ساحل الدانمرك الباسم
حيث تحتشد قبور الفايكنج المحاربين
ومن حولها تزدهر البساتين
انك انت التي احبها ، يا أرض الوطن الحبيب » .

وأما اشادتهم بأمجادهم فنجده في قول قائلهم :

« ان تاريخهم لمجيد ، فهم ينحدرون من اصول « **الفايكنج** » البحارة المغامرين القدماء ، ففي مدينة السينور الواقعة على قناة أوريسوند التي تبحر فيها السفن طوال اليوم ، تقوم قلعة كرونبرج ، وفي أحد أقبيتها العميقة المظلمة التي لا يجرؤ أحد على دخولها ينام البطل المحارب «هولجر دانسك» روح الدانمرك ، انه مشتمل بالدروع ، ويريح رأسه على ذراعيه القويتين ، وتتهدل لحيته الطويلة على المنضدة الرخامية وتنفذ من خلالها ، انه ينام ويحلم، ويرى في أحلامه كل ما يحدث للدانمرك ، فاذا رأى الخطر يتهددها ، استيقظ فتتحطم المنضدة الرخامية وهو ينتزع لحيته منها ، ثم لا يلبث العالم كله أن يسمع دوي ضرباته الهائلة دفاعا عن الدانمرك ، ان هذه الروح القوية لا تزال كامنة في أعماق النفس الدانمركية .

ولا يزال بطلهم « أودين » هو مثلهم الأعلى الذي ينسبون اليه الخوارق والأساطير ، فهو الذي لهج بالشعر اول ما لهج ، وهو الذي اخترع لهم حروف الهجاء ، وهو الذي اشتق من اسمه بعض ما يتداول على الألسنة الأوروبية من اسماء ومصطلحات ، حتى ليقول فيه « توماس كارليل » :

« اذا كان «أودين» قد باد وهلك ذكره ، فهذا ظله الواسع المديد ما زال

ينشر اعلامه على تاريخ الأمم التيوتونية جمعاء » .

واعود الى التراث فأقول انه غصة في حلوق بعض القوم يودون ولو بجدع الأنف أن يحولوا بينه وبين الناس ، وما أكثر الأموال التي أنفقت وتنفق ، وما اكثر الجهود التي بذلت وتبذل في هذا السبيل ، ولكن هيهات هيهات ، وليتجرعوا الغصص ، ولتذهب نفوسهم حسرات .

ولن اتصدى أنا لدحض حججهم — على هوان شأنها وقلة خطرها — بل سأدع المجال لغيري من جمع بين الثقافتين الغربية والعربية ، ولعله أن يكون اكثر نهلا من معين الغرب منه من الشرق ، ولعله لذلك أن يكون أكثر اقناعا، ولعل حجته أن تكون أبعد عن الميل والفرض :

يتحدث توفيق الحكيم عن ذاك التراث فيقول :

« فتح النوافذ على الخارج في القرن التاسع عشر وما أدى اليه من وجود مطبعة بولاق ، قد نتج عنه ظهور العديد من المطابع ، ونشر الكثير من تراثنا المجيد ، ولقد ورثت عن والدي كتبا ما تزال حتى الآن في حوزتي ، وهي مما تسمى بالكتب الصفراء ، بالنظر الى ورقها القديم ، ومنها كتاب « تهافت الفلاسفة » للغزالي ، وكتاب « تهافت التهافت » لابن رشد ، وكتاب «خزانة الأدب» لابن حجة الحموي، وكتاب «كليلة ودمنة» لابن المقفع، وهكذا كان لفتح النوافذ الفضل ليس فقط في تعريفنا بأوروبا ، بل في تعريفنا بأنفسنا .

ولقد أطلعت على الفكر الأوروبي ممثلا في صفحات فولتير وديكارت وكانت وليبنتز ، ثم أطلعت على الفكر الاسلامي ممثلا في صفحات الغزالي وابن سينا وابن رشد وابن خلدون ، فدهشت اذ وجدت العقل العربي في الحضارة الاسلامية يعمل ويتحرك بنفس الطريقة التي تعمل بها وتتحرك كل العقول الكبرى في الحضارات العظيمة التي سبقتها والتي تلتها على السواء .. لقد كنا اذن موجودين مساهمين في بناء العقل الانساني العالمي في وقت من الأوقات » .

وبعد :

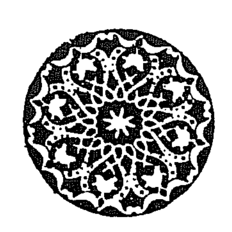
فما الذي يربط ماضينا بحاضرنا ؟

هكذا يتساءلون .

ويربط ماضينا بحاضرنا هذه الانتصارات التي حققناها عبر تاريخنا الطويل

تلك الانتصارات الساحقة التي كان يردد صداها شم الجبال ، وتدوي بها جنبات السهول والبطاح في بدر والقادسية وحطين وجلولاء ، على امتداد تاريخنا ، منذ بدايته حتى يومنا هذا .

وهكذا أجيب .

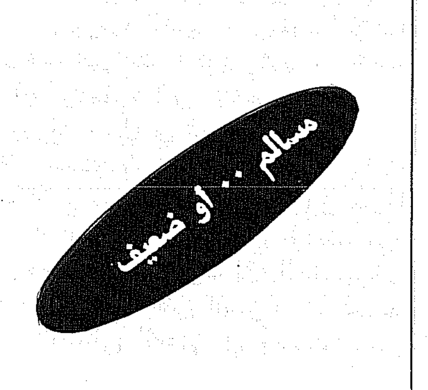


فائدة القارئ

نعمة الله

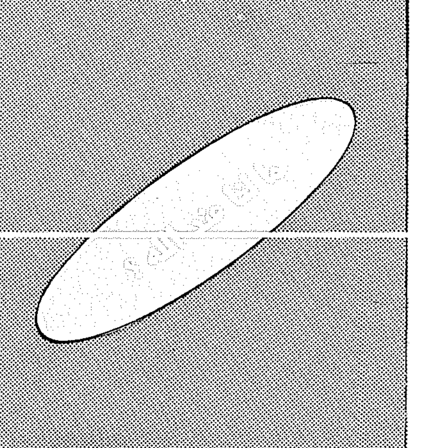
قال تعالى : **(واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمت الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون).**

— الآية ١٠٣/آل عمران —



خطب موسى بن نصير في قومه قائلا :

أيها الناس ، انما كان قبلي على افريقية أحد رجلين : مسالم يحبب العافية ، ويرضى بالدون من العطية ، ويكره أن يكلم ، ويحب أن يسلم ، أو رجل ضعيف العقيدة ، قليل المعرفة ، راض بالهوينى ، وليس أخو الحرب الا من اكتحل السهر ، وأحسن النظر ، وخاض الغمر ، وسمت به همته ، ولم يرض بالدون من المغنم لينجو .



سأل سليمان بن عبد الملك أبا حازم فقال : ليت شعري مالنا عند الله يا أبا حازم ؟

فقال : اعرض نفسك على كتاب الله ، فانك تعلم مالك عند الله .

قال سليمان : يا أبا حازم ، وأين [illegible] في كتاب الله ؟

قال : عند قوله تعالى : **(ان الابرار لفي نعيم . وان الفجار لفي جحيم).**

قال سليمان : يا أبا حازم ، وأين رحمة الله ؟

قال : رحمة الله قريب من المحسنين

أعدها : أبو طارق

هنات .. وهنات

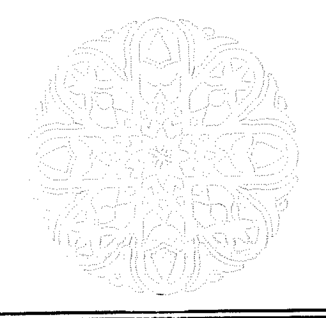
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « انه ستكون هنات وهنات ، فمن أراد أن يفرق أمر هذه الأمة وهي جميع فاضربوه بالسيف » .
— رواه مسلم —

كنا نجتمع ولا نفترق

جاء وفد بني الحارث بن كعب — مع خالد بن الوليد رضي الله عنه — الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليعلنوا اسلامهم : وقالوا : نشهد أنك رسول الله ، وأنه لا اله الا الله ، فقال لهم الرسول صلى الله عليه وسلم : أنتم الذين اذا زجروا استقدموا . فقال أحدهم ، نعم يا رسول الله نحن الذين اذا زجروا استقدموا ، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم : لو أن خالدا لم يكتب الي انكم أسلمتم ولم تقاتلوا ، لألقيت رءوسكم تحت اقدامكم . فقال أحدهم : أما والله ما حمدناك ولا حمدنا خالدا ، قال : فمن حمدتم ؟
قالوا : حمدنا الله عز وجل الذي هدانا بك يا رسول الله . قال : صدقتم
ثم قال الرسول الكريم : بم كنتم تغلبون من قاتلكم في الجاهلية .
قالوا : كنا نغلب من قاتلنا يا رسول الله انا كنا نجتمع ولا نفترق ، ولا نبدأ أحدا بظلم .
قال : صدقتم .

رد مقنع

قال زياد لابي الاسود الدولي : « لولا أنك قد كبرت لوليناك بعض اعمالنا ! فقال : ان تريدني للصراع ، فليس عندي كفاية ، وان كنت تريد رأيي وعقلي ، فهما أوفر مما كانا »!



الادخار والتخطيط الاقتصادي في القرآن الكريم

(قال تزرعون سبع سنين دأبا فما حصدتم فذروه في سنبله الا قليلا مما تأكلون) يوسف/٤٧ .

هذه مقالة يوسف عليه السلام كما حكاها القرآن ، وليس يوسف وحيدا في هذا المجال فقد جاء على لسان عيسى عليه السلام **(وأنبؤكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم)** واذا كانت شريعة يوسف في الادخار حلا لمشكلة اقتصادية طارئة في مصر ، وفي شريعة عيسى آية على صدق نبوته ، فان شريعة محمد صلى الله عليه وسلم جعلت الادخار دعامة من دعائم التخطيط الاقتصادي في القرآن ، ووسيلة لتنظيم المجتمع الاسلامي في اطار نظرية اقتصادية لا تصلح الحياة بدونها ، واعتقد جازما أن البشرية ستعود اليها ان عاجلا أو آجلا ، بعد أن فشلت الأنظمة الاقتصادية المعاصرة في علاج مشكلات انسان القرن العشرين . وعندما نستعرض آيات القرآن الكريم نجدها تحث على الادخار وتشجع عليه بشتى الوسائل تارة بالترغيب فترتبط بين الاعتدال في الانفاق وبين صفات عباد الرحمن **(.. والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما)** الفرقان/٦٧ واذا كان الثواب علاجا لبعض النفوس البشرية فان العقاب بالمخالفة علاج لبعضها الاخر ، ومن ثم نرى القرآن يحط من قدر

المبذرين، ويسفه أحلامهم، ويجعلهم قرناء السوء وأخوان الشياطين **(إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا)** الاسراء/٢٧ ومنطق القرآن لا يتغير ، ومنهجه لا يتبدل ، وموقفه واحد لا يتجزأ ، موقف الوسطية والاعتدال في كل الامور **(وكذلك جعلناكم أمة وسطا)** البقرة/١٤٣ . وهذا هو منطق العقل والفطرة فالاعتدال في الانفاق فضيلة تتوسط رذيلتين هما الاسراف والتقتير قال سبحانه:**(كلوا من ثمره اذا اثمر وآتوا حقه يوم حصاده ولا تسرفوا)** الأنعام/١٤١ . وقال عز وجل:**(وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين)** الاعراف/٣١ . وان المرء ليقف مبهورا مأخوذا بهذا التصوير القرآني الذي يلمس شغاف القلوب **(ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا)** الاسراء/٢٩ .

ولاتك فيها مفرطا أو مفرطا
كلا طرفي قصد الأمور ذميم

هذه بعض الآيات التي عالجت مشكلة الاعتدال في الانفاق تارة بالترغيب في الادخار ، وطورا آخر بالتحذير من الاسراف والتبذير ، تتسع لتشمل جوانب الحياة طولا وعرضا وعمقا وشمولا ، ولا غرو في ذلك ولا عجب ، فالله الذي وضع دستور الحياة ونظامها هو الخبير بنفوس البشر، العليم بكل شيء **(ألا يعلم من خلق)** الملك/١٤ ؟!

لعلنا نكون قد قدمنا صورة كلية لنظرة القرآن الشاملة الى الادخار في حياة الأفراد ونشرع الآن في تفصيل ما اجملناه ، والقاء الأضواء على الادخار في حياة الامم والجماعات ، وربطه بالتخطيط الاقتصادي في القرآن ، في نظرية متكاملة ومتوازية لحل المعادلة الاقتصادية الصعبة التي تعاني الشعوب من ويلاتها الآن .

يوسف عليه السلام يرسي دعائم الخطة من عناصر خمسة :

أولا : زيادة الانتاج .

ثانيا : تنظيم الاستهلاك .

ثالثا : تجميع المدخرات .

رابعا : عدالة التوزيع .

خامسا : ادارة علمية وتنظيم رشيد .

هذه هي أركان الخطة الاقتصادية كما جاءت في كتاب الله على لسان يوسف عليه السلام وقد كانت مصر في زمن يوسف معرضة للقحط والجدب والمجاعة ، كما كان العالم في ذلك الوقت معرضا للأزمات

الاقتصادية التـي تعـاني منهـا الشعوب الآن ، وخاصة الـدول النامية ، فالهم الله يوسف عليـه السلام بعمل خطة اقتصادية كـان الادخار دعامة من دعائمها الرئيسية وفيكلمات قليلة، وعمل كبير، أستطاع يوسف أن يقود سفينة الاقتصاد ، ويصل بها الى شاطىء الأمـان ، وينقذ البلاد مـن كارثـة وشيكة الوقوع .

اولا : زيادة الإنتاج

(قال تزرعون سبع سنين دأبا) العمل الدؤوب ، والمثابرة عليـه ، ومواجهة التحديات ، وزيادة الانتاج كما وكيفا ، ومواصلة النهار بجزء من الليل ، زراعة الأرض وفلاحتها، وتنمية الموارد الاقتصادية المتاحـة بلا هوادة ، ولا توان ولا كسـل . الكل يعمل ، والكل ينتج ، ولا بد من تسخير كل الامكانيات واستغلال كل الطاقات البشرية لدعم الانتاج، كل هذه المعاني وغيرها وضعهـا القرآن في عبارات موجزة في المبنى ، مسهبة في المعنى فهو كتاب معجـز احكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير .

لا عجب ان جمع القرآن كل هذه المعاني في جزء من آية **(قال تزرعون سبع سنين دأبا ...)** والقـرآن يسوق الخبر في صورة الأمر ، اي أزرعوا سـبع سـنين ، زراعـة متواصلة .

ثانيا : تنظيم الإستهلاك

ان زيادة الانتاج لا تؤتي ثمرتها الاقتصادية الا بتنظيم الاستهلاك ، لاننا اذا زدنا في الانتاج وأسرفنـا في الاستهلاك ، فكأننا لم نصنع شيئا ، بل قد تضطرب الخطة الاقتصـادية وتؤدي الى نتيجة عكسية ، وعواقب وخيمة ، ونتائج لا تحمد عقباها .

قال المفسرون : لما عبر يوسـف عليه السلام رؤيا الملك بين يديه ، قال له الملك: فما ترى أيها الصديق؟ قال : « أرى أن نزرع في هذه السنين المخصبة زرعا كثيراً ، ونبني الخزائن ونجمع فيها الطعام ، فاذا جـاءت السنون المجدبة،بعنا الغلات،فيحصل بهذا الطريق مال عظيم » .

ثالثا : تجميع المدخرات

قال تعالى ... **(فمـا حصدتم فذروة في سنبله إلا قليلا مما تاكلون)** يوسف/٤٧ . هذا ما جاء على لسان يوسف عليه السلام الذي خطط لبناء مجتمع التقدم والرفاهية ، فبعد زيادة الانتاج وتنظيم الاستهلاك ، يأتـي الادخار لحل المعادلة الاقتصادية ، وهنا يدخل العلم لتسخير الادخـار وتنظيمه ، والقرآن يرشدنا الـى ذلك في كلمة موجزة في المبنى غزيرة في المعنى تسبق العلـم الحديـث **(فذروه في سنبله)** وقد أكد العلـم الحديث أن الغلال أذا تركت فـي سنابلها لا يخشى عليها من الفساد والتلف ، فاذا نزعت من سنابلهـا ووضعت في الصوامع والخزائـن ، تعرضت للتلف والهلاك . وفي هذا اشارة الى ضرورة تسخير العلـم لخدمة المدخرات واستثمارها .

قال المفسرون : إن يوسف عليـه السلام وضع الى جانب الخطـة السبعية خططا سنوية ، فكان يبيع في السنة الأولى من سني القحـط

بالدراهم والدنانير ، وفي السنة الثانية يبيع القمح بالحلى والجواهر وفي الثالثة بالدواب ، وفي الرابعة بالضياع ، وفي الخامسة بالعقار ، وهكذا كانت خطته غاية في الاحكام، وفي هذا اشارة الى ضرورة عمل خطة عامة ، وخطط سنوية تفصيلية وهذا ما يؤكد عليه علماء الاقتصاد في القرن العشرين .

رابعا : عدالة التوزيع

كان يوسف عليه السلام لا يبيع لاحد ممن يطلب الطعام باكثر من حمل بعير ، مهما كانت منزلة هذا المشتري ، حتى لا يحتكر التجار السلع ، ويبيعوها في السوق السوداء ! وحتى يعم الطعام جميع الناس بلا استثناء ، فتنتشر العدالة الاجتماعية ، وتسود المساواة بين الناس ، ويقضي على المجاملة والمحاباة ، حتى مع أقرب الناس اليه ، وهم أخوته لأبيه حينما طلبوا منه ان يكتالوا لأبيهم الشيخ الكبير ، واخيهم الذي تركوه بجواره يؤنسه ويسليه ، فأصر يوسف عليه السلام على أن يكون لكل منهم حمل بعير **(فان لم تاتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون)** وهذه كانت القاعدة عند يوسف لا مجاملة ، ولا محاباة في الحق ، وهي قاعدة تقوم على عدالة التوزيع بين الناس ، وقد تصادف ان حققت له عدالته في التوزيع رغبة في نفسه واملا في احضار شقيقه « بنيامين » **(فلما رجعوا إلى ابيهم قالوا يا ابانا منع منا الكيل فارسل معنا اخانا نكتل وإنا له لحافظون)** يوسف/٦٣ .

خامسا : الإدارة العلمية والتنظيم الرشيد

قال تعالى حكاية عن لسان الملك ليوسف **(... قالَ إنكَ اليوم لدينا مكين أمين)** يوسف/٥٤ . وقال على لسان يوسف للملك **(قالَ اجعلني على خزائن الارض إني حفيظ عليم)** يوسف/٥٥ . وحتى تكتمل مقومات الخطة وعناصرها ، لا بد لها من ادارة علمية فيها أربع صفات رئيسية : مكين ، أمين ــ صفتان جاءتا على لسان الملك ، وهو صاحب العمل والمال ، حفيظ ، عليم ــ صفتان جاءتا على لسان يوسف ، وهو طالب العمل عند الملك وعلى ضوء ذلك نستطيع ان نقول : انها «مسوغات التعيين» للادارة العلمية الواعية ، الرشيدة ، القادرة على تصريف الأمور بحكمة وتعقل ، التي لا بد لها من خصائص وقدرات ومميزات ، تؤهلها للقيادة ، وترشحها لتولي الأعمال الاقتصادية لوضع الانسان في المكان المناسب

مكين : اي ذو مكانة من القدرة ، لأن المكنة لا تكون الا بها ، اي صاحب اقتدار وقدرات في العلم والتفكير ليعرف مواطن الخير والشر ، فاذا لم يكن عالما بما ينبغي وما لا ينبغي ، لا يمكنه عمل ما يجوز وترك ما لا يجوز ، وهنا يتجلى الفرق بين المتمكن وغيره .

امين : لا يعمل بدافع الشهوة ، وانما يفعل لداعي الحكمة والصالح العام ، ولنا ان نتصور رجلا يتولى اعمالا مالية دون ان يتحلى بالأمانة ، ما مصيره ؟ وما مصير المال الذي تحت يديه ؟ وما مصير المجتمع الذي يعمل فيه ؟ ان الخيانة نذير شؤم ،

وهي صفة مدمرة لكيان المجتمع ومقوماته ! فيفهم من كلام الملك ليوسف أنه لمس فيه القدرة التي تمكنه من العمل ، والعلم الذي يضع به الأمور في نصابها ، والأمانة والحكمة التي يستطيع أن يميز بها بين داعي الشهوة ، ودوافع المصلحة العامة ، واذا تركنا وصف الملك ليوسف عليه السلام وتأملنا في وصف يوسف لنفسه ، والمؤهلات التي لا يعرفها الملك عن يوسف سوف نجد صفتين بارزتين تكتمل بهما « مسوغات التعيين » في الادارة المالية والتخطيطية .

حفيظ : صفة حكاها يوسف عن نفسه بانه حفيظ بجميع الوجوه التي يمكن معها تحصيل الدخل والمال ، والموارد التي يمكن أن تسوق الخير الوفير ، وأيضا حفيظ للمال ، غير مضيع ولا متلف له ، ولا مسرف فيه ولا مبذر ، حفيظ لنظريات الاقتصاد مع الأمانة في تطبيقها .

عليم : بتصريف المال وتوجيهه الوجهة الصالحة ، وتوزيعه التوزيع العادل الى من يستحقه .

هذه الصفات مجتمعة في يوسف عليه السلام تجعل منه انسانا يحمل أرقى المؤهلات العلمية في عصره ، ويتميز بأسمى الصفات الخلقية ، والكمالات البشرية ، والمعاني الانسانية من القدرة على العلم والعمل والوعي والحفظ ، والادارة والتخطيط والتدبير ، والصدق والأمانة والشرف والنزاهة ، والسلوك الشريف ، والعمل العفيف دون تفريط أو اسراف ، ولا تملق ولا مواربة ، يستحق كل ثقة وتقدير واجلال واكبار ومن ثم فقد رشحته هذه الصفات الأربع ليكون وزيرا لخزانة الدولة ، ومسئولا عن تصريف شئون البلد الاقتصادية ، ليبني مجتمع الرفاهية والعدالة ، ويخطط لحل المعادلة الاقتصادية الصعبة ، فكانت النتيجة رخاءاً عاما وخيراً وفيرا ، **(ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون)** يوسف/٤٩ . يغاث الناس يمطرون من الغيث وهو المطر . أي ثم يلي تلك السنين ، عام فيه يمطر الناس، وفيه يعصرون العنب ، والزيتون ، والسمسم وأمثالها ، وقيل يعصرون أي يحلبون ، اشارة الى امتلاء الضروع باللبن .

لقد برز الادخار في هذه الخطة التي أقامها ونفذها يوسف عليه السلام — كدعامة من دعائم خمس :

زيادة الانتاج + تنظيم الاستهلاك + تجميع المدخرات وتسخير العلم لخدمتها + عدالة في التوزيع + ادارة علمية وتنظيم رشيد = خطة اقتصادية قرآنية تحل الأزمات الاقتصادية المعاصرة التي عجزت الأنظمة الاقتصادية المعاصرة عن علاجها بشهادة خبراء المال والاقتصاد في العالم ، فقد أكدوا في مؤتمراتهم على أن العالم في مسيس الحاجة الى نظام اقتصادي جديد ، وفي القرآن الكريم هذا النظام المتكامل ، ولا يحتاج من رجال الاقتصاد الاسلامي الا الى بعث جديد في دنيا الناس .

(ما فرطنا في الكتاب من شيء) الأنعام/٣٨ .

(إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم) الاسراء/٩ .

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل .

غفران

للأستاذ حسن فتح الباب

كلما طافت على الكون نهايا — وسرت في موكب الدنيا خطايا
اشرقت روحي يا رب ورفت — فى ضياء غامر منك الحنايا
واستفاض الطهر يسري فى فؤادي — من معانيك ويجتاح الخطايا
واجتلى قلبي اسرار النجاوى — وجلا نورك عن حسى رجايا
هذه الأنعم نفح من نداك — وشروق الفكر لمح من سناك
والهوى القدسى لحن ساحر — غمر الاعماق من وحى بهاك
والاماني حرارا طوفت — بين آياتك تستهدى هداك
انت في الكون وفى النفس وفي — كل موجود ومنشور علاك
ايها الضاحي السنابين المغيوب — يا كبير العفو ، غفار الذنوب
يا نصيرا من ضلالات الهوى — ومجيرا من عذابات الريوب
لاح من آياتك العليا سنا — فتجلى الفجر فى غافى القلوب
ومحا صحو اياديك الدجى — ووقانا حسرة العيش الجديب
رب ، فارحم نادما مما يعاني — وتقبل توبة من كل جاني
واهد في غمر من الدجن سراة — واقل عثرة مكلوم وعانى
رب واسكب من سماواتك فيضا — يغمر النفس بآمال حسان
انت غفران لمن ضلت رؤاه — وامان للبرايا من هوان

المدخل إلى دراسة التأمين

للدكتور : عيسى عبده

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ، وبعد ،

فقد نشرت مجلة الايمان في عددها السابع من السنه الرابعة . . الصادر عن رجب وشعبان من سنة ١٣٨٧ هـ دعوة الى مناقشة موضوع « التأمين وبيان حكمه » تريد بذلك حكم الشريعة . . ثم أوردت المجلة شرحا لسبب هذه الدعوة ، وأضافت الى ما عندها شرحا واضحا تضمنته رسالة من السيد الأمين العام لمجمع البحوث الاسلامية ، السيد الاستاذ الدكتور محمود حب الله .

ومن قبل ما كتب العلماء المعاصرون

عن التأمين وما يتصل به من مشكلات يصفونها بأنها قانونية واجتماعية .
كما يتساءل الباحثون عن امكان الملاءمة بين هذه الاوضاع المستحدثة في المعاملات وبين المستقر من اقوال السلف الصالح فيما تركوه لنا من اجتهاد .

ومن قبل ايضا ما تشرفت بالاشتراك فى أعمال لجنة الفقه المنتدبة من مجمع البحوث الاسلامية ، وفقا لتوصيات بعض المؤتمرات الدورية .. التي عقدت بأسماء شتى كأسبوع الفقه ، مثلا .. وكان اشتراكي على اساس الخبرة فى هذا النوع من النشاط التجاري والاقتصادي .... من خير المناسبات للوقوف على كثير من التفصيلات التي تجري فى مراحل البحث .. ومنها ما تتم تصفيته تماما .. ومن ثم لا ينشر ..

ومن جملة ما قرات وسمعت في هذه الأعوام الأخيرة ، عن الاجازة والتحريم .. خرجت بنتيجة واضحة .. تتلخص في أن المشكلة التي يواجهها العالم الاسلامي حال بحثه لهذه الصور المستحدثة من المعاملات .. ليست في عناصر الموضوع .. ولا فى مدى حرص الباحث على الانتصار لدين الله .. وانما المشكلة الكبرى كامنة فى مدخل البحث وحسب ..

ومع تقديري للعلم الصحيح الذي يستند اليه كل باحث حال تأييده لوجهة نظره .. فانني أرجو من الجميع اعادة النظر ..

ذلك أن القائلين بالتحريم يصدمون المشتغلين بالدراسات المالية والاقتصادية صدمة عنيفة .. اذ يحملونهم على الظن بأن الشريعة لم تتسع لوظيفة هامة من وظائف النشاط الاقتصادي .. ومن حيث أن هؤلاء المتخصصين لا يسارعون الى اليأس من ايجاد حل .. فان اعلان التحريم المطلق يصدمهم .

وأما القائلون بالاجازة .. على أسس من الضرورة ومن التفرقة بين التأمين فى حد ذاته وشوائبه الأخرى كالمعاملات الربوية .. هؤلاء بدورهم تركوا في نفوس الغيورين على دين الله .. رد فعل .. يكاد يحملهم على كراهة كل جديد من صور المعاملات في غير روية ..

وما من عيب في البحوث ، وانما العيب فى المداخل والمناهج والاساليب .. ومن ثم جاءت النتيجة كما عرفنا .. وللابهام فى هذا النشاط الدائب .. الذي لم يصل بعد الى رأي حاسم .. أعددت بحثا واتخذت منهجا .. وفى هذه السطور ملامح مما أعددت .

أولا : تجب التفرقة بين التأمين التجاري والتأمين بوجه عام .. لان من التأمين صورا قديمة ارتضتها الانسانية وحضت عليها الملل الصحيحة ، وفي تقديري أن الاسلام يفرضها على المجتمع فرضا ويندب ولي الأمر للقيام بها .. التأمين التجاري — وحده — فاسد في أصوله وفروعه فأوله (من الناحية التاريخية حول سنة ١٤٩٠ م) مقامرة ورهان .. وحاضره غرر واستغلال .

ثانيا : التأمين التجاري ، كما تطور في القرن التاسع عشر وما انقضى من القرن العشرين . .وسيلة مالية لامتصاص القوة الشرائية من البلاد الغافلة عن مصالحها .. ومن ثم يكون تركيز السيولة الدولية في اسواق للنقود واسواق لرأس المال .. تحسن استخدام هذه السيولة فى استغلال موارد الطبيعة وخاماتها

وطاقاتها .. وقد احسن اليهود هذه الوظائف وأتقنوها .. وان شركة واحدة من شركات التأمين فى كندا أو الولايات المتحدة تستطيع أن تساند المشروعات الجديدة بتقديم اضافات رأس مالية تزيد على جملة ما تقدمه الأجهزة المصرفية مجتمعة ..

التأمين التجاري واعادة التأمين على نطاق دولي .. وظائف مالية تباشرها جماعات متخصصة .. .. وتؤدي للمستأمن خدمة ملموسة ، يراها رأى العين ، ولكن في مقابلها تحصل هذه الجماعات على عائد لا يمر بالخاطر .. كما تصل الى مركز مميز يمنحها من السلطان على سائر الأسواق ما نرى آثاره في تبعية اقتصاد البلاد المتخلفة لاقتصاد البلاد المتقدمة .. لا اقول بأن نظم التأمين وحدها هي السبب .. بل أقول أنها من أهم الأسباب ..

ثالثا : الأمن مطلب فطري .. فرب الأسرة يشعر بأنه مطالب بكفالة الضروري من السلع والخدمات لعياله .. ويشعر ايضا بأنه مسئول عن حالهم بعد حياته .. فاذا تقاعد المجتمع وتقاعس عن تأمين المعاش الكريم أو المناسب لليتيم وللأرملة .. فان رب الأسرة لا يهدأ حتى يجد بديلا من النظم الانسانية التي جاء بها الدين .. وهنا فراغ ضخم أوجدناه باهمالنا للدين الحنيف فقفز المتجرون بحاجات الناس وخوفهم الفطري .. وشغلوه بصور مستحدثة .. فيها فساد من غير شك .. وفيها اشباع ولو خبيث لمطلب فطري ..

رابعا : نقول بأن الأمن مطلب فطري .. ونسحب هذا القول على المال (بعد أن ضربنا مثلا بالأسرة وما تتعرض له بوفاة العائل) فنقول بأن التاجر الذي يبعث بأمواله في صورة بضائع تسبح فى امواج متلاطمة حتى تصل الى شواطيء بعيدة ، والصانع الذي يجمع مالا كثيرا فى وحدة انتاجية .. والمدخر الذي يقيم المباني لتكون لنا مأوى ومستقرا .. هؤلاءيشعرون بالحاجة الى الأمن .. ثم لا يجدونه فى المجتمع الاسلامي المعاصر .. ومن هذا المدخل يتسلل الفكر اليهودي والأسلوب الربوي للاستجابة الى هذه المطالب الفطرية .. فيكفل الأمن بالثمن .. وينجح التأمين التجاري في غياب أحكام الشريعة لا في مواجهتها ..

خامسا : أن التأمين التجاري يقوم على أساس معادلة معروفة بجهاز الثمن .. ومعنى ذلك انه لا أمن الا بمقابل يتناسب مع القدر المطلوب من الكفالة أو الضمان .

وهذا فسق ليس بعده الا الغرور والجراة على الشريعة ومن أحكام اوامرها ونواهيها ..

شبيه بذلك أن يخضع العدل لجهاز الثمن .. فلا تحصل أنت على حقك من المجتمع (عن طريق القضاء) الا بالثمن .. فمن كان فقيرا أو ضعيفا فحقه مهدر لأنه عاجز عن دفع الثمن .. ومن كان فقيرا أو ضعيفا .. فانه مضيع في الشيخوخة وعياله مضيعون .. لأنه عاجز عن دفع الثمن ..

ان جلاء هذه الجزئية يتقضى مزيدا من البيان .. ولكن ملامح الفساد فى شراء الأمن وبيعه .. واضحة فى هذه الفقرة بالقدر الذي يستثير الاهتمام على الأقل .

سادسا : الفقه غني وفيه من الكنوز ما ينتظر الباحثين وفيه من الدر ما ينتظر الناظمين فى عقود ..

باب الضمان وباب الأمن في الفقه الاسلامي العظيم فيهما خير كثير ..

افرأيت الى الفقيه الحنبلي المجتهد ابن قدامة في كتاب المغنى !!

لقد تكلم عن الضمان في شئون السفينةوبضائعها وركابها واستقصى قدر اجتهاده وان ما كتبه قد كان الأصل فيما ذهب اليه الفرنجة فيما يعرف بالتأمين البحري .

ومن الفقهاء المالكية على مر العصور .. والأحناف فى العصر الأخير (كابن عابدين) بحوث فى الضمان تجل عن الوصف فى عجالة .. وغيرهم كثير ..

وخلاصة القول

ان التأمين التجاري فاسد ولا يقبل الاصلاح والترقيع . وانه أداة استغلال خبيث وتجريد للشعوب الغافلة من أموالها السائلة ..

وان الدين لا يمكن أن يخلو من تنظيم الأمن والضمان .. بل جاء بكل ما هو صالح لكل صورة شريفة من صور المعاملات .. وكل ما في الأمر .. أن الأسماء والمفردات والمفاهيم تطورت . .وهذه رموز أو مطايا للمعاني . .أما الأحكام فقائمة ووافية من عهود سابقة لهذه الصور الحديثة من صور المعاملات .

بقي أن أقرر بأنه من أساليب التهجم على دين الله .. « التزوير » وقد حدث في مناسبات كثيرة .. منها الزعم بأن زيدا من الشيوخ الأفاضل أفتى .. أو أجاز .. ولقد جمعنا من هذه الفتاوي المدعاة نماذج وبينا ما فيها من مغالطات .. أعني ما في استخدامها للدعاية من مغالطات صغيرة ..

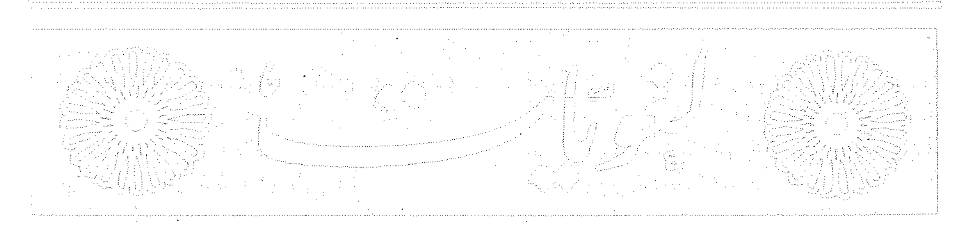
ولكن حين يرضى المجتمع بأن يكون العدل والأمن والجنس جميعا مما يخضع لجهاز الثمن .. فهذا هو الانحلال والتردي في مهاوي الرذيلة.

وقد حدث هذا كله علانية وفى ظل القانون ، في كثير من المجتمعات التي لا تدين بدين الحق .

والذي أصابنا من هذا .. للآن .. لا يزيد على الرذاذ من ماء آسن .. فلنقف اذن ولنقدر الخطوة التالية .. والله المستعان .

التكافل الاجتماعي في الاسلام

بلغ عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ان أحد اولاده اتخذ خاتما ، واشترى له فصا بالف درهم ، فكتب عليه : اما بعد : ((فقد بلغني انك اشتريت فصا بالف درهم ، فبعه ، واشبع به الف جائع واتخذ خاتما من حديد واكتب عليه .. رحم الله امرا عرف قدر نفسه)) !!



اعداد : الشيخ محمود وهبه

من الأغلاط الشائعة

يقولون (**حضر زيد في جمادي الأول**) والصواب (**حضر زيـــد في جمادي الأولى**) لأن جمادي مؤنث .. وان سُمع تذكيره من بعضهم فانما يراد به الشهر .. وقد ذكر الفراء أن الشهور العربية كلّها مذكّرةٌ الا جمادين فانهما مؤنثان .. ولما كانت جمادي الاولى هي الشهر الخامس من شهور السنة الهجرية، فقد كانت تسمي جمادي خمسة، كما كانت جمادي الآخرة تسمى جمادي ستة ..

ويخطىء من يقول جمادي الثانية، والصواب جمادي الآخـــرة ويَجْمَعون جُمادي على جماديات أو جِماد ..

مادة الإسلام من الناحية اللغوية

السَّلَم : بفتحتين السَّلَف ، والسَّلَم : شجر من العِضاة الواحدة سَلَمَة يقال : اسلم الجلدَ اي دبغه بالسلَم ، والسِّلم : السلام قرأ بعضهم (**ادخلوا في السِّلم كافة**) ، والسلم بفتح السين وكسرها : الصلح واستحسن بعضهم فتح السين اذا ذكرت مع الحرب نحو « نحن قوم شرفاء في الحرب والسَّلم » وكسرها اذا ذكرت وحدها ، والسِّلمُ : المسالم . تقول انا سِلم لمـــن سالمني ، والسلام : الاستسلام ، والسلام : اسم من اسماء الله تعالى ، والسلامة : البراءة مـــن العيوب ، واسلم في الطعام : اسلف فيه ، واسلم : انقاد وصـــار مُسلما ، واسلم العدوَّ : خذَلَه ، واسلم امره لله تعالى سَلَّمه ، وتسالما : تصالحـــا ، واستسلم : انقاد ، واسلمت عنه : تركته بعد ما كنت فيه ، ودار الســـلام : الجنة ، ونهر السلام : دِجلة ، ومدينة السلام : بَغْدَاد .



للدكتور عبد الحي حسين الفرماوي

(أ) تقديم

كنت ــ خلال عمل علمي ــ بصدد اعداد دراسة عن « حال الكتابة العربية قبل الاسلام وابان ظهوره » كمدخل للحديث عن كتابة القرآن الكريم ، في عهد الصحابة رضوان الله تعالى عليهم .

وفي هذه الدراسة تبين لي أن الكتابة : كانت شائعة في العرب في ذلك الحين شيوعا مكن الصحابة وكتاب الوحي من تسجيل النص القرآني بكل دقة ، وعناية ، وكأن ذلك كان ارهاصا بنزول القرآن الكريم ، في هذه الأمة ، وفي هذا الزمان !

اقول . لما تبين ذلك سررت أيما سرور ، ومما زاد من سروري ــ حينئذ ــ أني وجدت من الباحثين من اخذ يستدل على شيوع الكتابة بصورة علمية رائعة ، الا انه ، وبسبب هذا الشيوع نفى عن العرب « أميتهم » التي اشتهروا بها ، ووجه هذه الصفة وجهة أخرى .

ولكن !! وبعد شيء من إعمال الفكر في هذا الراي .

كانت هذه المناقشة :

«ب» الأمية في القرآن الكريم

وردت هذه المادة « أمـي » في القرآن الكريم ست مرات ، في الآيات التالية :

١ ــ في قوله تعالى (**الذين يتبعون الرسول النبي الأمي**) الأعراف/١٥٧

٢ ــ في قوله تعالى (**فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي**) الأعراف/١٥٨

٣ ــ في قوله تعالى (**وقل للذين أوتوا الكتاب والأميين أأسلمتم**) آل عمران/٢٠ .

٤ ــ في قوله تعالى (**ذلك بانهم قالوا ليس علينا في الأميين سبيل**) آل عمران/٧٥ .

٥ ــ في قوله تعالى (**هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم**) الجمعة/٢ .

٦ ــ في قوله تعالى (**ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب الا اماني**) البقرة/٧٨ .

ونلاحظ ان المراد بلفظ «الأمي» : في الآيتين رقم ١ ، ٢ هو النبي محمد صلى الله عليه وسلم .

يقول ابن عباس رضي الله عنه : كان نبيكم اميا : لا يكتب ، ولا يقرأ ، ولا يحسب .

وأن المراد بلفظ « الأميين » : في الآيات السابقة هم العرب ، وقد كانوا مشهورين بهذا الاسم ، لغلبة الأمية فيهم ، بمعنى انهم لا يكتبون ولا يقرءون .

ومن كل هذا ندرك : أن هذه المادة « أمي » حيث وردت في القرآن الكريم ــ سواء كان مقصودا بها النبي عليه الصلاة والسلام ، أو العرب أو بعض اليهود ــ فالمراد بها في الجميع : من لا يقرأ ولا يكتب .

«جـ» معناها عند علماء اللغة :

الأمي : هو الذي لا يكتب .

قال الزجاج : الأمي : هو الذي على خلقة الأم لم يتعلم الكتاب ، فهو على جبلته .

وقال ابو اسحق : معنى الأمي : المنسوب الى ما عليه جبلته أمه ، اي لا يكتب ، فهو في أنه لا يكتب : امي ، لأن الكتابة مكتسبة ، فكأنه نسب الى ما يولد عليه ، أي على ما ولدته أمه عليه .

وقيل للعرب : الأميون ، لأن الكتابة كانت فيهم عزيزة او عديمة .

وهذا المعنى اللغوي ، الذي اشتهر به العرب ، وغلب عليهم ، هو الموافق ــ تمام الموافقة ــ لما أراده القرآن الكريم ، حيثما ورد فيه .

«د» مدى امية العرب :

ومع ان هذا هو المعنى اللغوي « للأمي » : أي انه من لا يقرأ ولا يكتب ، هو نفسه ما عناه القرآن الكريم حيثما وردت فيه هذه المادة !!

فاننا نجد انه : كانت الكتابة توجد في العرب بصورة واضحة ، وكثيرة ، ويمثل ذلك :

« الكتابات العامة » : التي كانوا يكتبونها في كثير من شئون حياتهم ، وما يفرضه عليهم نشاطهم : العملي ، او العلمي ، أو الوجداني ، مثل : المواثيق والعهود ، الصكوك ، التي كانوا يكتبون فيها حساب تجاراتهم ، وحقوقهم لدى الغير ، والنقش على الخواتم ، الرسائل ، المعلقات .

كما كان يوجد بينهم في الجاهلية ، وابان ظهور الاسلام : من تعلم الكتابة ، وأتقنها اتقانا جعله يصير به معلما لغيره ، مما يمكننا أن نطلق

على هذا الفريق وصف « المعلمين » أمثال : عمرو بن زرارة ، غيلان بن سلمة ، ابن معتب ، يوسف بن الحكم الثقفي ، الحجاج بن يوسف الثقفي، عبادة بن الصامت .

بل فوق ذلك كان بعضهم ـ بجانب معرفته بالكتابة العربية ـ يجيد بعض اللغات الأجنبية ، أمثال :

١ ـ عدى بن زيد العبادي : الذي تعلم الخط العربي ، ثم الخط الفارسي ، فصار أفصح الناس ، واكتبهم بالعربية ، والفارسية .

٢ـ ورقة بن نوفل : الذي كان يكتب بالعبرانية في الانجيل ، ما شاء له أن يكتب .

٣ ـ زيد بن ثابت : الذي تعلم السريانية ، بتوجيه من النبي عليه الصلاة والسلام ، في تسعة عشر يوما ، كما كان يقوم ، رضي الله عنه ، بأعمال الترجمة : التحريرية ، والفورية ، للنبي صلى الله عليه وسلم ، في الفارسية ، والرومية ، والقبطية ، والحبشية كذلك .

كل هذا :

يرينا بوضوح أن الكتابة كانت موجودة في العرب .

ولكنها : لا تصل الى درجة يمكننا معها أن ندعي أن معرفتهم هذه يمكن لها أن تناطح ، أو تلغي شهرتهم « بالأمية » ، اذ أن هذه الصفة ـ الأمية ـ ظلت هي الغالبة عليهم ، والسائدة فيهم ، حتى عمل الاسلام جاهدا على ازالتها من قاموس صفاتهم .

ولا يذهب بنا الغلو ـ عند الحديث عن معرفة العرب للكتابة في الجاهلية ، وأبان ظهور الاسلام ـ درجة نحاول فيها : نفي، أو الموافقة على نفي ، صفة « الأمية » التي كانت غالبة على العرب ، قبل أن تسطع على ظلامهم شمس الاسلام، والتي وصفهم بها القرآن الكريم ، حيثما وردت هذه الصفة فيه ، مثلما فعل بعض الباحثين .

كما سنرى من مناقشته فيما يلي : ـ

((ها)) ـ راي الدكتور : ناصر الدين الأسد في ((أمية العرب))

يرى الدكتور ناصر الدين : غير ذلك في وصف العرب « بالامية » .

فهو يقول ، بعد أن ذكر في كتابه طرفا هاما من حديث القرآن عن الكتابة :

« فلا ريب أن تكون صفة «الامية» التي لصقت بالعرب خلال التاريخ ، لم تكن أمية جهل بالقراءة والكتابة ، وانما هي :

وثنية كانوا يدينون بها ، لا علاقة لها بعلم أو جهل » .

ويستدل لرأيه هذا :

بأن القرآن الكريم : قد وصف فريقا من أهل الكتاب بالأميين في قوله تعالى (**ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب الا أماني وأن هم الا يظنون. فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا**) البقرة/٧٨ .

ويقول :

فأمية هذا الفريق : ليست أمية كتابية ، لأنه أخبر عنهم : انهم كانوا يكتبون بأيديهم ، وانما هي أمية دينية ، أي جهل بالدين ، وانكار له ، وعدم تصديق .

ثم يقول :

ومن أجل هذا : فسر ابن عباس

ــ رضي الله عنه ــ هاتين الآيتين ، فيما رواه ابــن جرير الطبري ، باسناده اليه ، قال : **(ومنهم أميون)** قال : الأميون قوم لم يصدقوا رسولا أرسله الله ، ولا كتابا أنزله اللــه ، فكتبوا كتابا بأيديهم ، ثم قالوا لقوم سفلة جهال : هذا من عند الله .

وقال :

قد أخبر عنهم انهــم : يكتبون بأيديهم ، ثم سماهم أميين لجحودهم كتب الله ورسله .

ثم يجيب الدكتور ناصر ــ كذلك ــ عن التعارض بين هذا الراي ــ الذي يدعيه ــ وبين حديث الرسول صلى الله عليه وسلم « إنا أمة أمية لا تكتب ولا تحسب » متفق عليه .

بقوله :

أ ــ إن النبي صلى الله عليــه وسلم قال ذلك في حديث الصــيام عن رؤية الهلال .

ب ــ إن الحديث لايعني الا ضربا خاصا من الكتابة والحساب ، لميكن للعرب عهد به ، وهو الحســاب الفلكي .

جـ ــ إن ذلك لا يعني نفي الكتابة والحساب نفيا مطلقا ، وانما ذلــك نفي لأن تكون الكتابة والحســاب نظاما عاما متبعا ، كما كان عنــد بقية الأمم الأخــرى ذات التقاويــم الفلكيــة .

هذا هو رأي الدكتور ناصر الدين الأسد :

أراد به أن ينفي صفة « الأمية » عن العرب ، ليصل بذلك الى أن الكتابة ، ومعرفتها ، وأجادتها ، أمر كان فاشيا ، ومنتشرا فيهم .

و ــ ردنا على الدكتور ناصر :

ودفعنا لما يذهب اليــه الدكتور ما يلــي :

١ ــ أن لفظ « الأمي » حيثمــا ورد في القرآن الكريم فالمراد به من لا يعرف القراءة والكتابة ، حسبما رأينا قريبا .

٢ ــ ان اطلاق هذا اللفظ علــى النبي صلى الله عليه وسلم ــ في القرآن ــ ينفي هذا الفهم تماما ، ذلك انه صلى الله عليه وسلم ، قد وصف بهذا الوصف في قوله تعالى **(الذين يتبعون الرسول النبي الأمي)** وقوله **(فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي)** ، ولم يكن ــ حاشاه صلى الله عليه وسلم ــ وثنيا ، أو تنطبق عليه اي جزئية من جزئيات تعميق «الأمية» التي يحاول الدكتور اثباتها للعرب .

٣ ــ أن علماء اللغــة مجمعون على أن المراد بهذا اللفظ ، ما هو المشهور من معناه ، وهو أن «الأمي» الذي لا يعرف القراءة والكتابــة ، كما تقدم .

٤ ــ وعلى فرض صحة ما يذهب اليه الدكتور ــ وهو ليس صحيحا كما سنرى ــ فان هذا الحكم لايصح تعميمه على أبناء الجزيرة العربية ، من العرب أنفسهم ، حيث أن اليهود قوم طارئون على الجزيرة العربية ، فلا يعمها حكمهم .

٥ ــ وقد قال ابن جرير ــ نفسه ــ عقب ذكره لما يستشهد به الدكتور ــ « وهذا التأويل ، تأويل علــى خلاف ما يعرف مــن كلام العــرب المستفيض بينهم ، وذلك أن «الأمي» عند العرب : هو الذي لا يكتب .

ثم يقول ابن جرير :

وفي صحة هذا عن ابن عبــاس بهذا الاسناد نظر ، والله اعلم .

٦ ـــ ويذكر ابن كثير ـــ كذلك ـــ معنى الحديث (انا أمة أمية : لا نكتب ولا نحسب) بقوله :

« أنا لا نفتقر في عباداتناومواقيتها الى كتاب أو حساب » .

وبهذا المعنى يتضح أن النبي عليه الصلاة والسلام ، لا يتعرض لنفي أو اثبات « الأمية » بقدر ما يشير الى سماحة الاسلام في عباداته وأحكامه .

وعلى هذا :

فتأويلات الدكتور ناصر ، لا تزيل التعارض الموجود بين الحديث وبين ما يذهب اليه سيادته في مفهوم « أمية العرب » .

٧ ـــ وأخيرا :

فلو نظرنا الى الآيتين ـــ اللتين استدل بهما ـــ نظرة متأنية : نرى أن قوله تعالى **(ومنهم أميون)** وصف لعوام اليهود .

وأن قوله تعالى **(الذين يكتبون الكتاب بأيديهم)** وصف لعلمائهم .

ولـــذا يقول الشيخ المراغي ـــ عليه رحمة اللـــه ـــ في تفسيره ، عقب هذه الآية :

(فويل للذين يكتبون الكتـــاب) أي هلاك عظيـــم لأولئك العلماء ، الذين يكتبون الكتاب بأيديهم ، ثـــم يقولون لعوامهم : هذا المحرف ، من عند الله ، في التوراة .

وعليه : فالأميون في الآية ، غير الذين يكتبون الكتاب بأيديهم .

وهذا يخالف تماما ما فهمـــه الدكتور ناصر .

ويبقى في النهاية : وصف العرب بالأمية ، على معنى عـــدم معرفة القراءة والكتابة ، ثابتـــا لا ينـــازعه منازع ، حتى عمل الاسلام بعد ذلك على استئصال هذه الصفة .

ادب التحية في الاسلام

اذا سلم انسان على انسان ، ثم تلاقيا بعد افتراق ، فليسلم أحدهما على الاخر ، ولو كان هذا الافتراق قليلا : ففي سنن أبي داود عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« اذا لقي أحدكم أخاه فليسلم عليه ، فان حالـــت بينهمـــا شجرة ، أو جدار أو حجر ، ثم لقيه فليسلم عليه » واذا سلم على ايقاظ ، وبجوارهم نيام، فالسنة ان يخفض صوته بحيث يحصل سماع الأيقاظ دون أن يستيقظ النيام ، فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يسلم تسليما لا يوقظ نائما ، ويسمع اليقظان .



السنة المطهرة هي المصدر الثاني للتشريع الاسلامي بعد القرآن وهي تقوم منه مقام البيان الأمين تفصل مجمله ، وتبسط ما فيه من ايجاز قال تعالى :

(وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون) .

وقد تسرب الى نبعها الصافي شوائب كثيرة ، وتناقل الناس في كل عصر أقوالا ليست من السنة،لغايات مختلفة ، اما عن غفلة وحسن نية بزعم التقرب الى الله ، وحث الناس على الخير ، أو عن عمد وسوء قصد بغية التشكيك في حقائق الدين ، وطمس معالمه ، أو لأمور سياسية أو مذهبية كأصحاب البدع والأهواء ، ومن هنا حذر الرسول الكريم من تعمد الكذب عليه حماية للسنة من الدخيل عليها فقال عليه الصلاة والسلام فيما رواه مسلم وغيره :

« ان كذبا علي ليس ككذب على أحد فمن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار » .

كما أمر بتحري الدقة فيما ينقل عنه ووعد من يتصدى لهذا العمل الجليل بحسن المثوبة عند الله ففي الحديث الشريف الذي رواه أبو داود والترمذي وقال « حديث حسن صحيح » يقول المعصوم صلوات الله وسلامه عليه « نضر الله امرءا سمع منا شيئا فبلغه كما سمعه فرب مبلغ أوعى من سامع » .

والمجلة يسرها أن تقدم لقرائها الكرام الأحاديث التي تدور على ألسنة الناس ، وهي من الدخيل على ألسنة،لتدحض زيفها ،وتكشف القناع عن سقيمها .

ويسعدنا أن نتلقى استفسارات السادة القراء وتعليقاتهم ليسهموا معنا في هذا المجال . والله من وراء القصد ، وهو الهادي الى سواء السبيل .

ليس بحديث .

وقال السيوطي : لم أقف عليه ، وقد جاء بلفظ آخر :

(أحب الاسماء الى الله ما تعبد له وأصدق الاسماء همام وحارث) .

رواه الطبراني عن ابن مسعود قال في فتح الباري : : في اسناده ضعف .

وروى ايضا بلفظ :

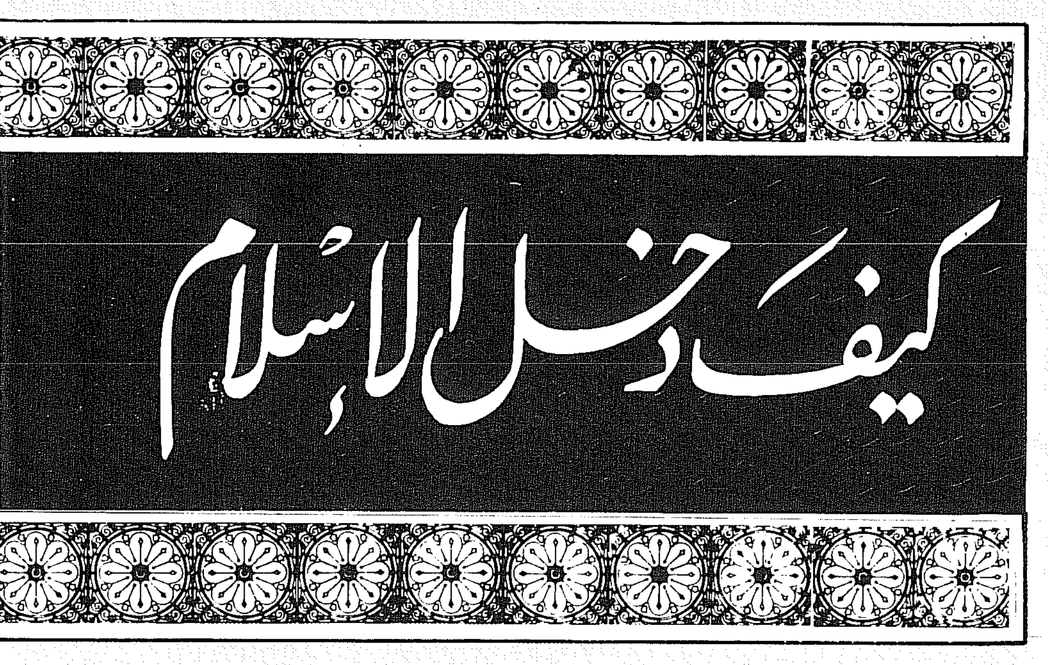
(أحب الاسماء الى الله عز وجل ما تعبد به وأصدق الاسماء همام) .
قال الهيثمي في المجمع : فيه محمد بن محصن العكاشي وهو متروك الحديث .
وقال ابن معين : انه كذاب .
وقال الدارقطني عنه أيضا انه يضع الاحاديث .
وجاء في الفتح : أن في اسناده ضعفا ، وقد جزم بضعفه في الدرر .
والقول بضعفه لا ينافي ان يكون هذا الحديث موضوعا .
وقد ورد صحيحا ما يغني عن هذا قال الرسول صلى الله عليه وسلم :
(أحب الاسماء الى الله عبد الله وعبد الرحمن) .
رواه مسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه عن ابن عمر .

احذروا صفر الوجوه

ليس بحديث :
رواه الديلمي في مسنده من حديث رجاء بن نوح البلخي عن زيد بن الحباب عن عمران ابن جرير عن عكرمة عن ابن عباس مرفوعا بزيادة :
(فان لم يكن من علة او سهر فانه من غل في قلوبهم للمسلمين) .
وقد ورد بلا سند ايضا عن انس مرفوعا بلفظ :
« اذا رايتم الرجل أصفر الوجه من غير مرض ولا عبادة فذاك من غش الاسلام في قلبه . »
قال ابن حجر : انه لم يقف له على أصل .
وقد ذكره ابن القيم في الطب النبوي وهو بغير سند أيضا .

استاكوا عرضا وادهنوا غبا واكتحلوا وترا

ليس بحديث .
قال ابن الصلاح بحثت عنه فلم اجد له أصلا ، ولا ذكرا في شيء من كتب الحديث .
وقد روى بلفظ آخر من حديث ثبيت بن كثير عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب عن بهز قال :
كان النبي صلى الله عليه وسلم يستاك عرضا ، ويشرب مصا يتنفس ثلاثا ، ويقول صلى الله عليه وسلم : (هو أهنأ وأمرأ وأبرأ) .
وثبيت هذا ضعيف .
وذكر أبو نعيم : في الصحابة ما يدل على أن بهزا هو ابن حكيم ابن معوية القشيري ، وعلى هذا فهو منقطع .
ورواه علي بن ربيعة القرشي عن سعيد بن المسيب عن ربيعة بن اكتم بدل بهز .
وأخرجه البيهقي والعقيلي عنه أيضا بسند ضعيف جدا ، بل قال ابن عبد البر ان ربيعة هذا قد قتل في خيبر فلم يدركه سعيد بن المسيب .
وقال في التمهيد لا يصحان من جهة الاسناد .
ويغني عن هذا ما ورد في السنة صحيحا من حث النبي صلى الله عليه وسلم على استعمال السواك لما فيه من الفوائد الجمة ، ففي رواية مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
(لولا ان أشق على أمتي لامرتهم بالسواك عند كل صلاة) .

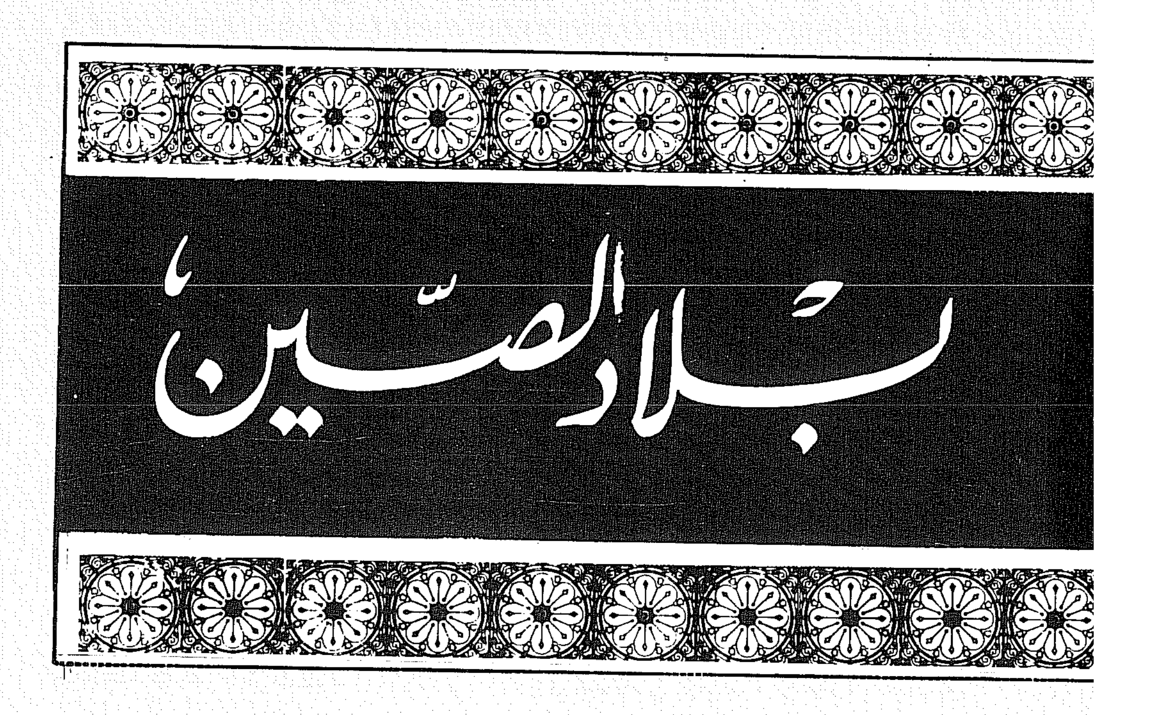


كيف دخل الاسلام

للأستاذ : لطفي ملحس

الملاحة العربية في المحيط الهندي.

عرف العرب الساكنون على الشواطيء الملاحة البحرية كما عرفها غيرهم من الشعوب . وقدكان عرب الخليج على رأي مؤرخ عربي عاش في القرن العاشر الميلادي ، يعبرون المحيط الى الجزر التي تنتج جوز الهند ، ومعهم نجارون يصنعون من أشجارها الخشب ، ومن اللحاء يصنعون الحبال التي تربط بها الاخشاب بعد فتح ثقوب فيها . وبعد ان يتم بناؤها يحملونها بجوز الهند ويعودون بها الى بلادهم . وهم كثيرا ما كانوا يتعرضون للمهالك والأخطار الشديدة بسبب العواصف العاتية التي لا تقدر على الصمود في وجهها تلك السفن الصغيرة ، لكنهم تعلموا فيما بعد صنع السفن الضخمة من أهل الهند والصين . ومما يجدرذكره أن هؤلاء البحارة العرب نتيجة لترددهم على تلك البلاد الهندية والصينية ، قد عرفوا وجود الرياح الموسمية ، وهي التي تهب كل عام بانتظام في المحيط الهندي ستة أشهر من الشمال الشرقي ، ومثلها من الجنوب الغربي . وكانوا يستفيدون من هذه الرياح التي تنفخ أشرعة سفنهم فتحملهم الى سواحل الهند ، وسواحل الصين . وعلى أساس هذه الخبرة التي اكتسبوها ، فان تجارتهم مع الشرق الأقصى قد اعتمدت على الطرق البحرية التي سيطروا عليها . ومن العرب (بنو حمير) بصورة خاصة فان سلطانهم كان يمتد على المدخل الجنوبي للبحر الأحمر ، فيمنعون أية سفينة أخرى من اجتياز خليج عدن ، حتى أصبحت مرافيء جنوب غربي الجزيرة العربية مثل (مخا ، وعدن) عنابر للتجارة مع الشرق الأقصى . هذا ، ومما يدل



على أن العلاقات التجارية قد كانت متبادلة بين أهل الصين والعرب ، فان هناك من الوثائق الصينية التي ترجع الى عام (٣٠٠ م) قد ذكرت دخول بعض الأشياء ، ومنها الحناء والياسمين الى الصين على أيدي أجانب جاءوا اليها من جهة الغرب . وتشير الدلائل كلها الى أنهم من العرب . وقد عرف العرب في الصين باسم « » وهو تحريف ظاهر لكلمة (تاجر) ..

التبادل التجاري بين العرب والصين .

وكما ذكرنا ، فان النقل البحري عبر المحيط الهندي قد ازدهر عند العرب وقبل البعثة المحمدية بزمن طويل . فنشطت تجارتهم مع مدن الصين الساحلية ، ومن ثم أخذوا يتعرفون على المدن الداخلية عن طريق البر أيضا . وقد كان الطرفان ، التاجر العربي ، والتاجر الصيني يتبادلان التجارة بأمانة ، ورضى واخلاص . هذا وقد بقي العرب التجار يرتادون تلك الديار حتى كثر اختلاطهم بالصينيين ، فاستوطن الكثير منهم في مدينة (كانتون) وما جاورها ، وفي الجنوب اقليم (يونان) ولحق بهم نساؤهم وأقاربهم ، ثم تكاثروا بعد سهولة التنقل ، وانتشار الأخبار عن الثراء الذي وصلوا اليه. وما أن ظهر الاسلام ، وأخذ ينتشر في الأقطار المجاورة لجزيرة العرب حتى ذاع ذكره ، وأخذت تمتد أصوله الى الشرق الأقصى مرورا بمصبات نهر السند وأماكن اخرى في غربي الهند. اما كيف دخل الاسلام الى بلاد الصين ، وهو الأصل في حديثنا هذا ، فهناك عدة روايات ، وهي أن تباينت في مصادرها ، فان النتيجة واحدة ، وصادقة في أن الاسلام قد انتشر

انتشارا كبيرا في ربوع الصين ، وقوى نفوذه ، واشتد الاقبال عليه من قبل سكان الصين الأصليين ..

كيف دخل الاسلام بلاد الصين ؟

اختلف المؤرخون في ابتداء دخول الاسلام بلاد الصين . فمنهم من قال أن أحد الصحابة ، واسمه (رهاب ابن رعشة) سافر الى الصين بعد الهجرة ، فوصل اليها بعد النصب والتعب ، وتعلم لغة الصينيين ، ودرس عاداتهم ، وأخلاقهم ، ثم أخذ ينشر الدين الحنيف بينهم فقوي شأنه والتف حوله خلق كثير .. وقال آخرون : ان علاقة العرب بالصين تبتديء من عهد الفتوحات الاسلامية أيام حارب « الأمير قتيبة بن مسلم » سنة (٧٠٦) هجرية أهالي قرغاتة وجهات كشغر (تركستان) . وفي كشغر أنشأ مسجدا لا يزال يعرف باسمه حتى اليوم .. وقال أحد المؤرخين الفرس : انه لما كثر اضطهاد الاشراف ابان الدولة الأموية هاجر منهم خلق كثير حتى وصلوا شاطيء نهر (تاريم) بالتركستان الصينية ..

هذه هي بعض الروايات ، ولا بأس من ذكر الرواية التالية أيضا .. قيل أن امبراطور الصين رأى في منامه عام (٦٣٨ ميلادية) حيوانا مفترسا يهاجمه . وبينما هو لا يجد وسيلة للخلاص منه ، اذ انقذه منه شيخ وقور يرتدي طيلسانا ، ويلبس عمامة بيضاء . فجمع الملك وزراءه وأمراءه ، وقص عليهم رؤياه ، فقال له أحدهم : (ان الحيوان المفترس رمز لثائر سيثور في البلاد . والرجل الوقور هو نبي ، ولد في جزيرة العرب ومعنى الرؤيا أن الصين لا يدوم أمنها بغير بركة هذا النبي العظيم) .. فأرسل الامبراطور وفدا الى النبي عليه الصلاة والسلام يطلب منه أن يبعث اليه من ينشر الاسلام في بلاده ، فأجيب الى طلبه . وأمر الامبراطور ببناء جامع في (كانتون) سماه جامع (خواي شينغ) أي (الشوق الى النبي) وهو ما زال موجودا . أما مسلمو الصين اليوم فيعتقدون أن أول من بشر بالاسلام في بلادهم هو أحد أخوال النبي صلى الله عليه وسلم ، وأن قبره في (كانتون) لا يزال حتى اليوم يحاط بالاجلال والاحترام . وقد سافر الى الصين في زمن الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه بعض اتباع الرسول كما سافر اليها في العصرين الاموي والعباسي وفود ، وسفراء عن طريق البر ، والبحر ..

المسلمون في أرقى المناصب .

لم ينته عصر الدولة العباسية حتى كان للأسلام شأن عظيم في تلك البلاد . ففي سنة (١٣٧) هـ . قامت ثورة في جميع البلاد الصينية ، وامتد لهيبها حتى استفحل أمرها . واضطر الامبراطور أن يطلب من الخليفة العباسي (أبي جعفر المنصور) مساعدته . فأرسل اليه خمسة آلاف فارس ، تمكنوا من اعادة السكينة في البلاد وتوطيد العرش له . وبعد ذلك بقليل بعث (هرون الرشيد) وفودا الى الامبراطور (سوتسنغ) فقابلها بالحفاوة والاجلال . وكان من مساعي هذا الوفد أن ذهب العرب والفرس الى البلاد الصينية للتجارة .

ولم يمض قليل من الزمن حتى استقروا في مدينة (كانتون) ونشروا الدين الاسلامي في الأصقاع النائية ،

وترك الاسلام في هذه العصور وشأنه ، ولم يجد نصيرا ولا معاكسا من ملوك الصين ، حتى أتت دولة المغول وارتقى الامبراطور (قوبلاي خان) العرش ، فاعتنق الاسلام هو وكثير من امراء المغول ، وكانوا للاسلام خير معين ونصير . وقد جعل على راس حكومته وزيرا مسلما اسمه (أحمد البناكتي) ويسمى بالصينية (أهاما) كان له من النفوذ والجاه القدر الكبير ومما يذكر أيضا أن المستشار الخاص للامبراطور (قوبلاي خان) كان أحد علماء المسلمين الذين جاءوا مع جيش المغول من بخارى وسمرقند وايران، واسمه (السيد عمر بن شمس الدين) المعروف (بالسيد الأجل) .وكان لهذا السيد خمسة أبناء قد وصلوا الى أعلى المناصب .. وبسبب نفوذهم قد أسلم كثير من الصينيين في العهد المغولي الذي لم يحكم في الصين إلا مدة مائة سنة تقريبا . وظل المسلمون يرتقون الى أعلى المناصب عدا عن تقدمهم في التجارة ، والصناعة ..

ثورة (يونان)

لم يحن القرن الميلادي التاسع حتى انتشر المسلمون ، ومعظمهم من العرب في شواطيء الصين ، وفي داخلها أيضا . لكن أهل البلاد قد أصغوا الى تحريض التجار الصينيين المحليين الذين ضاقوا ذرعا باحتكار المسلمين للتجارة مع الشرق والمحيط الهندي . فأغاروا على المسلمين في (كانتون) وفي اقليم (يونان) حيث يقيم فيه كثير من التجار المسلمين وقتلوا منهم — مع اختلاف الروايات — عددا يتراوح بين (١٢٠) و (٢٠٠ الف) نسمة .. ويقول المسعودي في (مروج الذهب) ان عدد الذين ذهبوا ضحية هذه الثورة بلغ مئتي الف شخص .. ونتيجة لذلك توقفت هجرات العرب المسلمين الى الصين أمدا قصيرا ، ثم عادوا فتدفقت هجراتهم اليها ، وعاشوا مع المسلمين السابقين فيها متمتعين بكامل حرياتهم . أما ثورة (يونان) فالى القاريء هذا القول عن أحد المؤرخين : (أن الامير جهانداره ، ويسمى بالصينية — سياتتار — وصل في سنة ١٢٨٣ م) اقليم يونان ، ومعه قائدان : أحدهما يدعى (ناصر الدين) كان في هذا العهد وزيرا للمالية ، ورجلا آخر يدعى (قطب الدين) أو (يوتنغ) كان في سنة (١٣٠٢ م) وزيرا للمملكة .. وظل المسلمون في بلاد الصين معتصمين بالهدوء والسكينة حتى اختل نظام الولايات في عهد المنشوريين بسبب سوء معاملتهم ونشأت من ذلك ثورة (يونان) المشهورة . وسببها أن بعض الصينيين والمسلمين اتفقوا في سنة (١٨٥٥ م) . على استخراج معدن الفضة من جهة (تالي فو) ، الا أن ميل الصينيين في ذلك الوقت الى الاستئثار بالمنفعة جعلهم يصادرون المسلمين . فمن ذلك ابتدأت المشاغبات بين الفريقين ، وقتل بعضهم الا أن حاكم هذا الاقليم كتب تقريرا الى الامبراطور شديد اللهجة ضد المسلمين . فلما بلغ هؤلاء ما جاء في ذلك التقرير ، تحصنوا ، واستعدوا للدفاع . وكان رئيسهم يدعى (مانيه سنغ) وهو من كبار علماء الصين ، ذا المام باللغة العربية حج (سنة ١٨٣٩ م) الى البيت الحرام ، وزار مصر ، والقسطنطينية

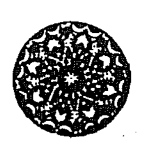
وبعد سنتين من هذه الزيارة ، وتجواله في بلاد اخرى ، عاد الى بلاده (سنة ١٨٤٦ م) . ولما كانت (سنة ١٨٦٠ م) ثار المسلمون بزعامة هذا العالم (مانيه سنغ) ضد قوات الامبراطور ، فانتصر عليهم ، واضطرهم الى طلب الهدنة واذ وجد الامبراطور أن الحرب عاقبتها الخسارة عمد الى الحيلة فجذب زعيم المسلمين نحوه واهطل عليه الانعام ، فألقى السيف وطلب من المسلمين الكف عن الحرب .. وبذلك قضى على آمال للاسلام كبار ، بل قضى على امكان تسلم العرش الامبراطوري الى احدى اسر المسلمين .. هذا ماذكره أحد المؤرخين .. أما عدد المسلمين بعد ثورة (يونان) فيقال انه بلغ (٤٥) مليونا بما فيهم سكان اواسط آسيا ..

مزايا مسلمي الصين ..

ليس هناك احصاء دقيق عن عدد المسلمين في الصين في الوقت الحاضر ولكن عددهم — حسب أصح الآراء — يتراوح بين (٤٠) الى (٥٠) مليونا ، وهم يمثلون طبقة التجار في الصين . لذلك كان نشاطهم ملموسا بين جميع الطبقات وفي التركستان نجد أنهم يمثلون أكثرية تبلغ (٨٠ ٪) من عدد السكان . وفي الشمال الغربي من الصين تبلغ نسبتهم نحو (٥٠ ٪) . ثم هي أقلية في بعض المقاطعات .. ويتخذ المسلمون الصينيون من المساجد لا بيوتا للعبادة فقط ، ولكن أندية لاجتماعاتهم ، ومقابلاتهم .

ولهذا كانت المساجد عاملا مهما في توجيه حياة المسلمين هناك ... والمسلمون الصينيون شديدوا التمسك بعقيدتهم . ويحرصون على اقامة الشعائر ، وهم يعدون الحج الى مكة والدراسة في الأزهر أقصى أمنية للمسلم . ومما اشتهر به مسلمو الصين : الصدق في المعاملة وسهولة الأخلاق ، وقوة البأس . وهم محترمون في القضاء . وكلهم يعيشون كأنهم أفراد اسرة واحدة . أما حبهم الشديد لبلادهم ، فليس أدل عليه من حرصهم أشد الحرص — اذ يكونون في المهجر — على أن (يدفنوا) في مقبرة العائلة في الوطن الأم .

هذا ، وقبل أن أختتم مقالي أود أن أذكر أنه في العهد الجمهوري الذي استقر في الصين في عام (١٩١١ م) بزعامة (الدكتور صن يات سن) نهض المسلمون ووقفوا بصفوف الجمهوريين في الحركة الانقلابية ضد الحكم المنشوري ، وبذلك كسبوا مكانة محترمة عند الأمة الصينية ، التي تتكون من خمسة عناصر قومية وهي : (الصينية الخالصة ، والمغولية ، والمنشورية ، والتيبتية ، والاسلامية) وكانت هذه العناصر القومية قد مثلت في العلم الجمهوري الأول الذي تكون من خمسة الوان : الأحمر ، والأصفر ، والأسود ، والأزرق) . أما اللون الأبيض ، فهو الذي كان يرمز الى العنصر الاسلامي كما أن الدستور الجمهوري قد ضمن حقوق المسلمين في الصين سياسيا ، ودينيا ، واجتماعيا ..



بسم الله الرحمن الرحيم

(واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا)

الامانة العامة لرابطة العالم الاسلامي ـ مكة المكرمة
جوائز بحوث السيرة النبوية الشريفة

ان رابطة العالم الاسلامي اقتناعا منها باهمية هذا المؤتمر .. وايمانا باهدافها النبيلة . ومشاركة منها في دعم القائمين عليه والداعين اليه .. وتقديرا لجهودهم الملموسة للاعداد لهذا المؤتمر بالشكل الذي يحقق الغاية المثلى منه . ورغبة في المشاركة بالجهد المقل . فقد قررت بعد الاستعانة بالله تقديم خمس جوائز مجموعها مائة وخمسون الف ريال سعودي لأحسن بحث يكتب عن السيرة النبوية . مع طباعة البحث الفائز بالجائزة الأولى على نفقتها وستوزع الجوائز على النحو التالي :

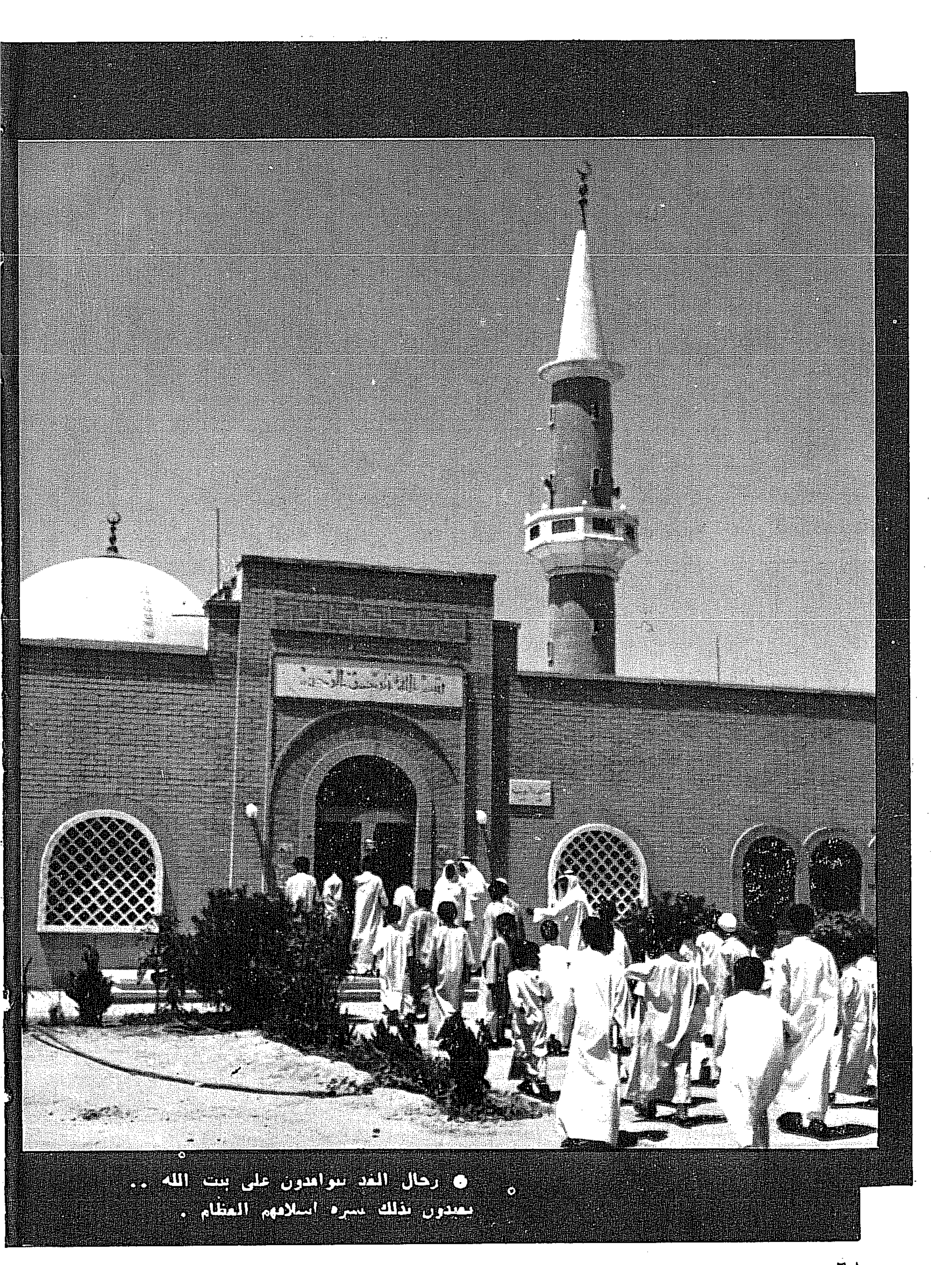
- الجائزة الاولى : خمسون ألف ريال
- الجائزة الثانية : أربعون ألف ريال
- الجائزة الثالثة : ثلاثون الف ريال
- الجائزة الرابعة : عشرون ألف ريال
- الجائزة الخامسة : عشرة الاف ريال

الشروط المطلوبة

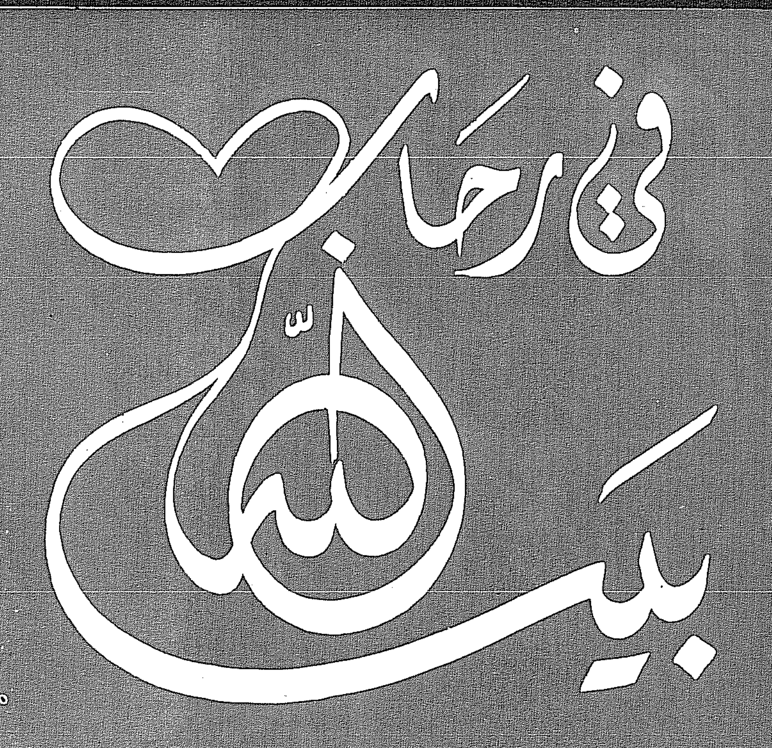
١) ان يكون البحث متكاملا مع ترتيب الحوادث التاريخية حسب وقوعها .
٢) أن يكون جديدا ولم يسبق نشره من قبل .
٣) أن يذكر الباحث جميع المراجع والمخطوطات والمصادر العلمية التي اعتمد عليها في كتابة البحث .
٤) أن يكتب الباحث ترجمة كاملة ومفصلة عن حياته مع ذكر مؤهلاته العلمية ومؤلفاته ان وجدت .
٥) أن يكتب البحث بخط واضح ويستحسن نسخة على الالة الكاتبة .
٦) تقبل البحوث باللغة العربية واللغات الحيه الاخرى .
٧) يبدأ موعد قبول البحوث من غرة ربيع الثاني ١٣٩٦هـ وينتهي موعد القبول بغرة محرم ١٣٩٧هـ .
٨) تسلم البحوث الى أمانة الرابطة بمكة المكرمة في ظرف مختوم وتضع الامانة عليه رقما مسلسلا .
٩) تقوم بفحص البحوث لجنة عليا تتكون كالتالي :

- الشيخ حسن عبد الله آل الشيخ وزير التعليم العالي بالمملكة العربية السعودية .
- الشيخ عبد الله بن حميد رئيس الاشراف الديني بالمسجد الحرام ورئيس مجلس القضاء الاعلى .
- الشيخ عبد العزيز بن عبدالله بن باز الرئيس العام لادارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة .
- الاستاذ كوثر نيازي وزير الشؤون الدينية ورئيس لجنة السيرة النبوية بالباكستان .
- الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الازهر .
- الشيخ أبو الحسن الندوي عضو المجلس التاسيسي للرابطة ورئيس ندوة العلماء بالهند .
- الشيخ ابو الاعلى المودودي عضو المجلس التاسيسي للرابطة وأمير الجماعة الاسلامية بالباكستان

ورابطة العالم الاسلامي اذ تؤمن بأن هذه الجوائز ليست سوى تقدير رمزي منها لا تقاس بالمجهود العلمي الذي سيبذل من قبل الباحثين في هذا المجال تهيب بهم جميعاً أن يساهموا في تقديم بحوثهم بالشروط المنصوص عليها أعلاه سائلين الله للجميع التوفيق والسداد والنجاح .

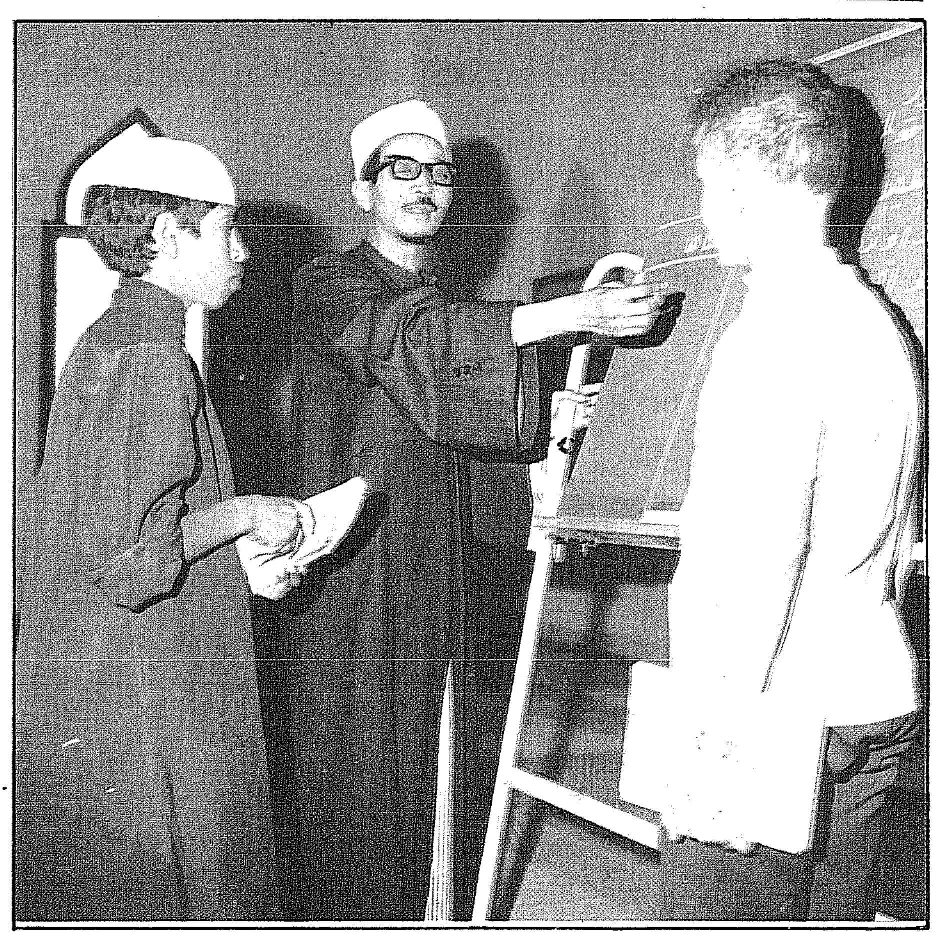


● رجال الغد يتوافدون على بيت الله ..
يعيدون بذلك سيرة أسلافهم العظام .



للأستاذ فهمي عبد العليم الإمام

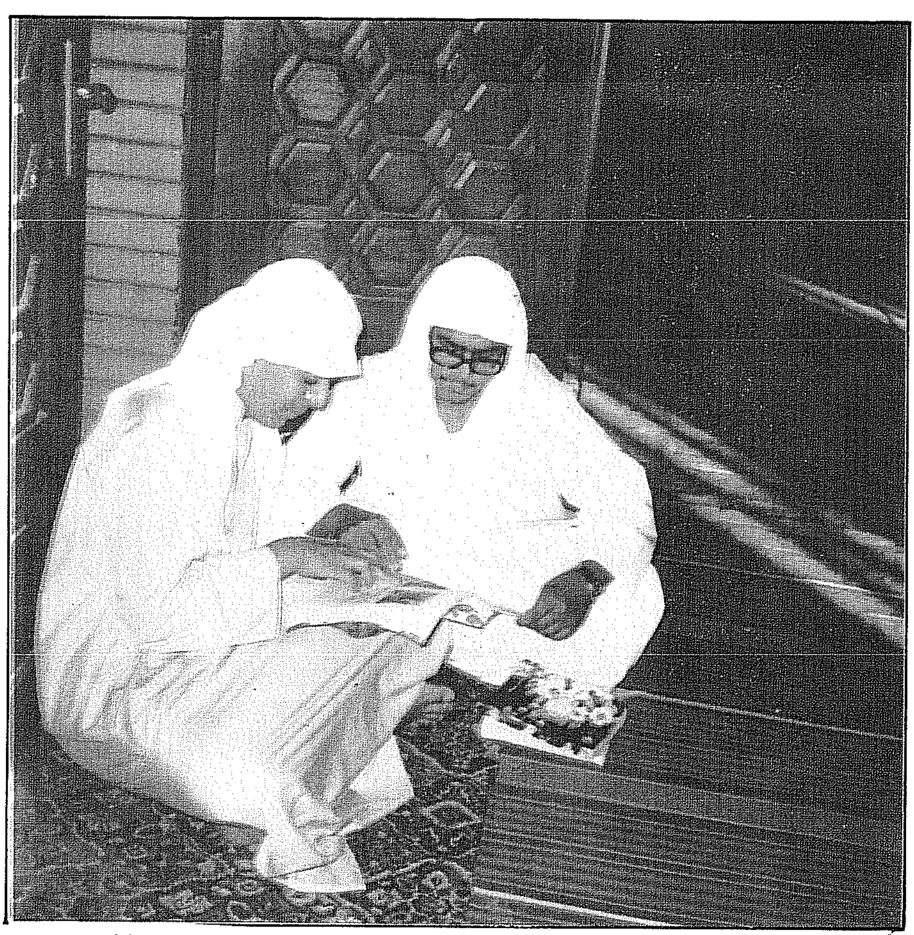
كل سماء يتردد فيها صوت المؤذن مناديا (حي على الفلاح) .. هي سمائي .. كل أفق ينساب فيه صوت التوحيد (لا اله إلا الله) هو أفقي .. كل ارض ترتفع عليها راية الاسلام هـي أرضي .. ومنذنتي



● طالبان وقفا يستمعان باهتمام بالغ الــى
شرح احد علماء الوزارة لما غمض عليهم .

الشامخة معلم من معالم حضــارتي القديمة الجديدة .. ومنار للهــدى والحق .. أنا مسلم أينمــا حللــت فالمسجد داري .. داري كفــرد .. ودارنا كجماعة .. وبيت اللــه في الأرض .

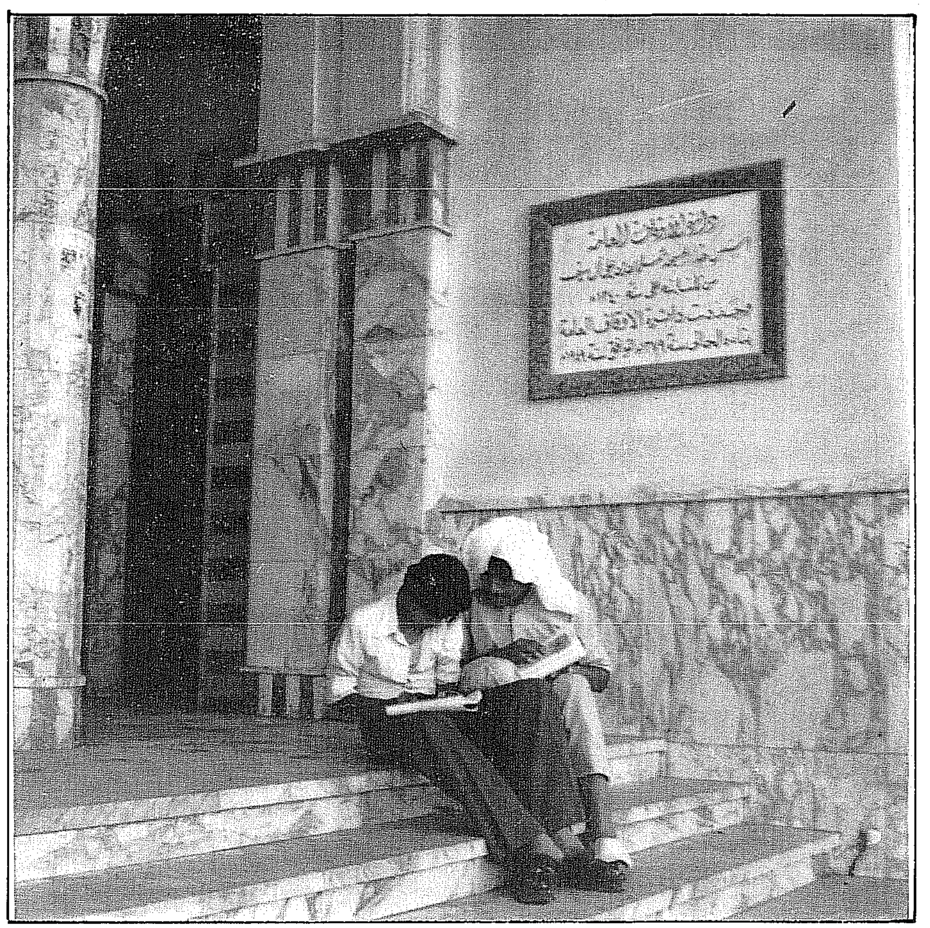
أنا مسلم نشرت العلم والايمان في كل ارض خيرة .. ورفعت رايــة التوحيد في كل سماء صافية .. بنيت المسجد في كل أرض فتحتها ليكــون دليلا على حضارتي وقيمي الانسانية الخالــدة .. مآثري في بخاري .. ومآذنــي في الاندلس .. وحضارتي وصلت الصين .. وقيمي أنقــذت الانسان في أفريقيا .. وعلمي بنت عليه أوروبا نهضتها .. وكان مجمع قيمي في مسجدي ، فمسجدي جامعة .. وفي مسجدي تعقد ندوات العلم والدرس .. وفي مسجدي تجتمــع هيئة أركان الحرب .. وفي مسجدي تعقد ألوية النصر .. وفي مسجدي دار القضاء والعدل .. مســجدي



● تعاون على الفهم والدرس بين طالبين جلسا في رحاب بيت الله .

وسسة علمية ودينية شـاملة .. كان ذاك هو دور المسجد .. ثـم مضى حين من الزمن اقتصر فيه دور مساجدنا على الصلاة .. وما كان لها أن تقتصر على ذلك .. حـاول المعتدون والمستعمرون أن يفصلوا بين الدين والدنيا .. ففرسوا فينا أن تكون العبادة في المسجد .. امـا شئون الحياة فتخضع لقوانين أخرى غير اسلامية .. فكان الانفصام النكد .. وكانـت الازدواجية في السلوك كما نراها اليوم في عالمنا ..

من هنا فان وزارة العدل والأوقاف والشئون الاسلامية رات أن تعيـد للمسجد أمجاده .. وأن تفسح لـه المجال ليأخذ دوره في دنيا الواقع .. فأنشأت المساجد في كل قرية وفي كل حي .. ومآذنها المرتفعة في السماء حارسة عالـم الاسلام تدعو خمس مرات في اليوم (لا اله الا الله محمد رسول الله) .. آمنت الوزارة بأن المساجد حصون المسلمين المنيعة ..



● تفخر الكويت بمساجدها الفخمة المنتشرة في كل مكان منذ القدم .. وهذا مسجد من مساجد الكويت القديمة مسجد الشملان .. وقد جلس طالبان على اعتاب بابه يستذكران

ومن غير الشباب يقدر على حماية الحصون ؟! .. لذا وجهت اهتمامها نحو الشباب فأنشأت الدراسات الاسلامية الصيفية بناء على القرار الذي اتخذه **السيد عبد الله المفرج وزير العدل والأوقاف والشئون الاسلامية** .

وعقدت اجتماعات في الوزارة من أجل انجاح أول تجربة تقوم بها الكويت لاحياء رسالة المسجد القديمة وليكون منار علم .. وحتى ينشغل الشباب بما يعود بالنفع عليهم بدلا من الفراغ والضياع وبدأت الدراسة الاسلامية الصيفية في ستة عشر مسجدا ، واستمرت الدراسة لمدة شهرين وبلغ عدد الطلاب الذين استجابوا لنداء الوزارة الذي اذاعه التلفزيون والاذاعة في حينه (١٣٧٠) طالبا ، منهم (٦١٥) من المرحلة الابتدائية ، والباقون (٧٥٥) طالبا من المرحلتين المتوسطة والثانوية . واختارت الوزارة : تحفيظ القرآن



● مجالس العلم من المجالس التي يحض عليها الاسلام ، ويدعو لها .. .. وتلك مجموعة من شبابنا الناهض تأخذ بأسباب العلم لينهضوا بأمتنا الاسلامية ..

الكريم وتجويده ، وعلوم الفقه ، والتفسير ، والحديث ، والعقيدة ، والمعلومات العامة .. لتكون منهج الدراسات الاسلامية الصيفية، وقام بالتدريس نخبة ممتازة من علماء الوزارة المتخصصين أدوا واجبهم تجاه الناشئة . فعلموهم أمور دينهم ودنياهم .

وكان أن نجحت التجربة الى أبعد حدود النجاح .. وطالب الكثيرون بزيادة عدد المساجد لتتسع دائرة العلم والنور فتشمل كل مناطق الكويت ونأمل ان يتحقق ذلك في صيفنا هذا ان شاء الله .

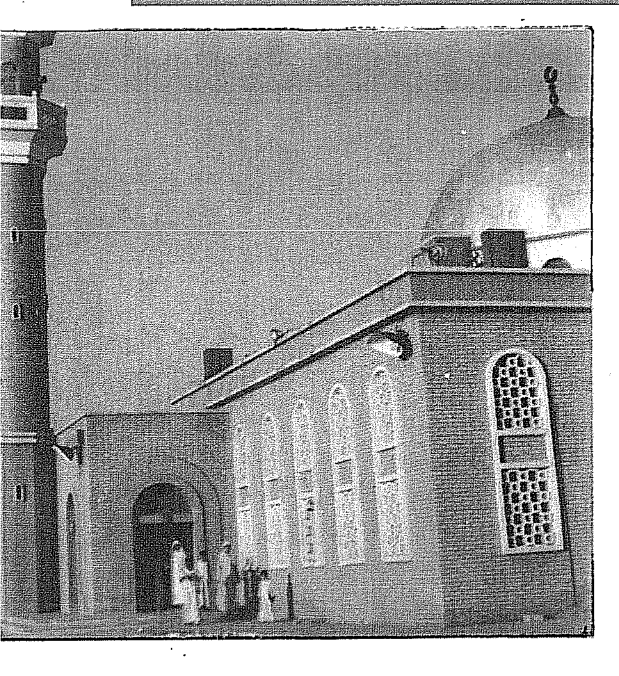
ثم قطعت الوزارة شوطا ابعد لتجعل من المسجد مركز ايمان وعلم .. فكما كان في السابق يشتمل المسجد على رواق للصلاة . وآخر كمدرسة ، وثالث كمستشفى ، ثم سبيل الماء .. رأت الوزارة أن تعد المسجد للقيام بدوره خير قيام .. فعملت على تزويد المساجد بمكيفات

الهواء للتغلب على حرارة الجو .. وأمدت المسجد بمكتبة تحتوي كتبا قيمة يستفيد منها المصلون ..

ولما كان الطلاب في نهاية العام الدراسي .. وقبيل الامتحانات .. يقضون ساعات طويلة في استذكار دروسهم .. وقد لا يتهيأ للكثيرين منهم مكان مناسب يستذكرون فيه دروسهم .. رأت الوزارة أن تفتح أبواب مساجدها أمام الطلاب ليستذكروا دروسهم فيها .. وتحت اشراف أمام المسجد .. الذي يعاون الطلاب على فهم ما يستعصي عليهم .. ويقدم لهم المعلومات التي تناسبهم في علوم اللغة وقواعدها ، والتربية الاسلامية ، بل ويحل لهم مسائل الحساب ، ويعاونهم في التاريخ والجغرافيا .. وفي كل ما يمكنه أن يساهم فيه .

والوزارة في هذه الحالة اذ تهيىء للطلاب المكان المناسب للاستذكار والدراسة تحت اشراف علمائها تهدف أيضا الى ربط الطلاب بالمساجد وشدهم اليها ليعيشوا في جو العبادة ، ففي المسجد يجد الطالب صفاء النفس ، وطهارة القلب ونقاء الضمير ، ويتجه نحو الله يطلب منه العون .. فيمده الله بعونه ويسهل له طريق العلم مصداقا لقوله تعالى: **(واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شيء عليم)** البقرة/٢٨٢ .

وكان أن اتخذ السيد الوزير قراره بفتح المساجد للطلاب ليربط بين العلم والايمان.. ولأن المساجد تمد روادها بالسكينة والطمأنينة .. والطلاب وهم يقبلون على تفهم علومهم في أمس الحاجة الى مكان تتوفر فيه السكينة والطمأنينة .. **وأعلنت**

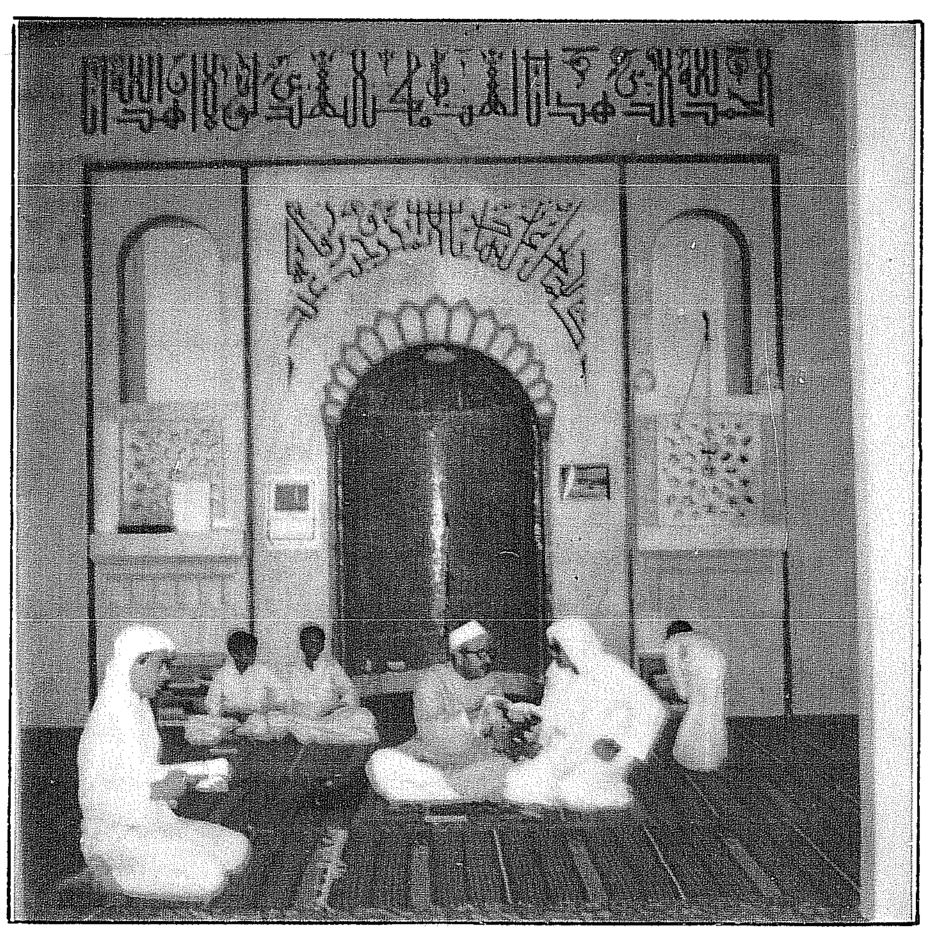


● مسجد ضاحية الروضة احد المساجد الفخمة في الكويت والطلبة يغادرون بعد ان انهوا درسهم .

الوزارة في التلفزيون والاذاعة أنها ابتداء من يوم السبت ١٠ ربيع الثاني ١٣٩٦هـ ـ الموافق ١٠ ابريل ١٩٧٦م .. تفتح بعض المساجد لتفسح المجال أمام أبنائها الطلبة لمراجعة دروسهم . وذلك للمرحلتين : المتوسطة والثانوية وما يعادلهما . وذلك تحت اشراف ائمة متخصصين، وتبدأ أوقات المذاكرة من بعد صلاة العصر حتى صلاة العشاء في كل يوم ما عدا يوم الجمعة بمساجد العاصمة والضواحي بكافة المناطق النموذجية

.. ووزعت الوزارة جدولا يبين المنطقة والمسجد والامام الذي يشرف على الطلبة فيه .

المنطقة المسجد	الامام
الصالحيه ــ الملا صالح	الشيخ أحمد عبد الشافي
المرقاب ــ علي الشملان	الشيخ عبد اللطيف محمد عماره
المنصورية ــ ضاحية المنصورية	الشيخ توفيق يوسف الواعي
الصليبخات ــ ضاحية الصليبخات	الشيخ ابراهيم مصطفى أغا
الجهراء ــ ضاحية الجهراء	الشيخ ابراهيم سلامة
الخالديه ــ ضاحية الخالديه	الشيخ ابراهيم بدوي الشناوي
الروضة ــ ضاحية الروضة	الشيخ عبد الرازق أحمد عشرة
خيطان ــ ضاحية خيطان	الشيخ عبد الصادق خليل
الفحيحيل ــ سمو الامير ق/١	الشيخ عبد الستار عمر سعد
الفنطاس ــ ضاحية الفنطاس	الشيخ محمد بسيوني عبد العزيز
الاحمدي ــ الاحمدي الكبير	الشيخ جابر منصور
حولي ــ الرشيد	الشيخ أحمد حسن الزردق
الصباحية ــ محمد الهديب	الشيخ حسن رضوان
العباسية ــ ثنيان الغانم	الشيخ محمد بسيوني النحراوي
المنقف ــ الايمان الخيري	الشيخ حسن هاشم
ميناء سعود ــ عبد العزيز الخالد	الشيخ عبد الرحمن عبد الوهاب
ميناء عبد الله ــ انس بن النضر	الشيخ محمد شفيق محمد رفيق
الرابية ــ سمو الامير	الشيخ حسين جمعة حسونة
الناصرية ــ الناصرية	الشيخ محمود ابو الشوارب
الشرق ــ ابو هريرة	الشيخ احمد السباعي
الشويخ ــ يعقوب الغانم	الشيخ محمد سعيد ريه
الشامية ــ ابو بكر الصديق	الشيخ مـ ـمد علي سالم
الدوحة ــ سعد بن معاذ	الشيخ فوزي عبد المنصف
النقرة ــ الطخيم	الشيخ عبد الحميد متولي الجمال
فيلكا ــ شعيب	الشيخ محمود هزاع
كيفان ــ ضاحية كيفان	الشيخ محمد جلال السعداوي
الفيحاء ــ عبد الوهاب الفارس	الشيخ عبد الله محمود الحامدي
الدعية ــ الامام مالك	الشيخ محمد عليش عبد الحافظ
الدسمة ــ ضاحية الدسمة	الشيخ صديق عبد العظيم
الضاحية ــ عبد اللطيف العثمان	الشيخ محمد حسام زلوم
العديلية ــ ضاحية العديلية	الشيخ زين عبد الحليم
السالمية ــ الشراح السوق	الشيخ السعيد عطا صادومه
الرميثية ــ ضاحية الرميثية	الشيخ محمد محمد أبو زيد
الفروانية ــ الامام النووي	الشيخ احمد السكران
القادسية ــ ضاحية القادسية	الشيخ محمد احمد سويلم



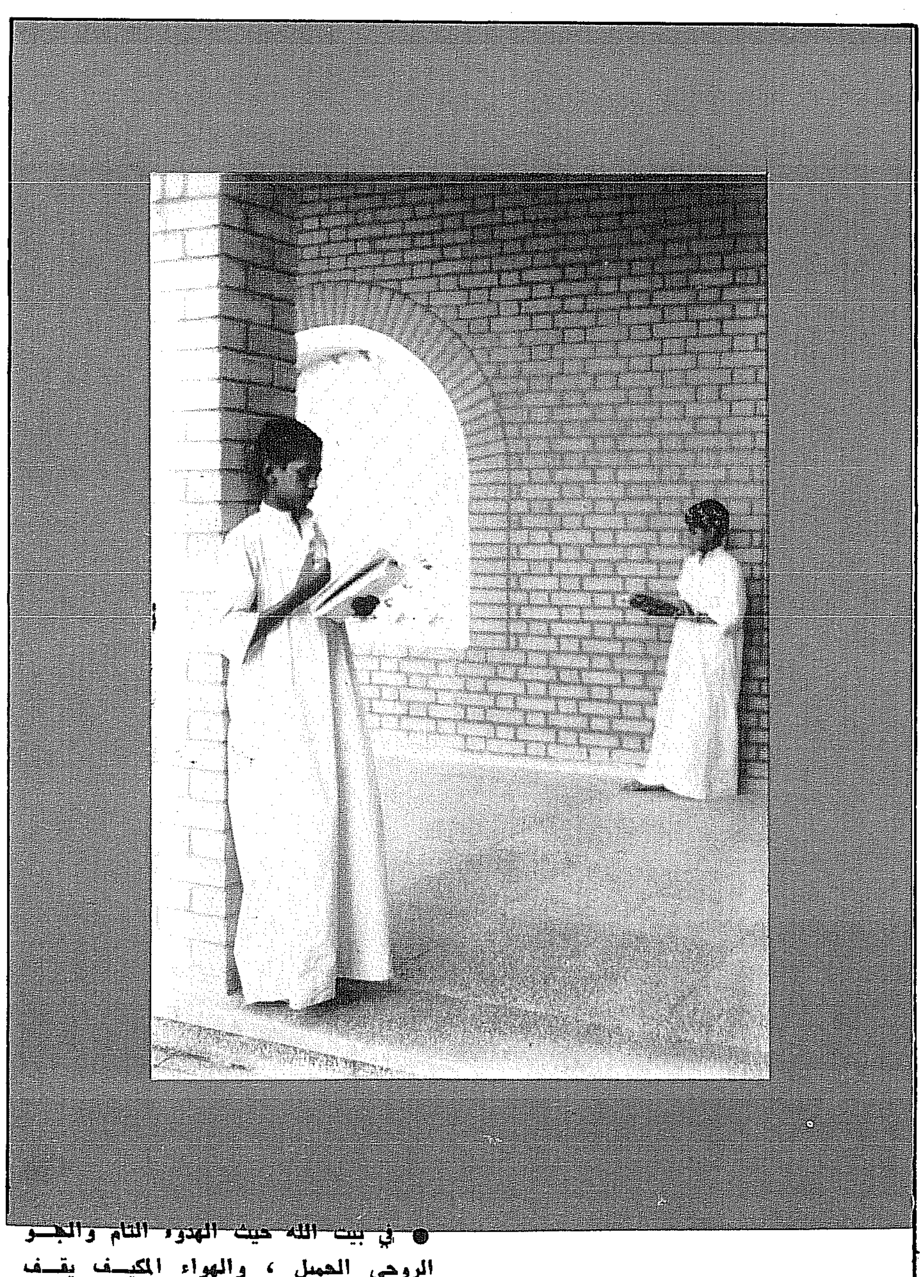
● احد علماء الوزارة ومن حوله ابناؤه الطلبة .. وقد جاء احدهم يستفسر عن معنى غاب عنه.. والشيخ يشرح له في حب وعطف

وكان اقبال الطلاب على المساجد للدراسة في جو روحي اقبالا عظيما .. وعقدت حلقات الدرس ، كل مجموعة تتدارس علومها سويا .. فاذا أغلق عليهم فهم مسألة رجعوا الى اما م المسجد ليشرح لهم ، ويأخذ بيدهم الى طريق المعرفة والفهم .

وهكذا تكون وزارة العدل والأوقاف والشئون الاسلامية صاحبة السبق في ميدان اعادة المسجد الى سابق عهده .. وربطه بالحياة .. وجعله ذا أثر في شبابنا المسلم الناهض ..

وهكذا يعود الى المسجد دوره في بناء الفرد وصنع الحياة .. لتنطلق من ساحته كتائب الايمان والعلم .. كما انطلقت منها جيوش المسلمين للفتح .. ثم تعود اليها وقد جاءها نصر الله والفتح .

مساجدنا اليوم تعود ليكون لها



● في بيت الله حيث الهدوء التام والجو الروحي الجميل ، والهواء المكيف يقف الطالبان بعد ان جلسا طويلا وفي يد كل منهما كتابه يقرا فيه مستعينا بالله على الفهم والتحصيل .



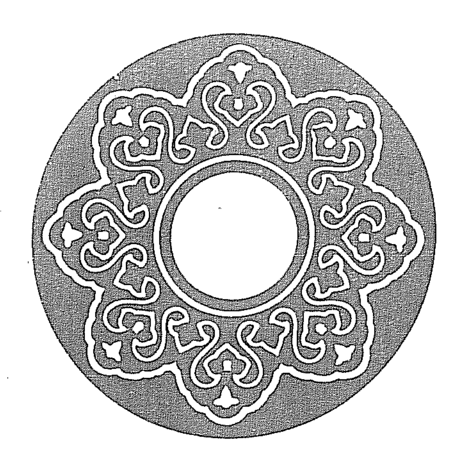
● امام المسجد لم يقتصر دوره على اداء شعائر الدين بل جعل من مسجده مدرسة فهذان طالبان يشاركهما الامام في قراءة ما استعصى عليهما وشرحه لهما .

تأثيرها الاجتماعي في حياة المسلمين .. فالطالب عندما يجلس في المسجد للاستذكار يقوم للصلاة اذا حان وقتها.. ويكون على وضوء ليكثر من العبادة لله .. وعندما يذهب الى المسجد يلبس انظف ملابسه .. ومن هنا يكون نظيفا في الداخل والخارج قال تعالى : (**يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد**) .

في المساجد يحس الشباب المسلم بروح الجماعة الاسلامية .. فالكل أمام الله سواء .. ويتعلم في جوها الروحاني ما يغذي القلب والعقل ، وينير الضمير والفكر ..

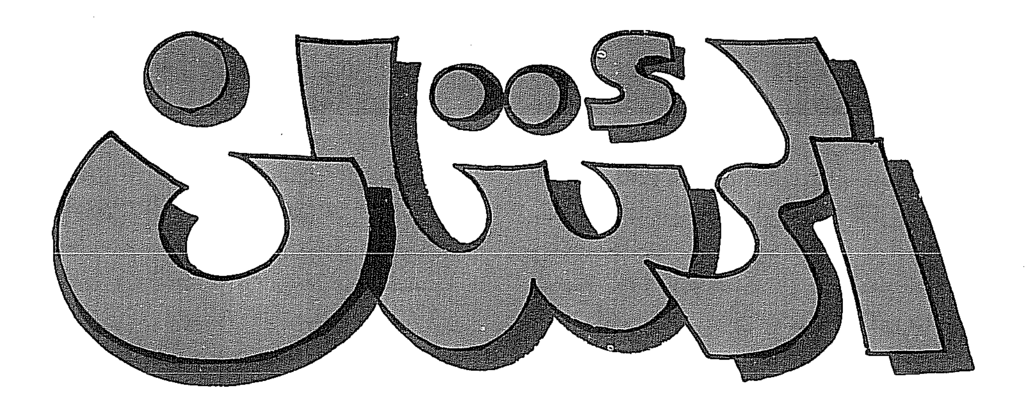
ان الاوقاف والشئون الاسلامية اذ تأخذ على عاتقها القيام بدورها تجاه بيوت الله لتأخذ مركزها اللائق بها في دنيانا .. واذ توجه عنايتها خاصة الى الشباب عماد الامة وبناة نهضتها .. ليحدوها الامل أن تخطو خطوات أوسع في هذا الميدان ، ليظل المسجد اشعاع ايمان وعلم.. وحلقة درس وبحث دائما .. تناقش فيه كل ما يعود بالنفع على الامة الاسلامية .

و « الوعي الاسلامي » تأمل أن تتضافر جهود المخلصين في عالمنا الاسلامي المترامي الأطراف للنهوض برسالة المسجد .. واحياء مجده القديم .. وتأثيره في نفوس الناس ، وحتى ننتشل شبابنا الاسلامي من براثن المضللين والمنحرفين .. الذين يضمرون للاسلام الشر .. ويروجون في دياره افكارا هدامة .. ومبادىء الحادية .. ويشيعون الفساد بين الشباب .. يسيطرون على عواطفه .. ويخاطبونه عن طريق غرائزه .. ونحن نرجو أن يعمل المخلصون والمسئولون عن التوجيه الديني في كل بلد اسلامي على جذب الشباب الى رحاب الايمان .. والى العلم الهادف .. الى مخاطبة الشباب عن طريق العقل والحجة القوية .. لنأخذ بيده الى الطريق ، طريق الهدى والرشاد .. ولنقول له : هنا طريق العلم والخير والايمان والحق .. هنا الطريق الى السعادة في الدنيا والفوز في الآخرة .. والمسجد خير مكان للدلالة على هذا الطريق .





وفي أنفسكم أفلا تبصرون
صدق الله العظيم



للدكتور : محمد أبو شـوك

لو ان أحدنا حاول أو تخيل ماذا عساه أن يصيبه لو توقف عن التنفس لأكثر من دقيقة ، لعرف بحق فضل الله ونعمه عليه .. حتى في العمليات الجراحية التي تجـري على القلب ويستعاض برئة صناعية لتحل مكان الرئة الأصلية ، لا يمكن لهذا الجهاز ان يستمر الا لدقائق ، ويسـرع الجراح لتوصيل الدم الى الرئة الأصلية بأسرع ما يمكن خوفا من المضاعفات. اذن فما بالنا بجهاز يعمل ليل نهار ما شاء الله للفرد منا أن يعيش ، ومنا من يرد الى أرذل العمر ويتعدى المائة عام ؟ قدرة الهية لا يمكن أن تجاريها قدرة، ومهما توصل الانسان الى علم ، وحاز ما أمكنه أن يحوز من معرفة ، لما أمكنه أن يقلـد أو يصل الى ما يعادل مثقال ذرة بجوار تلك القدرة الخارقة — وصدق الله العظيم حين يقول : **﴿ وما أوتيتم من العلم إلا قليلا ﴾ .**

ولو امعنا النظر في الجهاز التنفسي ككل في حدود ما توصلنا اليـه من معرفة الـى الآن ، لكتبنا أبحاثـا ضخمة تفيد بأن وراء ذلك صانعـا مبدعا ، وخالقا قادرا .. تبـارك الله أحسن الخالقين، فمن الأنف وما يحتوي من أهداب تمنع دخول الأتربة والمواد الغريبة العالقة بالهـواء ، وما يحتوي من حاسة الشم التـي تبعد الانسان عما يضره من رائحة أو هـواء ضار بالجسم ، وبوجود الغشاء المخاطـي المبطـن للانـف والبلعوم والمبطن للحنجرة، والقصبة الهوائية والغني بالشعيرات الدموية نجد ان الهواء يصل الى داخل الرئة ودرجة حرارته كحرارة الجسـم وبذلك لا تتعرض أغشية الرئة الى ضرر من جراء الهـواء الجاف أو البارد أو الساخن . واذا ما وصلنا الى الرئة وجدنا أن الشعب الهوائية تؤدي الى شعيبات هوائية ومنهـا الى الحويصلات الهوائية والتـي تحدث فيها اصعب وادق عملية تبادل

الغازات بين الـــدم وبين الهواء الموجود داخل الحويصلة الهوائية.

ويشاء القادر أن يمد الانســان برئتين : اليسرى تنقسم الى فصين واليمنى الى ثلاثة فصوص ، وهي تعمل جميعا في نظام دقيق ، مـع تبادل في العمل بين وحداتها بعضها البعض . ويشاء القـادر ايضا أن يكون للانسان مخزون كبير من هذه الوحدات حتى لو تلف بعضهـــا ، وكثيرا ما يحدث ذلك نتيجة للامراض أو التعرض لتقلبات الجو ، فتعمل الوحدة الصالحة في غياب الوحـدة المتعطلة ، لذلك لا يمكن لهذا الجهاز الدقيق أن يتوقف .

ومن نعم الخالق أن يكون هــذا المخزون كبيرا بحيث انه لو أزيلت رئة ، أمكن للانسان أن يعيش برئة واحدة بل بنصف رئة اذا كانت هذه سليمة وخالية من الأمراض .

وكم من مريض عانى مــن درن بالرئة أو تليف أو التهـاب بهـــا ، ووجدنا أنه في امكانه أن ينعم بحياة عادية ما دام هناك جزء سليم من رئة يمكنه أن يقوم بوظيفة التنفس وأكسدة الدم .

واذا عدنا الى تركيب الحويصلة الهوائية نجد أن هــــذا التركيب العجيب . يتكون من خلايا بسيطة تنتشر في جدرانها شعيرات دمـــوية من نوعين : شعيرات دموية وريدية وشعيرات دمـــوية شريانيـــة ، والشريانية تحمل الدم غير المؤكسد الى الحويصلة والشعيرات الوريدية تحمل الدم المؤكسد وتتجمع وتصب في الاوردة الرئوية التي تحمل الــدم المؤكسد الى القلب . وعدد هـــذه اربعة تصب في الأذين الأيسر مـــن القلب وبعملية دقيقة دائمة لا يختلط هذا الدم بذاك . فيسير الدم غـــير المؤكسد في طريقه وينتشر في جــدار الحويصلة ويتعرض للهــواء فيخرج منه الزائد من ثاني أوكسيد الكربون ويأخذ حاجته من الأوكسجين . ثــم يتجمع هذا المؤكسد في شـــعيرات اكبر فأكبر الــى أن يكــون الأوردة الرئوية .

لــو حــدث في هـــذه العمليــة التـــي تتوقـف عليهـــــــا الحياة ويحسبها الانسان بسيطة ، أي خلل فيها يعرض الجسم للخطر ولكنها تسير هكذا وبدقة متناهيــة ما دام الانسان يعيش . فأي اختراع وأي جهاز يمكن أن يحل مكان هذا المعمل .

كيف تتنفس ؟

هناك مراكز خاصة بالتنفس في المـــخ ، تعمــل بانتظام وباستمرار مرسلة اشاراتها الى كل الوحدات التي تعمل في هذه العملية المعقدة ، من عضلات ، والحجاب الحاجز ، وتمدد الرئة في الشهيق ، ورجوعها الى حالتها في الزفير ، والتحكم في الدم الداخل والخارج الى الرئتين.. كل هذا في حكمة ودقة واي خلــل بسيط فيها يعرض الجسم للامراض التي نشاهدها .

هذا المركز يتأثر بعوامل تجعلــه يغير من سرعة التنفس ، ومن عمق التنفس :

١ ــ يمكن للانسان مثلا اذا أراد أن يغير من التنفس ويجعله تحــت ارادته وذلك باشارات تأتي مـــن المراكز العليا بالمخ الى مركز التنفس عندما نقوم بتمرينات رياضية مثلا .

ولكن في حد معلوم هـذا لفترة محدودة . ولكن معظم التنفس غير ارادي فهو عملية دائمة بانتظام دون شعور الانسان بها .

٢ — زيادة حموضة الدم — والذي يكون دائما في حالة مائلة الى القلوية تؤثر على مركز التنفس فتزيد من سرعته وعمقه .

٣ — زيادة ثاني أوكسيد الكربون لزيادته في الدم فيؤدي ذلك الى سرعة التنفس وزيادة في عمقه حتى يمكن للجسم أن يتخلص منه .

٤ — نقص أوكسجين الدم فيؤثر ذلك على مركز في شريان الرقبة فيؤثر بالتالي على مركز التنفس فيؤدي الى زيادة التنفس وتعميقه .

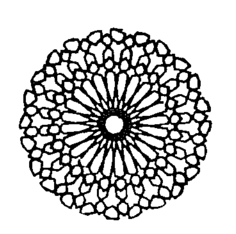
وهناك عوامل أخرى تؤثر على مركز التنفس وتغير من هذه العملية مثلا ارتفاع درجة الحرارة يزيد من عدد مرات التنفس .. وكل الادوية التي تؤدي الى النوم كمستحضرات الافيون مثلا تقلل من عدد مرات التنفس .. والحبوب المنومة اذا أخذت بكثرة خطأ أو بقصد الانتحار تسبب هبوطا شديداً في عملية التنفس وربما سببت توقفها.

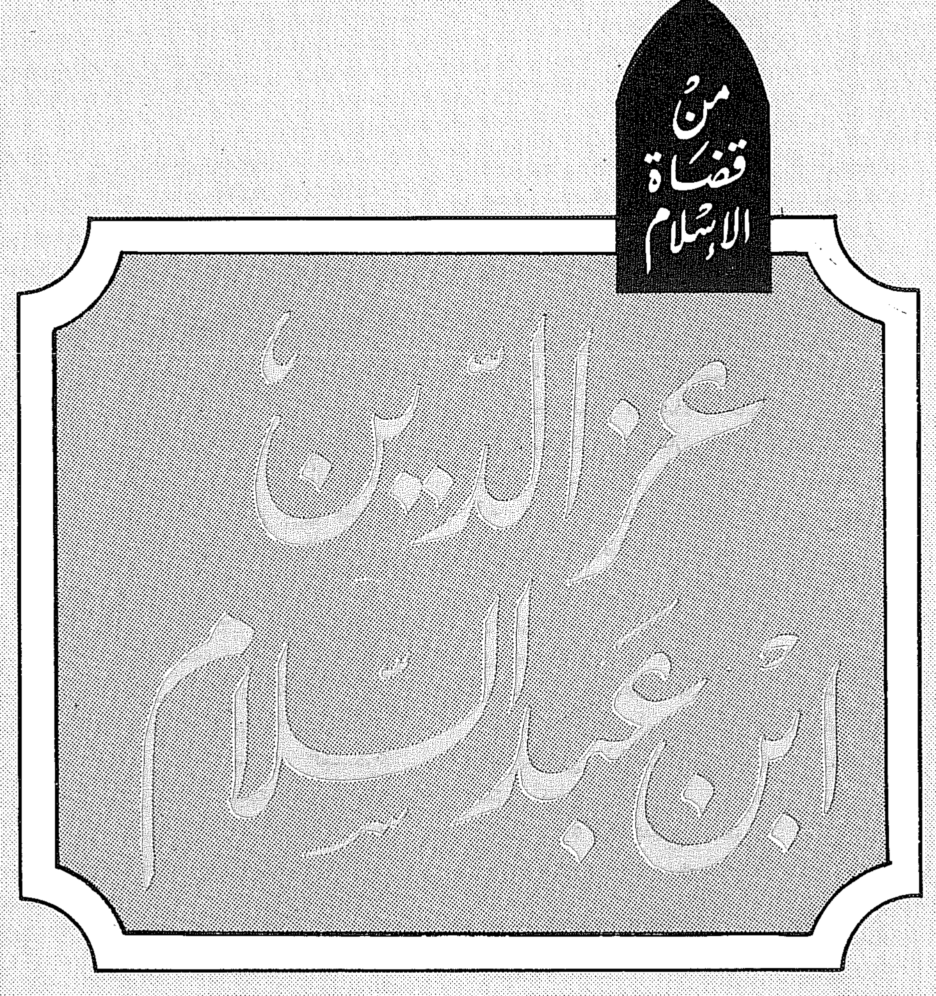
وتحت هذه الظروف نرى أن عملية التنفس العادية تكون حوالي ١٨ مرة بالدقيقة ويتنفس الانسان حوالي ٦ ألتار هواء في الدقيقة يمكن لهذه أن تزيد حسب ما يتطلبه الجسم وما يؤثر على مركز التنفس الى ١٠٠ لتر في الدقيقة كما هو الحال في التمرينات الرياضية الشاقة .

وبهذا التناسق بين مركز التنفس والوحدات التي يتكون منها هذا الجهاز كما أسلفت تتم ادق عملية في الجسم وهي اكسدة الدم حتى يحمل معه الأكسجين اللازم لخلايا الجسم المختلفة والتي يتوقف عليه حياتها . ولو تخيلنا ما ينتج من اي خلل يطرأ على هذه العملية لظهر جليا مدى تأثير عملية التنفس على الجسم .

فلنأخذ مثلا مرضا كثيرا ما يصيب الانسان وهو تمدد الحويصلات الهوائية وأعني النوع المزمن منها والذي يسببه الالتهاب الشعبي المزمن — مرض غدد الشعب الهوائية ، والربو المزمن ، وتليف الرئتين ، كلها تؤدي في النهاية الى وضع الصدر في حالة امتلاء مع هبوط في الحجاب الحاجز نحو البطن، نتيجة لتمدد الرئتين فلا يوجد مكان اذن لان يأخذ المصاب كمية كافية من الهواء في عملية الشهيق ويحس بصعوبة في ذلك وتكون كذلك عملية الزفير صعبة لاحتقان الشعب الهوائية ، والتوائها أو حتى انسدادها مما يسبب حبس كمية أخرى من الهواء داخل الرئتين فيزداد التمدد وتزداد صعوبة التنفس يتبع ذلك اضطراب في توزيع الهواء على الحويصلات الهوائية فلا تكون في الوضع المناسب لتستوعب كمية الهواء اللازمة داخلها وبالتالي نقص كمية الاوكسجين واضطراب في توزيع الغازات المختلفة . وأهمها الأوكسجين وثاني أكسيد الكربون ويتبع ذلك أيضا اضطراب في توزيع الدم حول الحويصلات وذلك نتيجة لتكسر وضمور بعض الحويصلات الهوائية وما حولها من شعيرات دموية .. وينتج عن ذلك عدم أكسدة الدم كما يجب مما يسبب

الزرقة التي نراهـا علـى الشفاه والأغطية المخاطية والأنامل ومـا يتبع ذلك من تأثير على الجسم ومـا يظهر على المريض من أعراض .
وكذلك يرتفع ضغط الـدم داخـل الشريان الذي يؤثر بدوره على القلب مما يسبب هبوطا بالقلب في الجهة اليمنى به .
وتظهر الأعراض جلية على هؤلاء المرضى فهم يعانون من ضيق التنفس مع سرعةالتنفس لأي مجهود عضلي يبذلونه وعندما تتقدم الحالة يعانون من هذا الضيق حتى عند الراحة . ويكون هؤلاء المرضى عرضة لنزلات شعبية من آن الى آخر تزيد الحالة سوءا وتعرضهم لسعال شديد مـع اخراج بصاق مصفر اللون، أو أخضر اللون حسب الميكروب الذييصابون به ويتعرضون لهبوط في القلب أثناء حدوث هذه النوبات الحادة .
وعندما تزداد الحالة سوءا ينقص وزن المريض ويزداد التنفس ضيقا على ضيق ، ويسمع صفير له عنـد التنفس ، أو عندما تعتريه نوبـات السعال ، ويصير لونه شاحبـا وتظهر علامات هبوط القلب مـع هبوط في الدورة الدموية الخارجية.
وكما رأينا ان النوبات الحادة . تزيد من مأساة هؤلاء فيكون العلاج اذن منصبا على منع حدوث هـذه النوبات بابتعادهم عن كـل مصدر للعدوى .. وعند حدوث النوبات لا بد من علاجها علاجا قويا وناجعا بكل الوسائل ولا يهمل المريض أو يعطى دواء مؤقتا يستريح عليه .
لا بد من انقاص وزن المريض اذا كان بدينا لأن هذا يعوق تنفسهويزيد من ضيق التنفس ، ومن نوبـات الالتهابات الشعبية ، ويضع عبئـا على صاحبه اكثر من اللازم . واذا كانـت السـمنة تعرض الاصحاء لأمراض عدة فما بالنا بمريض بتمدد الحويصلات في عرضة لهبوط القلب من آن الى آخر .
ويجب عـلاج حالات الالتهـاب الشعبي المزمن والربو بكل الوسائل المحتملة المكنة لتخفف عنه التعـب الذي يعاني منه المريض وتحسن من عملية التنفس .
وهناك تمرينات خاصة يقوم بها مثل هؤلاء المرضى لتعليمهم كيـف يتنفسون بانتظام وبـدون اجهـاد لبعض العضلات علـى حسـاب العضلات الأخرى .
وعلاج هبوط القلب اذا حدث في أسرع وقت ممكن يمكن المريض من التغلب عليه ، أما اذا ترك فان ذلك يودي بحياته .
هذا مرض من أمراض الجهـاز التنفسي أدى الـى اضـطراب في عمل الحويصلات الهوائيةفتسبب عنه كل هذه المضاعفات .





للدكتور فؤاد عبد المنعم

اثمر الشرع الاسلامي قضاة ، تحررت ضمائرهم من العبودية لغير الله ، ووطنت نفوسهم على حب العدل ومقاومة الظلم ، وقول كلمة الحق حتى لدى السلطان الجائر ولم تقعدهم وظائفهم عن تنفيذ الحق ضدهم ، وبعضهم عزل نفسه عن القضاء ، فارتفعت بهم المناصب ولم يرتفعوا بالوظائف . في مقدمة هؤلاء : عز الدين بن عبد السلام .

معالم حياته :

● هو عز الدين بن عبد العزيز ابن عبد السلام السلمي ، يكنى أبا محمد ويلقب « بسلطان العلماء » من اصل مغربي . ولد بدمشق سنة ٥٧٨ هـ ولم تذكر لنا كتب التراجم حال أسرته ويبدو لنا أنه من أسرة مغمورة شغلها طلب الرزق عن طلب العلم فيذكر لنا السبكي في طبقاته الكبرى : ان والده أخبره بأن الشيخ عز الدين كان في أول أمره فقيرا جدا ، ولم يشتغل بالعلم الا على كبر ، وأن العز كان يبيت في الكلاسة « مأوى

للفقراء » من جامع دمشق .

● تفقه العز على الامام فخر الدين ابن عساكر شيخ الشافعية بالشام وأخذ أصول الفقه عن سيف الدين الآمدي وسمع الحديث من الحافظ الكبير أبو القاسم بن عساكر وشيخ الشيوخ عبد اللطيف بن اسماعيل بن أسعد البغدادي وغيرهم ونبغ العز كما يقول ابن العماد الحنبلي في كتابه « شذرات الذهب » : في الفقه والاصول والعربية وجمع بين فنون العلم من التفسير والحديث والفقه .

● تولى العز التدريس في أول أمره بالزاوية الغزالية « ركن من المسجد الاموي ينسب للامام الغزالي لاعتكافه به حين أقام بدمشق » ثم ولى الامامة والخطابة بالجامع الأموي فأبطل كثيرا من البدع السائدة : كضرب السيف على المنبر وكصلاة الرغائب « وهي صلاة ليلة الجمعة من الخميس الاول من رجب بعد صومه بطلب قضاء الحاجة» فقد بين ابن الجوزي — ٥٩٧ هـ — وهو العالم المحقق زيفها في كتابه « الموضوعات في الأحاديث الموضوعة » وأوضح الطرطوشي انها حدثت في بيت المقدس بعد ثمانين من الهجرة ، وصيام النصف من شعبان .

● وقف الشيخ عز الدين ضد حاكم دمشق الصالح اسماعيل عندما تحالف مع الصليبيين ضد ابن أخيه نجم الدين ايوب . وقد مكنهم الصالح اسماعيل من مدينة صيدا وقلعة الثقيف ، وقد حاول الصليبيون شراء السلاح من تجار السلاح بدمشق ، ففزع التجار والاهالي الى الشيخ عز الدين يسألونه الفتوى ، فأجاب بتحريم بيعهم للسلاح لانه يستخدم ضد اخوانهم المسلمين في مصر ، ولم يقف عند ذلك بل صعد منبر المسجد الكبير في يوم مشهود (سبق الاعلان به) وكان موضوع الخطبة ذم موالاة الاعداء وتقبيح الخيانة ، وترك الشيخ العز الدعاء للحاكم ، وأعلن أن الحاكم قد خان الله ورسوله وثقة المسلمين وأن الخائن لا ولاية له ، وذمه على فعله وتجاهله في الدعاء بل قال : اللهم أبرم لهذه الامة ابرام رشد تعز فيه أولياءك وتذل فيه أعداءك ويعمل فيه بطاعتك وينهى فيه عن معصيتك . والناس يضجون بالدعاء فلما بلغ السلطان الصالح ذلك أصدر أمره الكتابي بعزله من الخطابة وحبسه ثم بعد مدة أفرج عنه وخلي سبيله على أن يلزم داره لا يجتمع بأحد ولا يلتقي به أحد « وهو ما نعرفه الان باسم الاعتقال » وكان ذلك محل استياء كبير من العلماء وانطلقت السنة العامة ضد السلطان . وطلب الشيخ عز الدين الرحيل الى مصر فأجابه الى طلبه ، لعل الوضع يستقر للسلطان . ويصف لنا عبد اللطيف بن الشيخ العز حال أبيه في تلك الفترة فيقول : واخرج الشيخ من المعتقل بعد محاورات ومراجعات فأقام مدة بدمشق ثم انتزع الى بيت المقدس فوافاه الملك الناصر داود على الغور فقطع عليه الطريق وأخذه واقام عنده بنابلس مدة ، وجرت له معه خطوب ، ثم انتقل الى بيت المقدس فأقام مدة ثم جاء الملك الصالح اسماعيل والملك المنصور صاحب حمص وملوك الفرنج

بعساكرهم وجيوشهم الى بيت المقدس يقصدون الديار المصرية ، فسير الصالح اسماعيل بعض خواصه الى الشيخ بمنديله ، وقال له : تدفع منديلي الى الشيخ وتتلطف به غاية التلطف وتستنزله وتعده بالعودة الى مناصبه على أحسن حال فان وافقك فتدخل به علي وان خالفك فاعتقله في خيمة الى جانب خيمتي، ويلتقي رسول الصالح اسماعيل بالشيخ عز الدين قائلا له بينك وبين أن تعود الى مناصبك : والى ما كنت عليه وزيادة أن تنكسر للسلطان وتقبل يده لا غير .

فقال الشيخ العز له : يا مسكين ما أرضاه يقبل يدي فضلا عن أقبل يده يا قوم أنتم في واد وأنا في واد والحمد لله الذي عفانا مما ابتلاكم بـه !

وصل الشيخ عز الدين بن عبد السلام مصر سنة ٦٣٩ هـ فتلقاه سلطانها الصالح نجم الدين أيوب وولاه الخطابة في جامع عمرو بن العاص بمصر والقضاء به كما تولى التدريس بالصالحية بالقاهرة ومات العز رحمه الله في العاشر من جمادي الاولى سنة ٦٦٠ هـ .

أخلاق العز :

● فطرت نفس العز منذ نعومة أظفاره على ضمير ديني حي يتمسك بتعاليم الله ومبادئه مع عزيمة لا تكل، وكان شديد الاقبال على الطاعة ، مستمسكا بالعبادة محافظا عليها ، يأخذ نفسه بالأمثل فيها ولو اصابه في هذا السبيل شدة او أذى .

● كان الشيخ كيسا فطنا على ادراك عميق بالنفس الانسانية ، وشجاعة تحث على تحقيق مصالح عامة الناس في مواجهة الحكام .

يروي لنا الشيخ الباجي ان سلطان مصر خرج على قومه في اكمل زينة واعظم أبهة في يوم العيد الى القلعة وقد اصطف العسكر وقبل العامة الارض بين يدي السلطان فاذ الشيخ العز ينادي السلطان باسمه مجردا بأعلى صوته : يا أيوب ما حجتك عند الله اذا قال لك : الم أبوىء لك ملك مصر ، ثم تبيح الخمور ؟ فقال له السلطان : هل جرى هذا ؟ فقال العز : نعم الحانة الفلانية تباع فيها الخمور وغيرها من المنكرات وأنت تتقلب في نعمة هذه الملكة ، فيرد عليه السلطان : أنا ما علمته ، هذا من زمان ! فيقول له العز : أأنت من الذين يقولون انا وجدنا آباءنا على أمة ؟ فأصدر السلطان قرارا بابطال تلك الحانة . وكان من شجاعة العز قبل نفسه أن يراجعها الحساب ولا يخشى أن يعلن خطأه على الجميع لان الرجوع الى الحق خير من التمادي في الخطأ بعد العلم به . فقد أفتى الشيخ عز الدين بفتوى لاحد الاشخاص في مصر ثم اتضح له أنه قد أخطأ فنادى في مصر على نفسه من أفتى له ابن عبد السلام بكذا فلا يعمل به فانه أخطأ فلم يكن غريبا من الشيخ زكي الدين المنذري أن يقول : كنا نفتي قبل حضور عز الدين بن عبد السلام أما بعد حضوره فمنصب الفتيا متعين فيه .

● كان العز زاهدا غير حريص على اقتناء الأموال ، وكان ينفق ماله في سبيل الله سرا وعلانية ، بل امتدت الى اموال من هم في رعايته في حالة الشدة العامة يروي لنا

قاضي القضاة بدر الدين بن جماعة أن الشيخ عزالدين لما كان بدمشق وقع غلاء كبير حتى صارت البساتين تباع بالثمن القليل ، فأعطته زوجته مصاغا لها وقالت : اشتر لنا به بستانـا نصيف فيه . فأخذ المصاغ وباعــه وتصدق بثمنه فقالت زوجته ياسيدي اشتريت لنا ؟ فقال : نعم بستانا في الجنة اني وجدت الناس في شدة فتصدقت بثمنه . فقالت : جزاك الله خيرا . وحكى انه كان مع فقره كثير الصدقات ، فربما قطع من عمامته، واعطى فقيرا يسأله اذا لم يجد معه غير عمامته وهو الرجل الذي يهابه الملوك ويجلونه ويشترون رضــاءه بأغلى الأثمان لو كان يباع .

● وكان الشيخ يفقه واقع الناس ويعمل للصالح العام أي لمجمــوع أفراد الشعب، دليلنا على ذلك فتاويه فقد زحف التتار على مصر بعد تدمير بغـــــداد عــــام (٦٥٦ هـ) وطلب السلطان « قطز » تمــويل الجيش من الشعب لمواجهة العــدو الزاحف وقد أحس الشيخ العـــز أن المماليك والسلطان سيتخذون مـــن هذه الفرصة مغنما للثراء وظلــــم الناس ، وأن العبء كله سيقع على الشعب فأفتى : « اذا طرق العدو بلاد المسلمين ، وجب على العالــم الاسلامي قتالهم ، وجاز للحاكم أن يأخذ من الرعية ما يستعين به على جهادهم بشرط الا يبقى في بيت المال شيء من السلاح والسروج الذهبية والفضية .. ويقتصر كل الجند على سلاحه ومركوبه ويتســاووا مــع العامة ، اما اخذ الاموال مع بقاء ما في أيدي الجنود من الأموال والالات والزينة الفاخرة فلا». فامتثل الحاكم لأمر العز ، وشارك العز في المعركة وكان النصر حليف الأمة ، للفتوى القائمة على الحق والعدل .

صورة من أحكامه :

من الوقائع المشهورة عن عزالدين ابن عبد السلام بيعه لأمراء الدولة الذين أشتراهم السلطان نجم الدين أيوب ، وهم صغار من أواسط آسيا وشمالها الغربي من مال بيت مال المسلمين ، ودربهم على فنون الحرب والفروسية وثقفهم بالعربية، وعلمهم الدين الاسلامي ووثق فيهم ، فولاهم أمور الدولة ، وأصبح نائب الحاكم واحدا منهم وقد تبين للعز أن حكم الرق مستصحب عليهم لبيت مــال المسلمين فحكم بعدم صحة بيعهــم وشرائهم وزواجهم فتعطلت مصالحهم وعظم الخطب عليهم وفيهم نائــب السلطان ، فاستشاطوا غضــبا ، واجتمعوا وارسلوا اليه فقال العز: نعقــد لكم مجلسا ، وننادي عليكم لبيت مال المسلمين ، فرفع المماليك الأمر الى السلطان طالبين تدخله وأن يحمل الشيخ على التنازل عما اعتزم وجرت من السلطان نجم الدين أيوب لعز الدين بن عبد السلام كلمة فيها غلظة وصاحبها الانكار على الشيخ في دخوله هذا الأمر وانه لا يتعلق به . أنها محاولة لعزل العلماء عن تنفيذ الشرع وابعادهم عن الأمــور العامة التي لها علاقة مباشرة بحكم الله ولجأ الشيخ عز الدين الـــى سلاح الأقوياء وهـــــو الانسحاب الهادي ودون ضجة او اثارة تعطي للخصم فرصة للانتقام . وطالما أن الشيخ لا يستطيع أن يقيم حكم الله في مصر على شريعة الله ، واذا كان السلطان — حامي الحقوق — يتدخل

لابطال الحقوق فليس عز الدين الذي يرضى باستذلال المنصب وتحكم الجاه ، وليس من حق احد أن يجبره على الاقامة في بلد لا يرتضيه ، وهكذا خرج الشيخ من القاهرة ولم يمض على دخوله اياها بضعة شهور ، ووضع أمتعته على حمار ، وأهله على حمار ، وتبعهم راجلا آخذا طريقه الى الشام .. وأحست القاهرة أن قلبها الخفاق يغادرها فهاجت لما حل بـه ، وعالجت الأمر بطريقتها التي في ظاهرها الضعف والمسالمة ولكن في حقيقتها تكمن القوة والثورة ، ولم يكد يصل الشيخ الى مسافة غير بعيدة عن القاهرة الا وقد لحقه غالب المسلمين وخاصة العلماء والصلحاء والتجار وأمثالهم. وفي ساعات قصار وجد الحاكم الأعلى نفسه في موقف لا يحسد عليه وحار ماذا يفعل ؟ ولم يكد يجد من يهمس في أذنه تدارك ملكك والا ذهب بذهاب الشيخ ، حتى انطلق في أثره ، وتمسك به تمسكه بملكه الذي اهتز من حوله وأخذ يستعطفه ويترضاه ، واعلن موافقته على أن ينادي على أمراء الدولة في المزاد ، ولكن لما علم نائب السلطنة ضج وقال : كيف ينادي علينا هذا الشيخ، ونحن ملوك الارض والله لأضربنه بسيفي هذا ، فركب بنفسه في جماعته ، ووصل الى بيت الشيخ عز الدين والسيف المسلول في يده، فطرق الباب ، فخرج ولد الشيخ ، فرأى من نائب السلطنة ما رأى — فهرول الى والده يصف الحال فما اكترث العز . وقال : يا ولدي : أبوك اقل من ان يقتل في سبيل الله ثم خرج . فحين وقع البصر على نائب السلطنة شاءت قدرة الله أن ترجف اليد ويسقط السيف ويصاب النائب في يده بعجز فترعد مفاصله ويبكي ويسأل الشيخ أن يدعو له . ويقول له : افعل ما بدا لك قال العز : أنادي عليكم وأبيعكم . فقال نائب السلطنة : وفيم تصرف ثمننا ؟ قال في مصالح المسلمين . قال : فمن يقبضه ؟ قال : أنا .

وتم ما اراد العز ونادى على الأمراء واحدا تلو الآخر وباعهم بالثمن الوافي وصرفت اثمانهم في وجوه الخير . أن الدرس المستفاد أن وعد الله حق أن يستخلف الذين آمنوا وعملوا الصالحات ويمكن لهم دينهم الذي ارتضاه لهم ويمنحهم أمنا وسلاما ترهبه الملوك .

● حكم آخر وقعت أحداثه في سنة ٦٤٠ هـ مع كبير أمناء السلطان نجم الدين أيوب فقد عمد صاحب منصب الاستادراه — كبير الأمناء — فخر الدين عثمان الى احد مساجد مصر وأقام على ظهره قاعة موسيقى — طبلخانة — ظلت تضرب نهارا فتعارض ذلك مع ما ينبغي ان يتوافر لأماكن العبادة من الجو الهادىء الذي يتناسب مع الجلالة والهيبة للعبادة فلما ثبت ذلك عند الشيخ عز الدين حكم بهدم البناء واسقط شهادة فخر الدين . وقام الشيخ عز الدين واولاده بتنفيذ الحكم . ثم قام بتقديم استقالته للحاكم فقبلها السلطان . وظن فخر الدين وغيره أن هذا الحكم لا اثر له. واتفق أن جهز السلطان رسولا من عنده الى الخليفة المعتصم ببغداد. فلما وصل الرسول الى الديوان وقف بين يدي الخليفة وأدى

الرسالة له . فخرج اليه وسأله هل سمعت هذه الرسالة من السلطان ؟ فقال : لا ولكن حملتها عن السلطان فخر الدين بن شيخ الشيوخ فقال الخليفة : أن المذكور أسقط شهادته عز الدين بن عبد السلام فنحن لا نقبل روايته . هكذا من أسقطه ابن عبد السلام لا يرفعه السلطان نفسه ...

آثاره :

يذكر لنا السيوطي مصنفات عز الدين بن عبد السلام فيقول : له تفسير القرآن ، والفتاوى الموصلية ، ومختصر النهاية ، وشجرة المعارف ، والقواعد الكبرى والصغرى ، وبيان أحوال الناس يوم القيامة .

وقامت وزارة الأوقاف بالكويت ونشرت للعز بن عبد السلام كتاب الفوائد في مشكل القرآن محققا للدكتور الندوي وهو اسهام مبارك في احياء التراث الاسلامي .

ونخص حديثنا عن كتاب هام ارتبط به اسم عز الدين بن عبد السلام وجعله في المقدمة من علماء الفقه وأصوله هذا الكتاب هو القواعد الكبرى والصغرى وطبع في مصر باسم « قواعد الأحكام في مصالح الأنام » وتبدو قيمته في أنه تجميع لنظرية المصالح المرسلة كقاعدة عريضة تتفرع منها آلاف المسائل الفرعية ، وقد بين لنا سلطان العلماء في مقدمة كتابه الغرض منه فقال : بيان مصالح الطاعات والمعاملات وسائر التصرفات ليسعى العباد في تحصيلها وبيان مقاصد المخالفات ليسعى العباد في درئها ، وبيان ما يقدم من بعض المصالح على بعض وما يؤخر من بعض المقاصد على بعض ، وما يدخل تحت اكتساب العبيد دون ما لا قدرة لهم عليه ولا سبيل لهم اليه.

والشريعة كلها منافع اما بدرء المفاسد أو جلب المصالح .. وكل تصرف جالب لمصلحة أو داريء لمفسدة فقد شرع الله له من الأركان والشرائط ما يحصل تلك الشرائط المعقودة لجلب المصالح أو لدرء المفاسد ، فأحكام الاله كلها مضبوطة بالحكم محالة على الأسباب والشرائط التي شرعها وتطلب ادلتها من الكتاب والسنة والاجماع والقياس المعتبر . وذلك بالنسبة لمصالح الدارين. أما لمصالح الدنيا وأسبابها ومفاسدها فمفرقة بالضرورات والتجارب والعادات والظنون المعتبرات .

ونذكر بعض التطبيقات لهذه النظرية الوثيقة الصلة بأحكام القضاء . وتشهد له بفقه الشرع وفقه أحوال الناس :

١ — من شهد بالزور ثم ظهر أن شهادته توافق الحقيقة أو من حكم بباطل ثم تبين انه الحق ، فبالرغم من أن المفسدة لم تتحقق فان الحكم بفسقه ثابت عليه ، فتسقط عدالته، وترد شهادته وتبطل ولايته التي تكون العدالة شرطا فيها لأنه غير جدير بالثقة لجراته على ربه وعلى الحقيقة كما كان يعيها وفي الصورة العكسية اذا شهد الشاهد بما ظنه الحق أو حكم الحاكم بما ظنه حقا بناء على الحجج الشرعية فهممثابون على أعمالهم وأفعالهم .

٢ — اذا سرق انسان سرقة موجبة للقطع لم يجب عليه الاعلام

بالسرقة بل يخبر مالك السرقة بأن له ما لا عليه ويقدر المسروق انكان تالفا ليستوفيه أو يبرئه ولا يتعرض لذكر السرقة لأن زاجرها حد من حدود الله فالأولى بمرتكبها أن يسترها على نفسه ، وإن كان المسروق باقيا رده أو وكل من يرده من غير اعتراف بالسرقة فاذا كان الاعتراف بالحق فضيلة واجبة فان النفوس مفطورة على الخوف والابتعاد من موطن الشبهات والتبرىء من العيب واظهار خلافه .

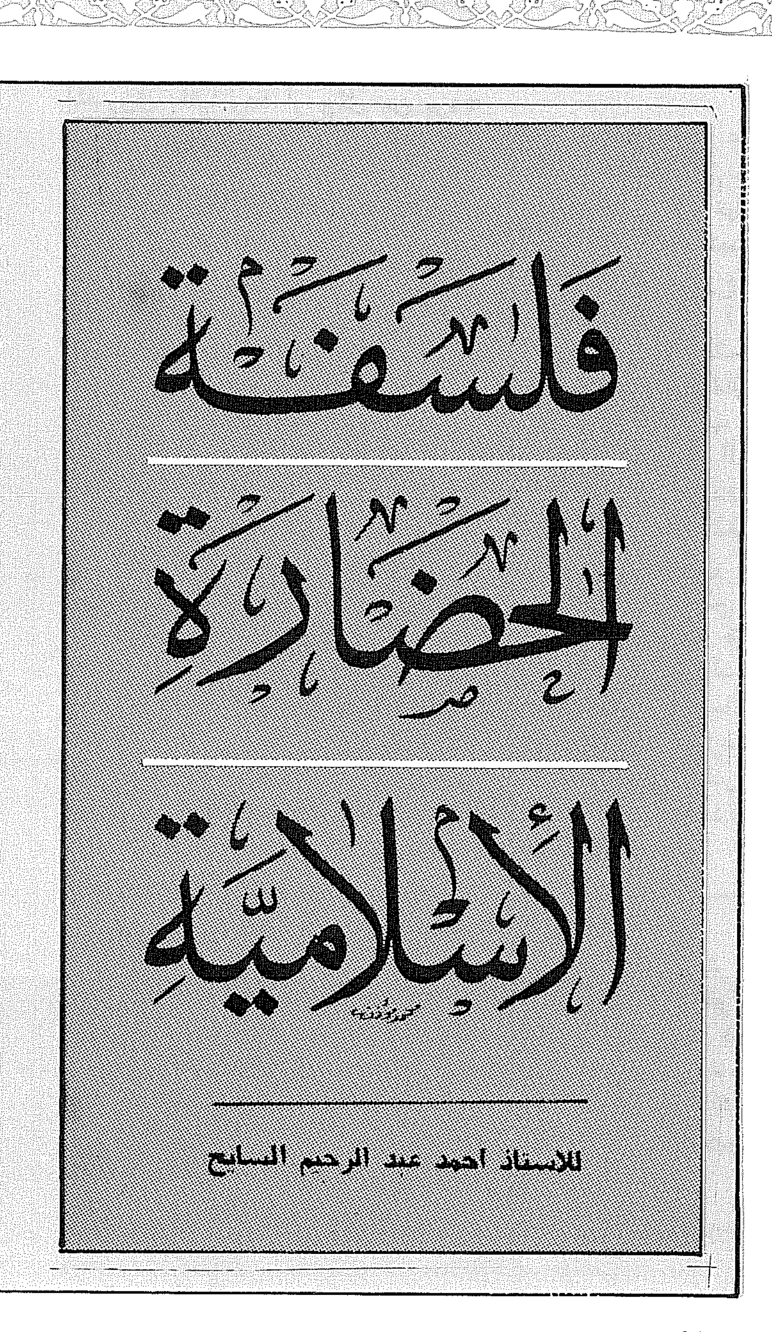
٣ ـ اختلاف الزوجين في متاع البيت فاذا ادعاه كل واحد منهما أو ادعى أحدهما الاشتراك في الجميع ، فان الشافعي (٢٠٤هـ) رحمه الله يسوي بينهما نظرا الى الظاهر المستفاد من العادة الغالبة. ويضرب العز مثلا فيقول : اذا كان الزوج جنديا فادعى أنه شريك المراة في مغازلها وحقوقها وادعت المراة أنها شريكته في خيله وسلاحه فاننا نجد في أنفسنا ظنا لا يمكن دفعه أن ما يختص بالرجال فله وما يختص بالنساء فللمراة ، ومن ذلك يتضح اننا على الرغم من كونه شافعيا الا انه مجتهد وقد خالف أمام المذهب في الرأي واذا قابلنا ما قرره الشيخ العز بما نقضي به اليوم في احكامنا لثبت لنا ان له فضل السبق بوضع المسألة وضعها الصحيح وفقا لأحوال الناس .

ونختم بحثنا عن الشيخ عزالدين ابن عبد السلام بذكر بعض الأقوال التي وردت فيه فيقول الذهبي (٧٤٨هـ) في العبر ، انتهت اليه العلوم مع الزهد والورع وبلغ رتبة الاجتهاد . ويقول ابن كثير (٧٧٤هـ) انتهت إليه رياسة المذهب الشافعي وقصده الناس بالفتاوى من الآفاق ثم كان آخر عمره لا يتقيد بالمذهب بل اتسع نطاقه وافتى بما أدى أليه اجتهاده . وقال تلميذ العز ابن دقيق العيد: كان العز أحد سلاطين العلماء وقال : الشيخ جمال الدين بن الحاجب : (٦٤٦هـ) ابن عبد السلام أفقه من الغزالي

وقال صاحب كتاب مفتاح السعادة طاش كبرى زاده : أمام عصره بلا مدافعة القائم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في زمانه المطلع على حقائق الشريعة وغوامضها ، العارف بمقاصدها .

نفاق

قال رجل لعبد الملك بن مروان : « اني اريد أن أسر اليك حديثا » فقال عبد الملك لاصحابه : اذا شئتم . فنهضوا وانصرفوا .. فاراد الرجل الكلام .. فقال له عبد الملك : « قف .. لا تمدحني ، فأنا أعلم بنفسي منك .. ولا تكذبني فانه لا رأي لكذوب .. ولا تغتب عندي أحدا » . فقال الرجل : « يا أمير المؤمنين ، أفتأذن لي في الانصراف ؟ » قال : « ان شئت » !!


فلسفة
الحضارة
الإسلامية
للاستاذ احمد عبد الرحيم السايح

المعرفة أساس تقدم الانسانية ، والوسيلة الصحيحة لرقي المجتمعات .. والعلم يصنع المعرفة عن طريق البحث العلمي ، والاستقراء المنطقي ..

وايمانا برسالة العلم والمعرفة .. اقبل المسلمون على العلم ينشدونه في مظانه وغير مظانه . وايمانا من المسلمين بأن المعرفة والعلم، حلقات متصل بعضها ببعض ، ومؤثر بعضها في بعض .. ايمانا بهذا .. عكف المسلمون على ثمرات عقول القدماء ، من فلاسفة الاغريق ، والرومان وغيرهما .. يدرسونها كأحسن ما يكون الدرس ، ويمحصونها ، ويأخذون عنها ، ويزيدون عليها ، ويؤصلون قواعدها ويقعدون أصولها ، وينقبون عن أسرارها ، ويفتشون عن جذورها ، ما هداهم اليه البحث ، والنظر والاستدلال ..

ولقد اتبع المسلمون في سبيل الوصول الى الحقائق العلمية .. خطوات منهجية ، من شأنها التأصيل والتطويع ، والعطاء ..

وهذه الخطوات نجدها تقوم على الأسس التالية :

أولا : في التحرر من قيود العرف، والتخلص من رواسب التقاليد .. وبهذا تزال الانقاض قبل أن يوضع حجر الاساس ويرفع البناء .. لتكون القاعدة نظيفة ، تعتمد على تربة صالحة .. ولهذا تمكن العرب في ظلال القرآن الكريم من أن يقيموا أسس الحضارة الاسلامية على دعائم قوية ..

ثانيا : في التأمل والمشاهدة ، وجمع المعلومات الحسية والمادية ، تمهيدا للدرس ، والبحث ، والنظر ..

ثالثا : في الموازنة ، والاستقراء ، والتفكير العقلي السليم ..

رابعا : في الحكم المبني على الدليل ، والبرهان الصادق ..

وقد استقرت دعائم الخطوات المنهجية في أعماق النفوس ، فكانت الرائد الأمين للعقول والأفكار ..

والمسلمون بطبيعتهم قائمون على حرية الفكر ، واستقلال الارادة .. ولهذا كانت لهم حضارة عالمية ، لن ينسى التاريخ دورها في بناء المجتمع الانساني ، أو قدرتها في تحويل مجرى الانسانية ، ولن تنسى الانسانية دور المسلمين في بناء الحضارة بعمق وأصالة وعطاء .. والحضارات والمعارف الانسانية كلها سلسلة محكمة ، متينة الحلقات ، يؤثر سابقها في لاحقها ، ويتأثر حاضرها بماضيها ..

والحضارات الانسانية ليست ملكا لأمة بعينها ، ولا هي وقف على جماعة من الناس .. لأنها صرح

هائل متكامل قد أسهمت فيه كل أمة بنصيب ..

والحضارات الانسانية .. قد تتشابه في مظاهرها ، وفي عناصرها وفي أسلوبها، ولا سيما اذا تعايشت في جهات متقاربة ، يسهل أن يؤثر بعضها في بعض ..

والحضارات الانسانية تزدهر حينما ترتبط بالعلم ، لأنه هو الذي يجدد في أسلوبها، ويحرك في تجربتها ويضمن لها الاستمرار ، والفاعلية .. وامتاز الاسلام بأنه دين أرسى دعائم الحضارة الانسانية .. من حيث الاهتمام بالعلم ، والمعرفة ، والثقافة ، وتقرير حرية الفكر ، واعزاز حرية الانسان ، والاعتزاز بالمثل العليا ، والقيم الأخلاقية الرفيعة ..

وواقع الأمر يعرب في وضوح .. أن الحضارة الاسلامية استمدت مقوماتها ، وعناصر وجودها ، وأسباب نمائها من الاسلام ذاته ..

واذا كان ظهور الاسلام قد سبقه في الجزيرة العربية وما جاورها .. حضارات أقدم منه .. كما سبقته في البلاد التي انتشر فيها الوان من الحضارات القديمة ، ذات الطابع المحلي او الاقليمي أو القومي ..

فان الاسلام بطبيعته الذاتية .. استطاع أن يضفي على البلاد التي شملها لونا مشتركا من الفكر ، والحياة والمعاملات ، والعلاقات الانسانية ، والاجتماعية ، والسياسية ، والثقافية ، والاقتصادية ... حتى أصبح هناك قدر حضاري مشترك بين المسلمين، في مختلف الأقطار ، وبلاد الدنيا ..

ومن دعائم الحضارة الاسلامية .. أن الاسلام ذاته كان دين قيم ، وضوابط سلوكية ، مادية ومعنوية .. وهذه القيم يتصل بعضها بحياة الأفراد ، ويتصل بعضها الآخر بحياة الجماعات ..

فالاسلام أعطى نظاما كاملا متكاملا للحياة .. سواء من وجهة نظر الفرد ، أم من وجهة نظر الجماعة .. وهذا النظام شمل علاقات الأفراد ، ونواحي الحكم ذاته .. وقد يكون من أبرز القيم الحضارية التي استند اليها نظام الحياة الاسلامية .. فكرة القيمة الذاتية للأفراد ، واستنادها الى فكرة المسئولية الفردية .. **(لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت)** البقرة/٢٨٦ ، ثم فكرة الاخاء التي تجعل المسلم ينتمي الى جماعة المسلمين ، ويحس بأنه عضو من أعضاء الجماعة المسلمة ، يعمل لمصلحة الجماعة ، وتسمى الجماعة للارتفاع بمستوى الفرد ، فهو جزء من كل ، يكمله ، ويكتمل به ، ويعطيه ويأخذ منه، ويحميه ويحتمي به .. وليس في الاسلام .. انفصال بين مسئولية الفرد نحو المجتمع ، ومسئولية المجتمع نحو الفرد .. لأن هاتين المسئوليتين .. هما دعامتان أساسيتان للاصلاح الحضاري العام ..

والاسلام من ناحية أخرى .. اعترف بالقيمة الذاتية للأفراد باعتبارهم مدينين بوجودهم لله رب العالمين .. مسئولين أمامه عن أعمالهم **(وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ...)** التوبة/١٠٥ .

والاسلام حينما جعل الفرد

مسئولا عن أعماله .. جعل ذلك ليرفع من قيمة الانسان الذاتية .. ويصل به الى أعمال الخير التي تساهم في بناء المجتمع الانساني .

والاسلام لا يعترف بالقهرية التي يدمج بها الفرد في المجتمع قسرا ورغما عنه ، كما في الشيوعية .. لأن الشيوعية من الوجهتين العملية والنظرية تستغني عن الفرد ان لم يخدم غرض الدولة ، أو لم يتبع طريقة الحزب دون نقاش ..

ومن دعائم الحضارة الاسلامية .. البيئة بعواملها المحلية،وموقعها الجغرافي ، حيث ساعدت على اعطاء الحضارة الاسلامية .. ماكان لها من طابع ، ومن مكانة ..

ولقد كانت شبه الجزيرة العربية ذاتها ، منطقة وصل بين أطراف العالم ، عند ملتقى القارات الثلاث في العالم القديم : اسيا ، وافريقيا ، وأوروبا .. ومن شواطىء الجزيرة العربية ، تمتد بحار الشمال بادئة بالبحر المتوسط .. وبحار الجنوب بادئة بالبحر الأحمر ، والخليج العربي ..

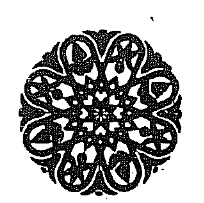
وقد كان عدم اتصال المياه في قلب شبهالجزيرةالعربية سببا في أن شبه الجزيرة العربية .. كانتنقطة تغيير في وسائل المواصلات .. وفي ظهور دور الوساطة الذي كتب على العرب أن يقوموا به ، ولم يكن الأمر في ذلك بالطبع مجرد التوسط الجغرافي .. وانما كان الأمر اعمق .. فهو توسط من ناحية الطبيعة البشرية ، وتوسط من ناحية السلوك الانساني .. وتوسط من ناحية الاعتدال فيكل ما يتصل بالمادة ، والحياة .. وهي أمور اتصلت كلها بطبيعة البيئة العربية، ومن هذه البيئة الوسط انتشر الاسلام شرقا وغربا ، بالبحر والبر على حد سواء ..

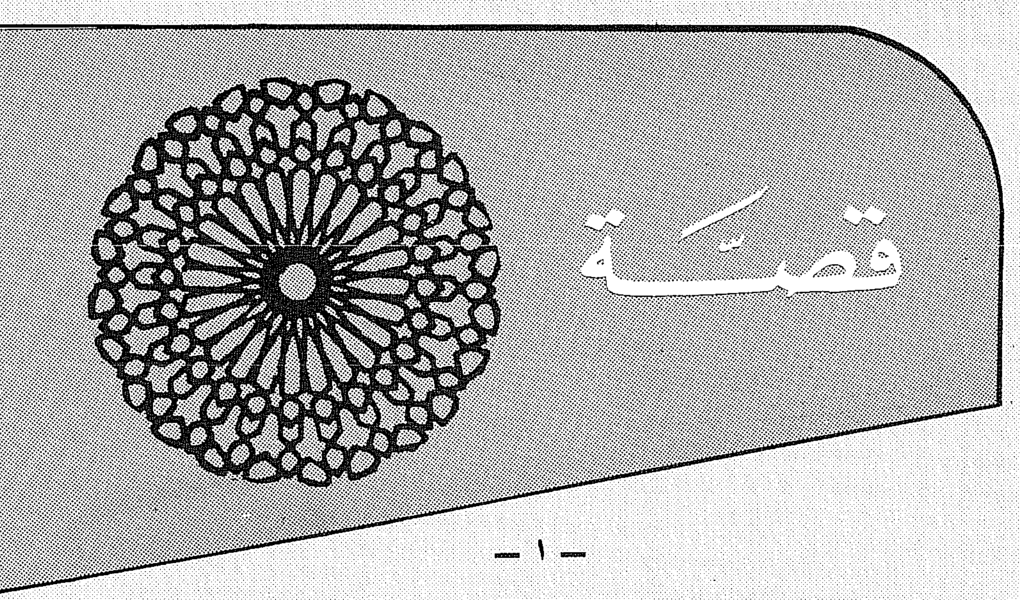
ولما كان الاسلام دين دعوة ورسالة .. كانت حياة الشعوب واتصالاتها ، قد أهلتها لأن تتلقى الرسالة الالهية ..

والاسلام قد واتته ظروف الانتشار في النطاق العالمي ، وبالتالي تمكن من ان ينشر طابعهالحضاري كعقيدة للحياة ، وأن يصبح هو مقوما اساسيا من مقومات الحضارة الانسانية ..

والأمة الاسلامية .. في أشد الحاجة الى أن تزداد معرفة بمالها من حضارة ، حتى لا تضل في المتاهات الفلسفية التي يراد بها النيل من ايمان الأمة .. وأن للأمة الاسلامية في حضارتها ، من مختلف جوانبها الفكرية ، والروحية ، والنفسية ، ما يزيدها ايمانابأصالتها وقدرة على الازدهار ، والنمو ، والمساهمة ، والفاعلية القادرة على البناء .

وقد نعود الى ذكر دعائم أخرى في البناء الحضاري الاسلامي .. أن شاء الله .





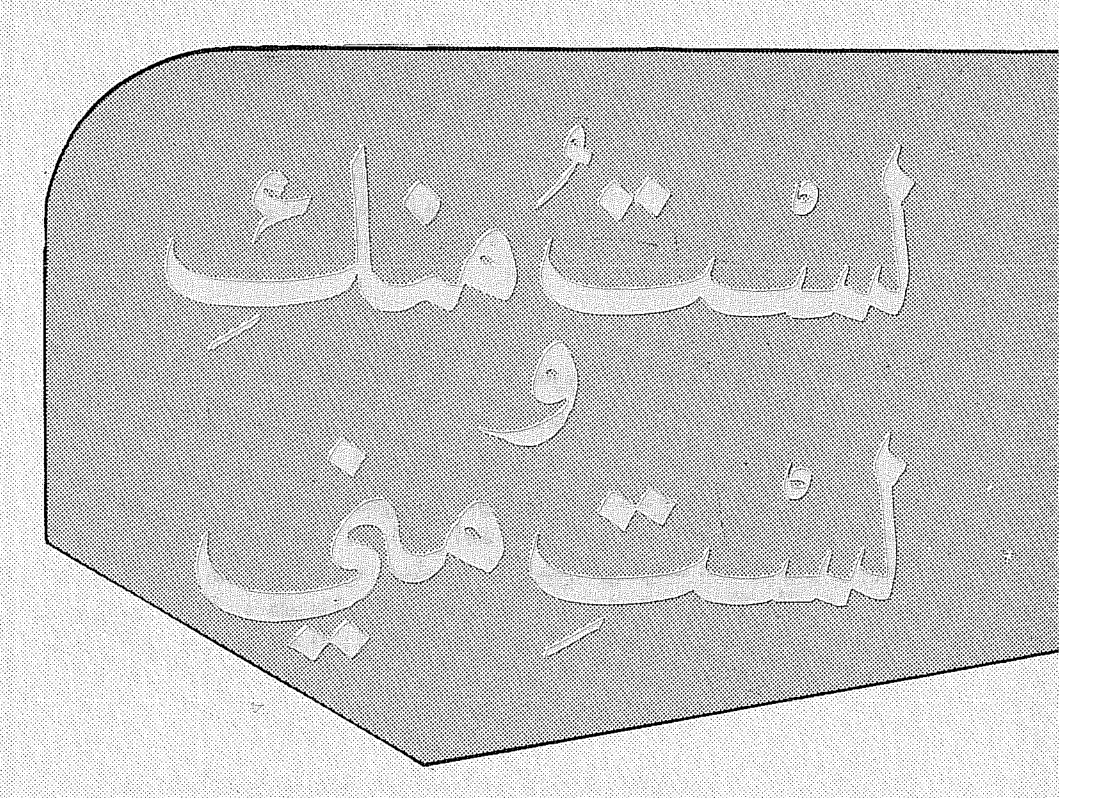
— ١ —

— يا ابت اليك عني لست منك ولست مني .
— ولــم يــا بنــي ؟.
— اني أسلمت وجهي لله ، وآمنت برسالة محمد بن عبد الله .
— اي بني ، وما رسالتــه ؟
— إنها الطهر والتوحيد ، والعفة والبر والخير ، وأن تحب للناس ما تحب لنفسك، انها الصلاة ، والصيام ، والزكاة ، والحج ، إنها شهادة أن لا إله إلا الله وان محمدا رســول اللــه .
— اي بني ، فديني دينك ، وأسلم الأب .

★ ★ ★

— أي صاحبتي — زوجتي — اليك عني ، لست منك ولست مني .
— ولم أيها الزوج ، أيها الرجل ، ايها الشريك ؟
— اني أسلمت وجهي لله ، وآمنت برسالة محمد بن عبد الله .
— ومــا رسالــة محمــد ؟
— انها العفة والأمانة والصدق والاحسان ، انها الخير وصــلة الرحم والبــر والايمان ، انها التوحيد خالصا لله رب العالمين .
— اذا فديني دينك . وأسلمت المرأة الزوجة والشريكة والصاحبة ، وعــادت الزوجة تستدرك على زوجها وهي تقول :
— أعليَّ خوف من ذي الشرى — صنم لهم — ؟
— لا ، انا ضامن لذلك .

★ ★ ★



للدكتور محمد عبد المنعم خفاجي

ــ يا امي اليك عني لست منك ولست مني •
ــ ولم يا بني ؟ أعقوقا واثما وطغيانا ؟
ــ لا ، ولكني أسلمت وجهي لله ، آمنت برسالة نبي الاسلام ، آمنت بالله رب العالمين ؟
ــ وبماذا أمرك محمــد ؟
ــ انه يامر بالصدقة والاحسان والزكاة والصيام والصلاة والحج ، والرفــق والشفقة ، وبالايمان بالله والملائكة والكتب والرسل اجمعين •
ــ اذا فديني دينك يا بني ، وأسلمت الأم •

★ ★ ★

ــ أي دوس اليكم عني لست منكم ولستم مني •
ــ ولم ايها الرجل ؟ وأنت سيدنا وشريفنا ورئيسنا ! •
ــ اني أسلمت وجهي لله رب العالمين ، وآمنت برسالة محمد خاتم النبيين وآخر المرســلين •

ـــ وما رسالة محمـــد ؟
ـــ هي ما يقوله القرآن الكريم : (آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنـــا غفرانك ربنا وإليك المصير) .
ـــ اذا فديننا دينك ان احللت لنا الربا .
ـــ قال : ما أملك لكم من الله من شيء ، وما أحل لكم حراما ولا احرم حلالا .

ـــ ٢ ـــ

كان ذلك المتحدث هو الطفيل بن عمرو بن طريف الأزدي الدوسي ، وكان يلقب ذا النون ، وكان شريفا سيدا في قومه الدوسيين يستمعون له ، ويأتمرون بامره.

وعاد الطفيل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ، فقال :
ـــ يا رسول الله ، انه قد غلبني على دوس الربا ، فادع الله عليهم .
ـــ فقال صلوات الله عليه : ((اللهم اهد دوسا إلى الإسلام)) ، والتفت الـــى الطفيل ، وقال صلى الله عليه وسلم له : ارجع الى قومك فادعهم وارفق بهم .
ـــ ورجع الطفيل ، فلم يزل بارض قومه دوس يدعوهم الى الاسلام ، حتـــى هاجروا الى رسول الله الى المدينة يبايعونه على الاسلام .

ـــ ٣ ـــ

ويحدث الطفيل بقصته مع الاسلام والرسول فيقول :
قدمت مكة ورسول الله بها ، يدعو الناس الى الاسلام ، وقريش تكفر به، وتصد عنـــه ، وتفتن اصحابه وتؤذيهم في انفسهم ، وأموالهم ، وحرماتهم ..

ومشى الي رجال من قريش ، فقالوا :
ـــ يا طفيل ، انك قدمت بلادنا ، وهذا الرجل (محمد) بين اظهرنا ، قد قطـــع الرحم ، وفرق الجماعة، ومزق الشمل، وانما قوله كالسحر ، يفرق به بين الرجل وأبيه ، وبين الرجل واخيه ، وبينه وبين زوجه : ونحن انما نخشى عليك وعلى قومك ، فلا تكلمه ولا تسمع منه ويقول طفيل : فو الله ما زالوا بي ، حتى عزمت وأجمعت ألا أسمع منه شيئا ، ولا أكلمـــه ، وذهبت فحشوت أذني قطنـــا ، خوفا ان يصل كلامه الي ، وانا أريد الا اسمعه قال طفيل :

وغدوت الى المسجد الحرام ، فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلي عند الكعبة . قال الطفيل : فقمت قريبا منه ، فابى الله الا أن يسمعني قوله ، فسمعت كلاما حسنا ، فقلت في نفسي : ثكلتني أمي ، والله اني لرجـــل شاعر لبيب ، ما يخفى علي الحسن من القبيح ، فما يمنعني أن أسمع من هذا الرجل ما يقول ، فان كان الذي يقوله ياتي به حسنا قبلته ، وان كان قبيحا تركته قال طفيـــل :

فمكثت بجواره حول الكعبة ، حتى انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم

الى بيته ، فاتبعته ، حتى اذا دخل بيته ، دخلت عليه ، فقلت : يا محمد ان قومك قالوا لي كذا وكذا ، ثم ان الله ابى الا ان اسمع قولك ، فسمعت قولا حسنا، فاعرض علي أمرك ، فعرض علي رسول الله الاسلام ، وتلا علي القرآن ، فوالله ما سمعت قولا قط أحسن منه ولا أمرا أعدل منه .. فاسلمت وقلت : ساعود الى قومي ، وأدعوهم الى الاسلام ، وتوجهت الى الله أساله أن يعينني عليهم، وان يفتح قلوبهم لما أدعوهم اليه فلأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لـك من حمر النعم .

ثم يممت شطر قومي فاستقبلتني الناس وأنا أهبط اليهم من الثنية المحيطة بمحلتهم ، فلما دخلت الحي دعوت أبي فاسلم ، ودعوت زوجتي ثم أمي فاسلمتا ، ودعوت دوسا ، فابطأوا عن الاسلام ، وغلبني عليهم الربا ، فلما دعا رسول الله لهم بالهداية ، عدت فدعوتهم الى الاسلام ولم أزل ادعوهم حتى آمنوا به وصدقوا برسوله صلى الله عليه وسلم ، وأعزهم الله بالدين والقرآن .

— ٤ —

وهكذا كان الطفيل ، وهكذا عاش في ظلال الاسلام ..

شهد بدرا وأحدا وغزوة الخندق وقدم على رسول الله بمن اسلم معه من قومه ، ولحقوا جميعا برسول الله بخيبر ، فاسهم صلوات الله وسلامه عليه له ولهم مع المسلمين .

ولم يزل الطفيل مع رسول الله صلوات الله عليه حتى فتح الله عز وجل عليه مكة ، وبعد فتح مكة قال طفيل يا رسول الله ابعثني الى ذي الكفين — صنم — حتى أحرقه ، فبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه، فأوقد الطفيل نارا وألقاه فيها ، واحترق ذو الكفين وكان من خشب وأخذ طفيل يقول وهو يحرقه :

يا ذا الكفين لست من عبادكا

ميلادنا اقدم من ميلادكا

انا حشوت النار في فؤادكا

ورجع الطفيل الى المدينة فكان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى صعدت روحه الى الرفيق الأعلى صلوات الله عليه وسلامه ، وارتدت العرب وقاتلهم أبو بكر قتال الأبطال، وخرج الطفيل مع المسلمين يحارب المرتدين مجاهدا أهل الردة ، حتى فرغوا من المرتدين في نجد واليمامة .

ثم خرج الى الشام لقتال الروم واشترك في معركة اليرموك ، وصمد فيها صمود الأبطال ، وقتل في موقعة اليرموك عام ١٣ هـ في خلافة عمر بن الخطاب ، وبذلك مات الطفيل الأزدي الدوسي شهيدا في سبيل الله ، واستحق بذلك البشرى ورضوان الله ورحمته ، في الاولى ويوم الدين .



الحديث ذو شجون

مثل يضرب للأحاديث يثير بعضها بعضا ، فالحديث الواحد قد يفضي الى أحاديث مختلفة ، ويجر الى الوان من الثقافات والمعارف ، والشئون المتنوعة. والشجون جمع شجن — بفتح الشين والجيم المعجمتين — وهو الغصن الذي تشابكت فروعه الصغيرة ، وتداخلت أوراقه بعضها في بعض . كما يطلق « الشجن » على الشعبة من كل شيء والحديث ذو شجون أي فنون واغراض.

قالوا : كان لضبة ، وهو من أولاد مضر ، ابنان : يقال لاحدهما سعد ، وللآخر سعيد وذات يوم ، نفرت إبل الرجل فبعث ابنيه في طلبها ، فتفرقا يبحثان عنها في كل واد .. فوجدها سعد ، فأعادها ، ومضى سعيد .. وبينما سعيد يجد في طلب الابل ، لقيه الحارث بن كعب ، وكان على سعيد ثوبان ، فطلبهما الحارث منه فأبى ، فقتله ، وأخذ ثوبيه .. ولم يعد سعيد الى أبيه ، فأخذ يبحث عنه فلم يعثر له على اثر ، وظل يبحث ، حتى حج ذات عام ، فلما كان بعكاظ ، لقى الحارث بن كعب ، فرأى عليه ثوبي ابنه فعرفهما ، فقال له : هل أنت مخبري ما هذان الثوبان اللذان عليك ؟ قال : بلى ! لقيت غلاما وهما عليه ، فسألته اياهما فأبى ، فقتلته وأخذتهما .

وعرف ضبة أن الحارث هو قاتل ابنه ، فلم يكشف الأمر ، وضبط نفسه ، ثم نظر الى الحارث فرأى معه سيفه ، فقال له : سيفك هذا ؟ قال نعم : .. قال : فأعطنيه أنظر اليه فانني أظنه صارما ! فأعطاه الحارث السيف .. ولما تمكن ضبة من السيف ، وأيقن أنه جرد الحارث من سلاحه ، هز السيف في يده ، وأخذ يذكر له حادثة قتل سعيد ويقص عليه ما كان من أمره .. فلما تشعب الحديث بينهما أهوى بسيفه فضرب الحارث فقتله وهو يقول : .. **« الحديث ذو شجون »** !

يقال للشيء الثابت : **« أبقى من الدهر »**

يقال للشيء الوشيك الوقوع : **« أسرع من اليد الى الفم »**

يقال لكثير الكذب : **« أكذب من صبي »** .

بأقلام القراء

الاسلام والاقتصاد في الزينة

يطيب لنا ان ننشر هذا المقال القيم للسيدة الفاضلة / سميحة محمد منير الجبالي ـــ الأستاذة المساعدة بكلية الاقتصاد المنزلي ـــ جامعة حلوان ـــ مصر .
والسيدة الفاضلة تحث بنات جنسها على الاقتصاد في الزينة .. فهي وان كانت مباحة للمرأة الا انها يجب أن تكون في حدود .. فاذا تجاوزت الحد فهو اسراف .. والاسراف ممنوع .. ثم هي تدعو الى تحررنا فكريا من تقليد الغير كما تحررنا سياسيا .. ولن نستطرد لندع الكاتبة تقول :

ان الله تعالى جميل يحب الجمال ، لذلك أنعم على الناس بما يستترون به ويتجملون بلبسه ، وامتن عليهم بذلك فقال : (**يا بني آدم قد انزلنا عليكم لباسا يوارى سوءاتكم وريشا**) الأعراف/٢٦ اي خلقنا لكم ما تلبسونه ، فالانزال بمعنى الخلق ، والسواة ما يجب على الانسان ستره من جسمه ؛ واصل الريش ما يستر الطير ، واريد به هنا لباس الزينة .

ثم طالب عباده بأن يجملوا باطنهم كما يجملون ظاهرهم : وجمال الباطن بتقوى الله تعالى ، لذلك كان تمام الآية السابقة (**ولباس التقوى ذلك خير ذلك من آيات الله لعلهم يذكرون**) الأعراف/٢٦ أي أن الله سبحانه تفضل على عباده بأن خلق لهم لباسا يسترهم ويتجملون به ، لكن التخلق بالتقوى أفضل من هذا اللباس المادي .

وقد كره الله لعباده ان يكشفوا من اجسادهم ما ينبغي لهم أن يستروه فلم يرض الاسلام من بعض العرب أن يطوفوا بالبيت عرايا ، وأمر المؤمنين ان يتزينوا اذا ذهبوا الى المساجد فقال : (**يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين**) الأعراف/٣١ .

ونقيس على الخروج الى المساجد الخروج الى المجتمعات ، ولقاء الناس،

وسنة النبي صلى الله عليه وسلم توضح ذلك فقد روى مكحول عن عائشة رضي الله عنها قالت : « كان نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ينتظرون على الباب ، فخرج يريدهم ، وفي الدار ركوة فيها ماء ، فجعل ينظر في الماء ويسوي لحيته وشعره ، فقلت : يا رسول الله ، وأنت تفعل هذا ؟ قال : نعم ، اذا خرج الرجل الى اخوانه فليهيىء من نفسه ، فان الله جميل يحب الجمال » ــ والركوة بفتح الراء المشددة : اناء يوضع فيه الماء ــ كما روى أنه ــ صلى الله عليه وسلم ــ كان يسافر بالمشط والمرآة والدهن ــ رواه مسلم ــ والسواك والكحل . وكان يكثر دهن رأسه ، ويسرح شعره بالماء » .

وقد روى أن اسلافنا الصالحين اخذوا حظهم من الزينة ، ولم يحرموا على أنفسهم ما احل الله لهم منها ، فقد كان علي بن الحسن ــ رضي الله عنهما ــ يلبس في الصيف ثوبين ممشقين ــ مصبوغين بصبغ أحمر ــ ويقول **(قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق)** الأعراف/٣٢ .

وكان ثوب أحمد بن حنبل وهو الامام التقي الورع يشترى بنحو الدينار .

ومما تقدم يتبين لنا أن التزين أمر يرضاه الدين ، فالله تعالى يحب أن يرى أثر نعمته على عبده ــ وهكذا فتزين المسلم أمر مستحب ، ومن رغب عنه فقد حرم نفسه مختارا ــ ما أحل الله له ــ ولكن المسلم مطالب بأن يرعى حدود الله تعالى في زينته ، فقد نهى الله تعالى عن الاسراف في كل شيء ــ فليس من الدين أن ننفق على زينتنا ما يثقل ميزانيتنا ، ويؤثر على الحاجات الضرورية لمعاشنا ، ويعوقنا عن القيام بالحقوق الواجبة علينا من بر بالوالدين، وصلة للرحم ، وانفاق في سبيل الله وقد قال في ذلك عبد الله بن عباس رضي الله عنهما : « لم أر اسرافا الا بجنبه حق مضيع » .

ويجب على المسلمين ايضا ان يتجنبوا لبس ما حرم الله تعالى عليهم أن يلبسوه أو يستعملوا ما حرم الله استعماله فعن حذيفة ــ رضي الله عنه ــ قال : « نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نشرب في آنية الذهب والفضة، وأن نأكل فيها ، وعن لبس الحرير والديباج ، وأن نجلس عليه » ــ رواه البخاري ــ .

وحرمة لبس الحرير والذهب مقصورة على الرجال ــ فعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه ــ ان النبي صلى الله عليه وسلم ــ أحل الذهب والحرير للاناث من أمته ، وحرمهما على ذكورها ــ رواه أحمد والنسائي والترمذي ــ

وهذا الحكم بتحليل الحرير والذهب للمرأة وتحريمهما على الرجل موافق لما خلق له كل منهما : فالرجل للكفاح والجهاد ــ والمرأة للحلية والزينة ، وما أبيح منهما لها ، فانما هو متاع للرجل .

ومما يدعو الى الأسى أن كثيرا من المسلمين لا يتورعون عن التختم بالذهب بل يكادون يجمعون على التزام خاتم الخطبة (الدبلة) فان كانوا يلبسونه مستحلين لبسه ، فقد أحلوا بذلك ما حرم الله ، وأن كانوا يلبسونه وهم يعتقدون التحريم ، فهم عصاة بلا ضرورة ملجئة الى هذه المعصية ، لأنهم يستطيعون ان أرادوا علامة على الزوجية أن يتخذوا الخاتم من فضة لا من ذهب ــ واسوق الى المسلمين هذا الحديث الشريف ، وليفعلوا بعد ذلك مايدعو

اليـــه دينهم ان رغبوا في رضوان الله تعالى :

عن ابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم راى خاتما من ذهب في يد رجل : فنزعه فطرحه ، وقال : « يعمد أحدكم الـــى جمرة من نار فيجعلها في يده » ؟ فقيل للرجل بعدما ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم : خذ خاتمك انتفع به ، فقال لا والله لا آخذه ابدا وقد طرحه رسول الله صلى الله عليه وسلم ــ رواه مسلم ــ

لقد أباح الدين للنساء أن يتزينّ بما لم يحل للرجال ان يتزينوا به مـــن ذهب وحرير ، ولكنه يريد منهن الاحتشام ، والا يلبسن ما يظهر مفاتنهن الا في بيوتهن ، قال تعالى : **(ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى)** الأحزاب/٣٣ .

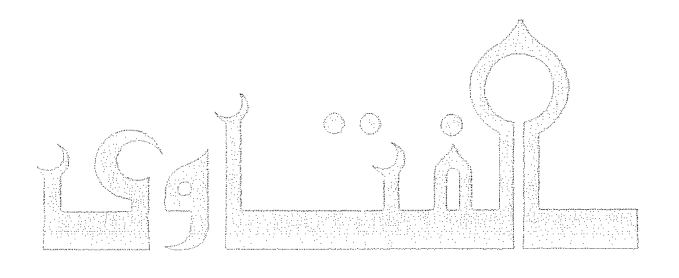
وقال : **(وقل للمؤمنات يغضضن مـــــن ابصارهن ويحفظـــن فروجهـــن ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن علىجيوبهــــنولا يبـــديـــن زينتهن الا لبعولتهن أو آبائهن أو آباء بعولتهن أو ابنائهن أو ابناء بعولتهن أو اخوانهن او بني إخوانهن أو بني اخواتهن او نسائهن او مـــا ملكت ايمانهن او التابعين غير أولى الاربة من الرجال او الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ولا يضربن بارجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن وتوبوا إلى الله جميعـــا ايها المؤمنون لعلكم تفلحون)** النور/٣١ والخمار : ما تغطي به المراة رأسها (الطرحة) . والجيب : الفتحة في أعلى الثوب يظهر منها بعض الصـــدر . والاربة : الحاجة الى النساء والقدرة على ملامستهن .

فلا ينبغي أن نسرع الى تنفيذ ما رسمه ملوك الأزياء ، ونهمل ما شرعه الله لصلاح حال المسلمين ، ودرء الفتن عنهـــم . إن مصممي الأزياء يعملون لحساب الراسمالية التي تريد رواج سلعها من المنسوجات والملابس في أسواق العالم ، وتستغل غفلة الناس عما يقصدون !

إن أي مسلمة تخشى الله تعالى ، وتخاف عقابه ، لا تجرؤ علـــى أن تتزين بزي يخالف دينها ، ويغضب ربها ، ويرهق زوجها ــ ولقد قرات حديثا اقشعر له بدني ، ووجل منه قلبي، واشفقت منه على اكثر اخواتي المسلمات وهو من الأحاديث التي تنبأ بها النبي ، وأخبر عن مستقبل نعيش الآن فيـــه ، ومضمون الحديث : « صنفان من أهل النار لم ارهما : قوم بأيديهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس ، ونساء كاسيات عاريات ــ اي لابسات ثيابا غـــير ساترة ــ مائلات مميلات رءوسهن كأسنمة البخت ــ نوع من الجمال ــ المائلة، لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها » .

اننا ظفرنا باستقلالنا السياسي ، فيجب أن نتمتع باستقلالنا الفكري ، وأن ننظر في حياتنا نظرة توافق ديننا من جميع النواحي ، فعلى أولياء أمورنا من آباء وحكام أن يلزموا بناتنا بالزي الذي يرضاه الله تعالى ، وقد قيل : « يزع الله بالسلطان ما لا يزع بالقرآن » . ــ من كلام سيدنا عثمان رضي الله عنه ــ

واني ادعوبناتنا الناشئات ، وسيداتنا الفضليات ، أن يكون لهن مـــن عقولهن ، وخلقهن ، ودينهن ، ما يمنعهن من التبرج بزينتهن ، ويدعوهن الى القصد فيها ، وفي الانفاق عليها ، ففي ذلك صلاح حال المجتمع وتخفيف عن القائمين بنفقاتنا من آباء أو ازواج . والله الهادي الى سواء السبيل .



للشيخ عطية صقر

الاجتهاد والتقليد

السؤال : ما حكم التمذهب بمذهب معين من المذاهب الأربعة ؟ وما حكم صلاة الرجل ــ الذي يقول : انه شافعي المذهب ــ خلف امام غير شافعي ، مع ما قد يكون بين صلاتيهما من خلاف كقنوت الصبح ؟

محمد سعدي عامر ــ جامعة الرياض

الجواب : اكمل حالات المسلم أن يستقل بمعرفة الأحكام الشرعية مستنبطة من ادلتها المعروفة ، غير ان هذا الاستقلال يتطلب منه استعدادات على مستوى خاص ذكرها علماء الاصول لجواز الاجتهاد .

والسلف الصالح رضوان الله عليهم كانوا أقدر على استنباط الأحكام لتوافر هذه الاستعدادات عندهم ، واختلفت آراؤهم في بعض الأحكام .

وقد قام جماعة من العلماء ساعدتهم ظروفهم على التوفر على دراسة القرآن والسنة دراسة وافية ، وذلك لجمع الأحكام الشرعية وتعليمها لمن لا يستطيعون الاستقلال باستنباطها ، وأطلق عليهم أخيرا اسم «فقهاء المذاهب» وكان عددهم كبيرا ، غير أن بعضهم قيض الله لهم تلاميذ عنوا بتدوين ما تعلموه منهم وبمدارسته ونقله الى الأجيال من بعدهم ، فبقي فقههم متوارثا الى الآن ، ولم يحظ آخرون بمثل هذه الحظوة فاندرست مذاهبهم .

والعاجز عن الاجتهاد في الدين يجب عليه أن يتعلم ما يلزمه من أحكام ، وذلك على يد من عندهم علم بها ، أما مباشرة واما عن طريق دراسة كتبهم ، وذلك ما يشير اليه قوله تعالى **(فاسالوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون)** النحل/٤٣ . وما ينص عليه قوله صلى الله عليه وسلم « طلب العلم فريضة على كل مسلم » .

وتعليم الجهال فرض على علماء الأمة نزولا على قوله تعالى **(ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر)** آل عمران/١٠٤ . وغير ذلك من الآيات والأحاديث .

والمتعلم على فقيه من هؤلاء الفقهاء أو الدارس لكتبه دراسة وافية والملتزم لممارسة الأحكام الشرعية على مذهبه يطلق عليه أنه تمذهب بمذهب هذا الامام، أما من لم يدرس هذه الدراسة الوافية وبالتالي لم يلتزم تطبيق الأحكام على

ضوء هذا المذهب فانه يسمى « عاميا » وهو اصطلاح شرعي لا يتنافى مع ما قد يكون عند هذا الشخص من درجات علمية أخرى .

واكثر المسلمين اليوم ، لسبب أو لآخر ، ليست عندهم القدرة على الاستقلال باستنباط الأحكام من ادلتها حتى يمكن أن يطلق على أحدهم انه مجتهد اجتهادا مطلقا ، بل ليست عندهم القدرة على التفرغ لدراسة مذهب معين دراسة كاملة حتى يمكن أن يطلق على أحدهم أنه مجتهد في المذهب .

وعلى هذا فهم مطالبون بأداء التكاليف حسبما تعلموه من المدرسين أو قرءوه في الكتب المعتمدة ، ولا يلتزمون بمذهب معين ، وعلى فرض أن بعض المسلمين اليوم التزم مذهبا معينا لأنه درسه دراسة وافية فهل يجوز له أن يقتدي في صلاته بمن التزم مذهبا غير مذهبه ؟

هناك اقوال للفقهاء هذه خلاصتها :

عند الحنفية : اذا تحقق المأموم أن الامام اخل بشيء مما يراه الحنفي شرطا أو ركنا في الصلاة لم يصح اقتداؤه ، وهذا على الأصح من مذهبهم ، ولكن أبا بكر الرازي من الحنفية ، يرى جواز الاقتداء بالمخالف في الفروع مطلقا ، حتى لو رأى منه ما يبطل الصلاة على رأيه ومذهبه ، وقد انتصر لهذا الرأي كثيرون من جهة الدراية . ومال اليه الشيخ محمد عبد العظيم بن فروخ في رسالته .

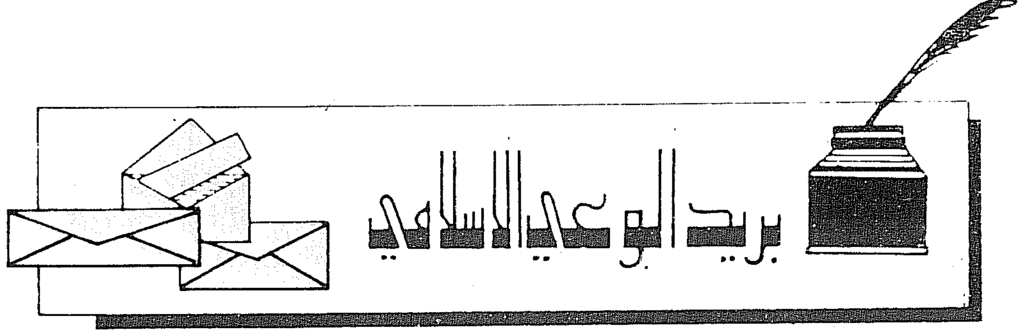
وعند الشافعية : الأصح من مذهبهم أن المأموم لو تحقق ترك الامام لشيء هو في اعتقاد المأموم معتبر في صحة الصلاة لم يصح اقتداؤه .وان تحقق اتيانه به أو شك في ذلك صح الاقتداء . ولكن أبا بكر محمد بن علي القفال ، من كبار الشافعية ، ذهب الى أن العبرة باعتقاد الامام ، فمتى كانت الصلاة صحيحة في رايه ومذهبه صح أن يقتدى به ، وان لم تكن صحيحة في اعتقاد المأموم . وهذا الراي مماثل لراي الرازي من الحنفية كما تقدم .

والحنابلة وكذلك المالكية أجازوا الاقتداء بالمخالف في الفروع ، كما ذكره ابن تيمية في فتاويه .

وخلاصة ما تقدم ان الاقتداء في الصلاة بالمخالف في المذهب لا يصح على الأصح من مذهبي الأحناف والشافعية ، ويصح على مذهبي الحنابلة والمالكية ، وعلى رأي الرازي الحنفي والقفال الشافعي ، فأكثر الأقوال على جواز الاقتداء بالمخالف .

وهذا هو ما ينبغي ان يصار اليه في الفتوى ، تطبيقا لروح الدين في اليسر وعدم الحرج ، ولحاجة المسلمين اليوم الى الوحدة وتقريب شقة الخلاف بينهم، وللعمل على محاربة التعصب في الفروع التي جاءت عن طريق الراي والاجتهاد، ذلك الراي الذي قال فيه احد كبار الفقهاء : رأيي صواب يحتمل الخطأ ، ورأي غيري خطأ يحتمل الصواب .

ان اصول العقيدة والأركان المعلومة من الدين بالضرورة متى سلمت فان الاختلاف في الفروع هين ، وهو يدل على سماحة الاسلام ، ولا ينبغي أن يؤدي الى الفرقة والتخاصم . فليصل كل مسلم خلف اخيه المسلم ما دامت صلاته صحيحة في اعتقاد الامام ، وعلى المأموم أن يتابعه ولا يخالفه في مثل القنوت وغيره ، فانه خلاف في سنة وليس في فرض . والله هو الموفق .



اعداد : عبد الحميد رياض

من هم سكان المدينة بعد وصول الرسول اليها ؟ وما هو موقف سكانها من الرسول صلى الله عليه وسلم ومن الاسلام وهل تاثرت الدعوة بذلك ؟

محمد علي الطرابلسي ـ الكويت

كانت المدينة قبل وصول الرسول صلى الله عليه وسلم اليها يسكنها مجموعات من اليهود الذين وفدوا عليها منذ زمن بختنصر .

والأوس والخزرج الذين استوطنوا المدينة بعد انهيار سد مأرب في اليمن السعيد .

وبعد وصول الرسول صلى الله عليه وسلم تاركا الأهل والعشيرة في مهبط الوحي مودعا بيت الله الحرام ، لينشىء دولة الاسلام ، ويقيم أمة الحق ، ويغرس الفضيلة ، ويشيد في المدينة دعائم الايمان مرتكزا على هدى من الله ووحي من السماء .

وباستقراره صلى الله عليه وسلم في المدينة أصبحت تتكون من :

ـ **المهاجرين** : الذين تركوا ديارهم وأموالهم وهجروا كل شيء في سبيل الله واعلاء راية الحق .

وقد كان من أوائل المهاجرين مصعب بن عمير ، وابن أم مكتوم ، وعمار ابن ياسر ، وبلال بن رباح مؤذن الرسول ـ فيما بعد ـ وعمر بن الخطاب ، وجماعة من الصحابة رضوان الله عليهم ، ثم كان مجيء رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحبه الصديق بعد رحلة بين الفيافي والقفار .

ـ **الأنصار** : وهم من الأوس والخزرج الذين سكنوا المدينة قديما ، وكان بينهم عداوة وأيام مشهودة في تاريخ المدينة حافلة بالحروب والدمار ، ولذلك قالوا للرسول صلى الله عليه وسلم عند لقائهم به في العقبة ((**إنا تركنا قومنا وبينهم ما بينهم من العداوة والبغضاء ، فان يجمعهم الله بك فلن يكون أحد أعز منك في العرب**)) .

ولقد تحقق لقاؤهم في الله على كلمة سواء ، وألف الاسلام بين قلوبهم ، وحلت الألفة مكان العداوة ، وأصبحت الأخوة شعارهم ، ودليلا عليهم ، بعد أن كان الشقاق والقتال والتخاصم سمة حياتهم .

ـ **اليهود** : وهم بنو قينقاع ، وبنو النضير ، وبنو قريظة . وقد جاءوا المدينة سعيا وراء الكسب الوفير ، فهي طريق تجاري يربط الشام بالجزيرة ، وكذلك لوفرة خيراتها وخصوبتها .

وكانوا من اللحظات الأولى لوصول الرسول صلى الله عليه وسلم الى المدينة غير راضين عن ذلك .

وبعد أن كانوا يستفتحون على أعدائهم وينتصرون بنبي يبعث ، وقد أظلهم زمانه تنكروا لكل ذلك ، وارتدوا على أعقابهم منكرين مكذبين حانقين على المؤمنين ، رافضين دعوة المصطفى صلى الله عليه وسلم ، رغم علمهم بصدقها، والقرآن الكريم يؤكد هذا ، يقول الله سبحانه : **(ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين)** وقد كانوا يأملون أن يبعث النبي المنتظر من ولد اسحاق لا من ولد اسماعيل،يقول الله سبحانه : **(فلما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون)** وكان انصرافهم عن الحق لا ليستمسكوا بدين سماوي ، فان الدين عند الله الاسلام ، ولكن ليؤمنوا بخرافات لا تعرف الى العقل سبيلا ، واتبعوا أهواءهم ، وتركوا الهدى وراءهم ظهريا .

وعلى الرغم من كل هذا العناد الذي اتسم به منطقهم ، وكان طابعهم مع الرسول صلى الله عليه وسلم ، ورغم مكرهم وكيدهم للاسلام ، وأهله ، برزت دعائم الدولة الاسلامية قوية ، وفرضت وجودها على مسرح الأحداث في المدينة، ولم تكن هناك أية قوة تجابه زحف الاسلام على كل بيت وأخذ طريقه الى كل قلب بل عم نوره الآفاق ، وخمدت الفتن التي أشعل اليهود نيرانها ، وخسر هنالك المبطلون .

ولقد ظل الرسول الكريم على عهده ووفائه لهم ، ولكنهم نكثوا عهودهم ، فكان لهم ما كان ، وحل بهم ما حكته السير ، واستأصل الرسول شأفتهم من المدينة ، وما ظلمهم الله ، ولكن أنفسهم يظلمون .

وبعث الينا الأخ **سليمان شرف الدين** من السودان الشقيق يقول : ان مجلة « الوعي الاسلامي » تعتبر بالنسبة لنا مرجعا اسلاميا وثقافة نحرص عليها ، ونتلقاها بشوق .. ولكن المؤلم حقا أن تصل هذه المجلة متأخرة جدا مما يجعلنا في حيرة ، اذ نجد المجلات الأخرى التي لا تخدم العقيدة في شيء في متناول الأيدي ، والحصول عليها متيسر للجميع في ميعادها .

فوق أن مجلة الوعي الاسلامي في بعض الشهور تكون كتابتها لمناسبات اسلامية معينة ، وتأخيرها يفقدها قيمتها الخبرية ، وفوات المناسبة ..

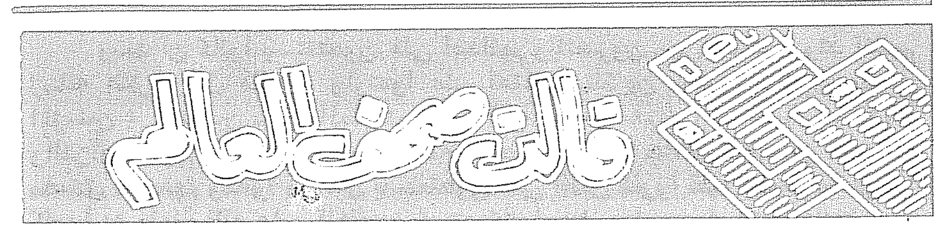
وهذا التأخير أصبح مألوفا بالنسبة للوعي الاسلامي ، دون غيرها من المجلات الأخرى .

فنرجو الاهتمام بايصال المجلة الى البلاد الاسلامية في وقت مناسب ، حتى تصل الى الجهات المختلفة في البلد الواحد في وقت معقول بالنسبة لتاريخ صدورها .

كما نرجو توجيه العواصم المعتمدة لديكم لتوزيع المجلة بطريقة تضمن وصولها للأقاليم .

نقول للأخ القارىء ، ولغيره من السادة القراء الآن قد أصبح من المؤكد وصول المجلة الى كل بقعة من مناطق التوزيع في وقت مبكر ، وذلك لأن الوزارة قد اتخذت قرارا بشحن المجلة بالطائرة الى سائر أنحاء العالم الاسلامي .

ولا شك أن ذلك سيجعل المجلة بين يديك في فترة وجيزة جدا ، أي بعد انتهاء طبعها مباشرة ، وستنتهي الى الأبد ـــ ان شاء الله ـــ مشكلة تأخير المجلة .



الإسلام نظام ذو نزعة عالمية

عقدت في الكويت مؤخرا ندوة النظام الاقتصادي الجديد ، وحضر الندوة حوالي مائة عالم وخبير اقتصادي ، واشترك في تنظيم الندوة الصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية العربية ، والمعهد العربي للتخطيط ، وكلية التجارة والاقتصاد والعلوم السياسية ، والجمعية الاقتصادية الكويتية ، وقد اهتمت بنشرها معظم المجلات والجرائد الكويتية الصادرة في حينها . والهدف من الندوة دراسة أحوال العالم الاقتصادية المضطربة ، والبحث عن حلول لها ، فما الندوة الا حلقة في سلسلة الجهود التي يبذلها المفكرون في أنحاء متفرقة من العالم للخروج من المأزق الحرج الذي وصلت اليه العلاقات الاقتصادية الدولية ، وذلك بالبحث عن نظام يفسح مجالا أوسع للحق والعدالة ، وينهي سلطان القوة المطلقة التي تعني من لا قوة له لا حق له — كما قال وزير المالية **السيد عبد الرحمن العتيقي** الذي افتتح الندوة مرحبا بالحضور باسم سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء . ثم مضى يقول :

عن النظام الرأسمالي :

فالنظام الرأسمالي الغربي المتطرف يعتمد على الفلسفة الفردية . ويرى في سعي الأفراد لمصالحهم الذاتية تحقيقا لصالح الجماعة . ومن هنا يتمتع الفرد بحرية كاملة في ممارسة نشاطه الاقتصادي ، ولا يكون تدخل الدولة الا من باب الاستثناء .

وعن النظام الإشتراكي :

والنظام الاشتراكي المتطرف يقوم على العكس،على نظرة جماعية تحددها الدولة ولا يجعل للفرد كيانا الا باعتباره مسمارا في عجلة كبيرة . فالدولة تتولى وحدها تحديد الأهداف وكيفية تحقيقها ، ولا تكون حرية الفرد الا من باب الاستثناء .

وعن نتائج النظامين :

وقد أدت الممارسة العملية لكل من النظامين الى انقسام العالم الى شمال متقدم وجنوب متخلف مع تزايد الهوة التي تفصل بينهما ، والى اضطراب وقلق في العلاقات الدولية والداخلية ، والى تدهور البيئة وتلوثها ، والى تهديد بنفاد الموارد .. الى آخر القائمة التي تعرفونها من مشاكل العالم .

ولعله مما يدعو للدهشة أن النظامين يتشابهان في النتائج التي أشرنا اليها وخاصة فيما يتعلق بالسيطرة واهمال وجود الدول النامية .

فتحول المنطق الراسمالي في العمل الى اسلوب للاحتكارات الكبرى التي تسعى لتحقيق الأرباح بكل الوسائل . واستخدمت أساليب متعددة لخلق ندرة

مصطنعة في المواد لزيادة الأسعار ومن ثم الأرباح . فتقليص الانتاج والانفاقات الاحتكارية أثرت على مستوى الرفاهية للأفراد .

ومن ناحية أخرى فان النظم الاشتراكية وقد حرصت على سياسات الاكتفاء الذاتي ونبذ التجارة الدولية ــ الا كوسيلة احتياطية ــ قد أدت الى اهدار استخدام الموارد العالمية لاستخدام الأمثل ، واخضعت تدفقات سلعها لاعتبارات سياسية تحقق من ورائها مكاسب سياسية أو نفوذا عقائديا . ولا تتدفق تيارات التجارة من هذه الدول ــ ربمابإستثناء السلاح ــ الا فيحدود ضيقة وغير منتظمة . كذلك لا ينبغي أن نتجاهل أن القضاء على الحافز الفردي قد أضعف الكفاءة الانتاجية وخاصة في مجال الزراعة بالدول الاشتراكية مما سبب مزيدا من الضغط والمزاحمة على فائض الانتاج الغذائي العالمي .

وعن العالم الثالث قال :

واذا كنا نحن دول العالم الثالث ، وعلى وجه الخصوص العالم العربي ، قد وقعنا من النظام الاقتصادي العالمي موقع المتخلف وتحملنا العبء الأكبر من مساوئه ، فكم أحرى بنا ان نفكر من جانبنا في اساليب جديدة نسعى اليها في نهضتنا . ولا نكتفي بموقف المتفرج والمقلد .

وعن النظام الإقتصادي الاسلامي قال :

وأود أن أشير هنا الى نظام ربما أهملناه بأكثر مما ينبغي وقد بهرتنا انجازات الغرب ، واقصد نظامنا الاقتصادي الاسلامي . وأملي كبير في أن يحظى هذا الموضوع بعنايتكم من الدرس والتمحيص .

وعندما أعرض اهمية النظام الاسلامي فلا أصدر في ذلك عن تعصب للاسلام كمسلم ، وهو أمر مطلوب مني ، ولكن رغبة في الاسهام الجاد والاصيل من دولنا لحل مشاكل العالم الاقتصادية .

والإسلام من هذه الزاوية نظام ذو نزعة عالمية . ومن واجبنا أن يكون لنا دور خلاق واضافة اصيلة للتراث العالمي .

ويقف النظام الاقتصادي في الاسلام موقفا وسطا بين النظامين المتطرفين الرأسمالي والاشتراكي في علاقة الفرد بالجماعة . فحرية الفرد الاقتصادية وتدخل الدولة للصالح العام اصلان من أصول الاقتصاد الاسلامي لا يطغى أحدهما على الآخر كقاعدة أو استثناء .

وأود هنا أن أضيف الى من يشككون في كل دعوة للاقتصاد الاسلامي بأنها تخفي عداء لتدخل الدولة ، بأن نظرة الاسلام في حالات الضرورة ، تتضمن تدخلا أكثر تطرفا من عديد من الأفكار الاشتراكية ذاتها .

والاسلام فضلا عن ذلك يضع توازنا دقيقا للتوفيق بين القيم المادية والقيم الروحية . ففي عالم غلبت عليه النزعة في الاستحواذ وأصبحت انماط الاستهلاك هي الغالبة بما يهدد بتدهور البيئة وتلوثها ونفاد الموارد ووضع الحدود على مستقبل الانسان (كما ترددت هذه الآراء في تقرير نادي روما) .

في هذا العالم كم نحن أحوج لوضع الحدود على هذا التطرف المادي. والاسلام الذي يدعو الى أن (إعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً ، واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً) ليضع حسابا لهذا التوازن اللازم والضروري .

فـ ٥ ع ٥ م



نتابع حديثنا في هذه السلسلة من أعلام الاسلام هادفين الى ان نتخذ من سلفنا الصالح ــ رجالا ونساء ــ خير قدوة .. فهم ابطال في ميدان الوغى وهم فرسان في ساحة القتال .. وهم زهاد وعباد في ميدان الطاعة .. مصلحون اجتماعيون في كل ميدان .. والمرأة المسلمة تتفاعل مع مجتمعها .. تشارك في بنائه وتعاون في اصلاحه .. وتدافع عن كيانه .. وشخصيتنا في هذا العدد صحابية جليلة .. عالمة بأمور دينها .. راوية لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم .. غازية في سبيل الله .. وقد رضي الله عنها .. ولم لا وهي من المبايعات تحت الشجرة .. والله يقول : (لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا) الفتح/١٨ .

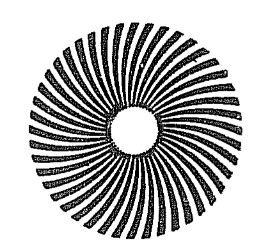
إسمها : الربيع بنت معوذ من بني النجار .. انصارية .

أمها : أم يزيد بنت قيس بن زعوراء .. من بني النجار .

ابوها : معوذ .. أحدُ الذين قتلوا أبا جهل بن هشام عدو الاسلام الأول في موقعة بدر الكبرى .

إسلامها : كانت من السابقات الى الايمان ، وعبرت عن صدق ايمانها وصلابة عقيدتها بأن بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم مع من بايع تحت الشجرة المباركة .. ففازت برضا الله .. ونعم الفوز .

مكانتها : صحابية جليلة .. عرف المسلمون لها قدرها .. وكان الرسول يزور



اعداد : فهمي الامام

بيتها ، ويتوضأ عندها .. وهي الراوية صفة وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم .. وكان كبار الصحابة يسألونها في أمور الدين .. فقد سألها ابن عباس عن وضوء رسول الله .

هي والنبي صلى الله عليه وسلم : روى البخاري والترمذي عنها أنها قالت : جاء النبي صلى الله عليه وسلم فدخل علي غداة بني بي ، فجلس على فراشي كمجلسك مني ، فجعلت جويريات لنا يضربن بالدف ويندبن من قتل من آبائي يوم بدر اذ قالت احداهن : وفينا نبي يعلم ما في غد . فقال لها : « دعي هذه وقولي بالذي كنت تقولين » . وأتت النبي صلى الله عليه وسلم ذات مرة بقناع من رطب وآخر من عنب فناولها حليا ، وقال : تحلي بهذا .

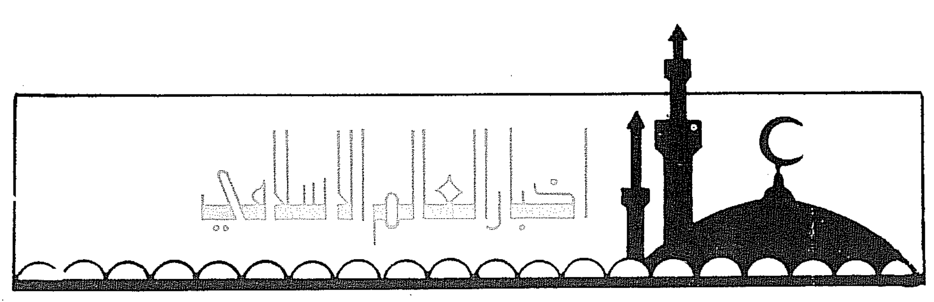
روايتها للحديث : روت عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وروت عنها ابنتها عائشة ، وسليمان بن يسار ، وأبو سلمة بن عبد الرحمن ، ونافع مولى عمر ، وآخرون . وأخرج البخاري والنسائي والترمذي لها أحاديث .

هي والغزو في سبيل الله : قالت : **كنا نغزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نسقي القوم ونخدمهم ونرد القتلى والجرحى الى المدينة .**

وهكذا يسبق الاسلام بعدة قرون كل الدعوات الجديدة المتمثلة في (الهلال الأحمر) وغيره من الجمعيات الطبية ، فقد كانت المرأة منذ صدر الاسلام تشارك الرجل في ميدان القتال مشاركة فعلية .. تداوي جراحه .. وتمده بالزاد .. وتوفر له كل ما يمده بأسباب القوة .. واذا ما اقتضى الأمر مشاركتها في القتال انقلبت الى فارسة شجاعة مقدامة ترمي الأعداء في نحورهم ، وترد كيد المعتدين .. وهذا ما يجب أن تكون عليه المرأة المسلمة دائما ..

هي وزوجها : كان بينها وبين زوجها كلام ومحاورة .. تدل على استحالة الحياة الزوجية بينهما ، فعرضت على زوجها أن يخالعها ، فقالت له : لك كل شيء وفارقني .. وقبل زوجها .. **وفي هذا ما يدل على رعاية الاسلام لمصالح الناس ، ورفع الحرج عنهم ، فقد جعل للمرأة سبيلا للخلاص من حياتها الزوجية اذا** انقلبت الى شقاء ، فشرع لها أن تفتدي نفسها ببعض مالها ، أو تعيد للرجل ما دفعه مهرا لها ، وهكذا يبقى الميزان معتدلا بلا افراط أو تفريط .

وفاتها : تقضت حياتها في البر والتقوى والجهاد في سبيل الله الى أن انتقلت الى جوار ربها في أيام معاوية سنة ٤٥ هجرية .. رضي الله عنها وأرضاها .



اعداد : ف.ع.م

الكويت

● وافق مجلس الامة الكويتي على اقتراح بأن تقوم الحكومة بدعم الشعب العربي في الارض المحتلة بما يمكنه من مواصلة صموده .

● اجتمع السيد عبد الله المفرج وزير العدل والاوقاف والشئون الاسلامية بالدكتور محمد عبد الرءوف رئيس المركز الاسلامي في واشنطن ، ودار الحديث حول أهمية دور المركز في حل مشاكل وقضايا الجاليات الاسلامية بالولايات المتحدة الامريكية وامكانية تدعيم هذا المركز بكل ما يحتاجه من النشرات والوثائق الاسلامية التي تسهم في هذا المجال.

● ساهمت الكويت بمبلغ مليون دولار لدعم رسالة جامعة الازهر علميا ودينيا ، وقد سلم الشيك بالمبلغ السيد عبد العزيز حسين وزير الدولة الكويتي لشئون مجلس الوزراء الى فضيلة الشيخ الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الجامع الأزهر .

● قال وزير الصحة الكويتي : ان الكويت تعتبر الدولة الوحيدة في العالم التي تقدم الخدمات الصحية المجانية لجميع أفراد الشعب ، وذلك بعكس الدول الاوروبية والولايات المتحدة الامريكية التي يدفع فيها الفرد ثمن الكشف والعلاج والدواء .

● أعلن أستاذ أمريكي بجامعة الكويت اسلامه أمام قاضي الاحوال الشخصية في المحكمة الشرعية . وأعرب الدكتور ديفيز بعد اشهاره اسلامه عن اعتزازه وفخره باعتناق الاسلام، وقال : ان الفضل في اعتناقه الاسلام يعود لمجموعة من الطلبة العرب في أمريكا جمعتهم به زمالة الدراسة في احدى الجامعات هناك .

● بحث الصندوق الكويتي للتنمية تمويل مشروعات في جزر القمر انطلاقا من خطته التي اعتمدها في توسيع نطاق معوناته لتشمل الدول الاسيوية والافريقية الصديقة .

السعودية

● رفضت الحكومة السعودية السماح بتصوير بعض المناظر الخاصة بفيلم عن حياة الرسول صلى الله عليه وسلم في أماكنها الطبيعية في مكة والمدينة .

● مع بداية العام الدراسي القادم يتم انشاء ثلاث كليات للطب والزراعة والتربية في الطائف ، والكليات الثلاث تابعة لجامعة الملك عبد العزيز .

● يبدأ العمل خلال الصيف الحالي في انشاء مدينة سعودية حديثة خارج مدينة جدة تتسع لحوالي ٣٣ الف نسمة ، وتبلغ تكاليفها حوالي ٣٥٠ مليون دولار . وتضم المدينة الجديدة

التي ستقام على المنطقة الواقعة بين مطار جدة وشاطىء البحر الاحمر ٧٥٠٠ وحدة سكنية ، وسوقا تجارية ، وعددا من المدارس والمساجد .

● قدمت المملكة العربية السعودية مبلغ مليون دولار لجامعة جنوب كاليفورنيا كمنحة من السعودية لانشاء معهد الملك فيصل للدراسات الاسلامية والعربية .

القاهرة

● احتفلت الهيئات الدينية الاسلامية في مصر والسعودية بافتتاح أول مسجد يقام على باخرة عابرة للمحيطات هي « ماريانا ٦ » وهي تابعة لرجل الأعمال اليوناني « جون لانسيس » . واقيم الاحتفال بميناء السويس بعد صلاة الجمعة في مسجد الباخرة ، وقد حضره الدكتور عبد الرحمن بيصار وكيل الجامع الأزهر .

● أشهر سفير غانا بالقاهرة اسلامه في الأزهر الشريف أمام الدكتور محمد بيصار وكيل الأزهر . وقال السفير: انه اقتنع تماما بالاسلام كدين الهي يقدم الحلول لمشاكل العصر من ناحية الاسرة والمجتمع والاقتصاد .

● اعتمد الدكتور محمد حسين الذهبي وزير الأوقاف وشئون الأزهر ٣٠٠ الف جنيه لدعم صندوق المساجد الأهلية بالمحافظات .

السودان

● تقرر البدء في اقامة المقر الدائم لمعهد الخرطوم لاعداد متخصصين في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها ، التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم .

فلسطين المحتلة

● مرت ذكرى اليمة بالامة العربية والاسلامية في ١٥/٥/١٩٧٦م .. وهي ذكرى قيام دولة الغدر والخيانة دولة اسرائيل على أرضنا المقدسة في فلسطين .. وان في الندوات التي عقدت والكلمات التي وجهت عبر الاذاعة والتلفزيون والمظاهرات التي نظمت داخل الأرض المحتلة وخارجها لدلالة على أن أمتنا العربية والاسلامية ستنهض لاعادة الأمور الى صوابها وعودة الحق الى أصحابه الفلسطينيين . وطرد الغاصبين المعتدين ..وان جندنا لهم المنصورون ، وأن حزبنا لهم الغالبون .

تركيا

● اختتم مؤتمر وزراء خارجية الدول الاسلامية ــ والذي عقد في تركيا مؤخرا ــ اجتماعاته واتخذ القرارات المناسبة والتوصيات اللازمة من أجل دعم كفاح الشعب العربي في فلسطين ومساندة منظمة التحرير الفلسطينية ، والتنديد بالاعتداءات الاسرائيلية ، وشجب التمييز العنصري في كل مكان ، ونيل مسلمي قبرص حقوقهم المشروعة.. ودعوة فرنسا الى الانسحاب من اقليم عفر وعيسى في الصومال ، ومساندة الشعب المسلم في جزر القمر ، وغير ذلك من التوصيات والقرارات الهامة .. جمع الله شمل الأمة المسلمة . .وحقق الله الأمل لتعود أمتنا رائدة الخير والاصلاح في العالم كما كان ذلك شأنها فيماسبق.

مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت

الأسبوع أيام	جمادى الآخرة ١٣٩٦	مايو ١٩٧٦	المواقيت بالزمن الغروبي (عربي) فجر	شروق	ظهر	عصر	عشاء	المواقيت بالزمن الزوالي (افرنجي) فجر	شروق	ظهر	عصر	مغرب	عشاء
			د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س
أحد	١	٣٠	٨ ٣٤	١٠ ٨	٥ ٤	٨ ٣٨	١ ٣٠	٣ ١٦	٤ ٤٩	١١ ٤٥	٣ ٢٠	٦ ٤٢	٨ ١٢
اثنين	٢	٣١	٣٣	٧	٤	٣٨	٣١	١٦	٤٩	٤٦	٢٠	٤٢	١٣
ثلاثاء	٣	يونيو	٣٢	٦	٢	٣٧	٣١	١٥	٤٩	٤٦	٢٠	٤٣	١٣
أربعاء	٤	٢	٣٢	٥	٣	٣٧	٣١	١٥	٤٩	٤٦	٢٠	٤٣	١٤
خميس	٥	٣	٣١	٤	٣	٣٧	٣١	١٥	٤٨	٤٦	٢٠	٤٤	١٥
جمعة	٦	٤	٣٠	٤	٢	٣٦	٣١	١٤	٤٨	٤٦	٢١	٤٤	١٥
سبت	٧	٥	٢٩	٣	٢	٣٦	٣١	١٤	٤٨	٤٦	٢١	٤٥	١٦
أحد	٨	٦	٢٨	٣	٢	٣٦	٣١	١٤	٤٨	٤٧	٢١	٤٥	١٦
اثنين	٩	٧	٢٧	٢	١	٣٥	٣١	١٣	٤٨	٤٧	٢١	٤٦	١٧
ثلاثاء	١٠	٨	٢٧	٢	١	٣٥	٣٢	١٣	٤٨	٤٧	٢١	٤٦	١٨
أربعاء	١١	٩	٢٦	١	١	٣٥	٣٣	١٣	٤ ٤٨	٤٧	٢١	٤٧	١٨
خميس	١٢	١٠	٢٦	١	١	٣٤	٣٢	١٣	٤٨	٤٧	٢١	٤٧	١٩
جمعة	١٣	١١	٢٦	١	١	٣٤	٣٢	١٣	٤٨	٤٧	٢١	٤٧	١٩
سبت	١٤	١٢	٢٥	٠٠	٠٠	٣٤	٣٢	١٣	٤٨	٤٨	٢٢	٤٨	٢٠
أحد	١٥	١٣	٢٥	٠٠	٠٠	٣٤	٣٢	١٣	٤٨	٤٨	٢٢	٤٨	٢٠
اثنين	١٦	١٤	٢٤	٩ ٥٩	٠٠	٨ ٣٣	٣٢	١٣	٤٨	٤٨	٢٢	٤٩	٢١
ثلاثاء	١٧	١٥	٢٤	٥٩	٠٠	٣٣	٣٢	١٣	٤٨	٤٨	٢٢	٤٩	٢١
أربعاء	١٨	١٦	٢٤	٥٩	٠٠	٣٣	٣٢	١٣	٤٨	٤٩	٢٢	٤٩	٢١
خميس	١٩	١٧	٢٤	٥٩	٠٠	٣٣	٣٣	١٣	٤٨	٤٩	٢٣	٤٩	٢٢
جمعة	٢٠	١٨	٢٣	٥٨	٤ ٥٩	٣٣	٣٢	١٣	٤٨	٤٩	٢٣	٥٠	٢٢
سبت	٢١	١٩	٢٣	٥٨	٥٩	٣٣	٣٢	١٣	٤٩	٤٩	٢٣	٥٠	٢٢
أحد	٢٢	٢٠	٢٣	٥٨	٥٩	٣٣	٣٣	١٣	٤٩	٤٩	٢٣	٥٠	٢٣
اثنين	٢٣	٢١	٢٣	٥٨	٥٩	٣٣	٣٣	١٣	٤٩	٥٠	٢٣	٥٠	٢٣
ثلاثاء	٢٤	٢٢	٢٣	٥٨	٥٩	٣٣	٣٣	١٤	٤٩	٥٠	٢٤	٥١	٢٣
أربعاء	٢٥	٢٣	٢٣	٥٨	٥٩	٣٣	٣٣	١٤	٤٩	٥٠	٢٤	٥١	٢٣
خميس	٢٦	٢٤	٢٣	٥٩	٠٠	٣٣	٣٣	١٤	٥٠	٥	٢٤	٥١	٢٣
جمعة	٢٧	٢٥	٢٣	٥٩	٠٠	٣٣	٣٣	١٤	٥٠	٥٠	٢٤	٥١	٢٣
سبت	٢٨	٢٦	٢٤	٥٩	٠٠	٣٣	٣٣	١٥	٥٠	٥١	٢٤	٥١	٢٤
أحد	٢٩	٢٧	٢٤	١٠ ٠٠	٠٠	٣٤	٣٣	١٥	٥١	٥١	٢٥	٥١	٢٤

« الى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الامر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا ، وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بشركة الخليج لتوزيع الصحف ص.ب ٤٢٠٥٧ ـ الشويخ ـ الكويت أو بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين

مصر : القاهرة ـ مؤسسة الاهرام ـ شارع الجلاء .

السودان : الخرطوم ـ دار التوزيع ـ ص.ب (٣٥٨)

ليبيا : طرابلس ـ الشركة العامة للتوزيع والنشر

المغرب : الدار البيضاء ـ الشركة الشريفة للتوزيع .

تونس : الشركة التونسية للتوزيع .

لبنان : بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب (٤٢٢٨) .

الأردن : عمان : وكالة التوزيع الأردنية : ص.ب : (٣٧٥) .

السعودية :
- جدة : مكتبة مكة ـ ص.ب : (٤٧٧) .
- الرياض : مكتبة مكة ـ ص.ب : (٤٧٢) .
- الخبر : مكتبة النجاح الثقافية ـ ص.ب : (٧٦) .
- الطائف : / مكة المكرمة : برحة نصيف / مكتبة جدة .
- المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء .

مسقط : المؤسسة العربية للتوزيع والنشر ـ ص.ب : (١٠١١)

البحرين : دار الهلال .

قطر : دار العروبة .

ابو ظبي : مؤسسة الشاعر لتوزيع الصحف ـ ص.ب : (٣٢٩٩)

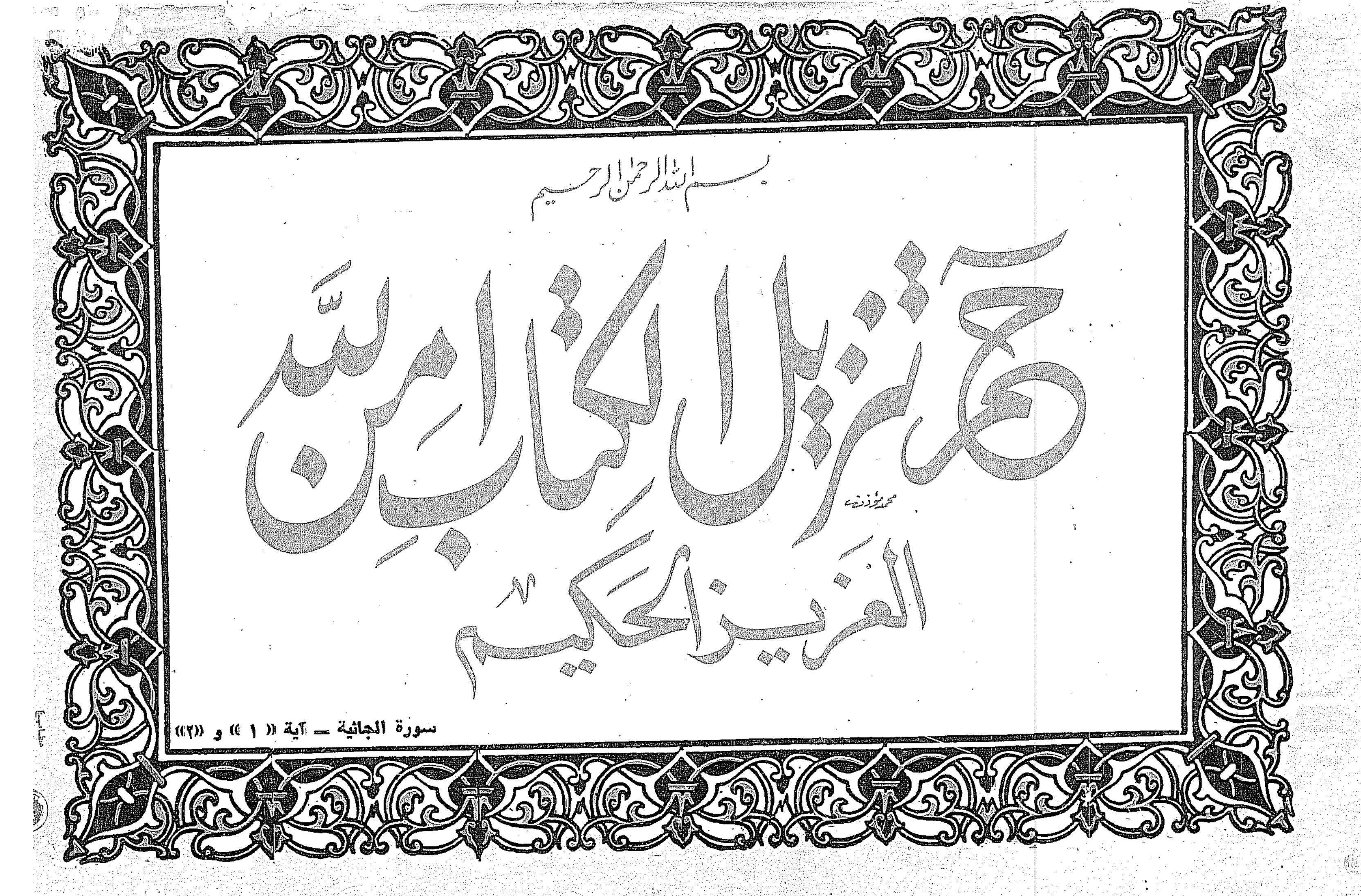
دبي : مكتبة دبي .

الكويت : شركة الخليج لتوزيع الصحف . ص.ب : (٤٢٠٥٧) .

ونوجه النظر الى انه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة

الثمن

- الكويت ٥٠ فلسا ● السعودية ١ ريال ● العراق ٧٥ فلسا ● الاردن ٥٠ فلسا
- ليبيا ١٠ قروش ● تونس ١٢٥ مليما ● الجزائر دينار وربع
- المغرب درهم وربع ● الخليج العربي ٧٥ فلسا ● اليمن وعدن ٧٥ فلسا
- لبنان وسوريا ٥٠ قرشا ● مصر والسودان ٥٠ مليما



سورة الجاثية — آية « ١ » و « ٢ »